

الجزء الثاني من كتاب

العلماء

فِي صِنَائِعِ الشَّعْرِ وَنَقْدِهِ

بِالْيَقِينِ

«أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني»

المتوفى سنة ٤٦٣

هو تلميذ الشيخ محمد بن أبي النعمان كلبى

«الطبعة الأولى»

سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

على نسخة

«السيد محمد كامل النعماني ومحمد عبد العزيز»

بطلب من محل محمد أمين الطنجي الكنتي وشركاه بمصر

(تنبيه) قوبلت هذه النسخة على ثلاث نسخ

«طبع بتطبعة السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد اسماعيل»

﴿ فهرس الجزء الثاني من كتاب العمدة ﴾

تصنيف

- ٥٢ باب التردد
- ٥٤ باب التصدير
- ٥٦ باب المطابقة
- ١٢ باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة
- ١٤ باب المفاصلة
- ١٨ باب التفسير
- ٢٦ باب التوسيم
- ٢٨ باب التفسير
- ٣١ باب الاستطراد
- ٣٤ باب التفرع
- ٣٦ باب الالتفات
- ٣٩ باب الاستثناء
- ٤١ باب التقديم
- ٤٣ باب المبالغة
- ٤٥ باب الإيغال
- ٤٩ باب الملو
- ٥٣ باب التشكيك
- ٥٥ باب الحشو وفضول الكلام
- ٥٨ باب الاستدعاء
- ٥٩ باب التكرار
- ٦٣ باب من التكرار
- ٦٥ باب انقضى الشيء بوجاهة
- ٦٦ باب الإطراد
- ٦٨ باب التضييق والإجازة
- ٧٥ باب الإتساع

صوفيه

- ٧٧٠ باب الاشتراك
 ٨٠٠ باب التناير
 ٨٨٣ باب في التصرف ونقد الشعر
 ٨٨٤ باب في أشعار الكتاب
 ٩٩١ باب في امراض الشعر وصنوفه
 ٩٩٣ باب السيب
 ١٠٣ باب في المدح
 ١١٤ باب الاقتضار
 ١١٧ باب البرثاء
 ١٢٧ باب الاقتضاء والاستبعاد
 ١٢٩ باب العتاب
 ١٣٦ باب الوعيد والانهاد
 ١٣٨ باب الهجاء
 ١٤٣ باب الاعتذار
 ١٤٦ باب سرورة الشعر والحظوة في المدح
 ١٥٠ باب ما أشكل من المدح والهجاء
 ١٥٤ باب في أصول السب وبيوتات العرب
 ١٥٦ باب مما يتعلق بالاسباب
 ١٥٩ باب ذكر الوقائع وأيام العرب
 ١٧٥ باب في معرفة ملوك العرب
 ١٧٩ باب من النسبة
 ١٨١ باب العتاق من الخيل ومنه كوراتها
 ١٨٣ باب من المعاني المحدثه
 ١٩٤ باب في أغاليط الشعراء والرواة
 ١٩٦ باب ذكر منازل القمر
 ١٩٩ باب في معرفة الاماكن والبلدان
 ٢٠١ باب من الزجر والحفاة

مخيفة

- ٢٠٤ باب ذكر المعاطاة والتشبيح
٢٠٥ باب الوشوي المتكلف والركيك المستضعف
٢٠٧ باب الاحالة والتفسير
٢٠٨ باب الرخص في الشعر
٢١٥ باب السرقات وما شا كلاً
٢٢٦ باب لوصف
٢٣٢ باب الشطور وبقية الزحاف
٢٣٥ باب بيوتات الشعر والمعرقون فيه
٢٣٧ باب حكم البسمة قبل الشعر
٢٣٨ باب أحكام القوافي في الخط
٢٣٩ باب النسبة الى الروى
٢٣٩ باب الانشاد وما تاسبه
٢٤٢ باب الجائز والصلوات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— باب الترديد —

وهو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يرددها بينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسم منه وذلك نحو قول زهير

من يلق يوماً على علائنه كرمًا يلقى الساحة منه والندى خُلقًا

فما يلقى بهم ثم علقها بالساحة .. وكذلك قوله أيضاً

ومن هاب أسباب المنايا يلقنه ولو رام أسباب السماء بسلم

فردد أسباب على ما يندت .. وبعض المجازيين

ومن لا مني فيهم حبيب وصاحب فرد بلفظ صاحب وحبيب

.. وقال مجنون بني عامر

قضاها لغيري وابتلائي بحبا فبلا بشيء غير ليلى ابتلائها

.. وقال أبو تمام

خفت دموعك في إثر القطين لئن خفت من الكئيب القضبان والكئيب

التريد في خفت ولو جعلت الكئيب ترديداً لجاز .. وقال ابن المعتز

لو شئت لاشتت خلت السلوة وكان لا كان منكم في معافاتي

.. وقال أيضاً في مثل ذلك

أعذلي في يوسف وهو من ترى ويوسف أضاني ويوسف يوسف

وبعضهم وأغله الصنوبري

أنت عذري إذا رأوك ولكن كيف عذري إذا رأوك فخور

التريد في قوله إذا رأوك .. وقل أبو الطيب وأحسن ما شاء

أمير أمير عليه الندى جواد بخيل بأن لا يجودا

التريد في أول البيت وهذا النوع في أشعار المحدثين أكثر منه في أشعار القدماء،
جداً .. والطاء بالشعر مجنون علي تقديم أبي حية النخري وتسليم فضيلة هذا الباب إليه
في قوله

ألا حى من أجل الحبيب المغايا لبس البلى مما لبس اللباليا

إذا ما تقاضى المرء يوماً وليلة تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا

والتريد الذي انفرد فيه بالاحسان عندهم قوله - لبس البلى مما لبس اللباليا - وكذلك
قوله - إذا ما تقاضى المرء يوماً وليلة - ثم قل - تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا - لأن الهاء
كناية عن المرء وإن اختلف اللفظ .. ويلحق بهذا قول أبي نواس
- لو مسها حجر مسته سراء - وقول الحسين بن الضحاك الخليلع

لقد ملأت غبى بفرح محاسن ملآن فؤادى لوعة وهموما

لقرب ما بين الغنظتين وكذلك قول الطائي

راح إذا ما الراح كان مطيها كانت مطايا الشوق في الاحشاء

ردد مطيها ومطايا الشوق .. وعلى هذا يحمل قول الجعاف بن حكيم وقبله العباس
ابن مرداس

نرض لسيوف بكل ثمر وجوها لا تعرض لظام

وحمل قوم قول امرئ القيس - قرواً لبست ونوباً أجز - على أنه تكرار لا ترديد فيه
وهذا هو الخطأ البين وأى ترديد يكون أحسن من هذا وقد أفاد الثاني غير قاعدة
الأول حسب ما شرطوا .. ومثله قول بعض الأعراب في مدح هارون الرشيد

جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النغم

ومن أبلغ ما سمعته قول ابن العميد

فإن كان مسخوطاً قل شعر كاتب وإن كان مرضياً قل شعر كاتب
وهو داخل مندي في باب التردد إذ كان قوله عند السخط - شعر كاتب - إنما معناه
التقصير به وبسط العذر له إذ ليس الشعر من صناعته كما حكى ابن النحاس أنهم
يقولون نحو كتابي إذا لم يكن مجوداً وقوله عند الرضي - شعر كاتب - إنما معناه التعظيم له
وبلغ النهاية في الظرف والملاحة لمرة الكتاب باختيار الألفاظ وطرق البلاغات فقد
ضاد وطابق في المحي وإن كان اللفظ نجيباً مردداً . وسمع أبو الطيب باستحسان هذا
النوع لجملة نصب عينه حتى مفته وزهد فيه ولو لم يكن إلا بقوله

فقلقت بالهم الذي قلل الحشا قلاقل عيش كاهن قلاقل

فهذه الألفاظ كما قال كاهن قلاقل ونحو ذلك قوله

أسد فرائسها الأسود يقودها أسد تكون له الأسود ثعالباً

فما أدري كيف تخلص من هذه الغابة المملوءة أسوداً ولا أقول أنه بيت شعر وأين يقع
هنا من قول غيره

فصبح الوصال وليل الشباب فصبح المشيب وليل الصدود



باب التصدير

وهو أن يرد أعباز الكلام على صدوره فيدل بعضه على بعض ويسهل استخراج
قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيها العنونة ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة
ويكسوه رونقاً وديباجة ويزيده مائة وملاوة وقد قسم هذا الباب عبد الله بن المعتز
على ثلاثة أقسام . . أحدها ما وافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة من النصف الآخر نحو
قول الشاعر

يلني إذا ما الجيش كان عرماً في جيش رأى لا يفل عرماً

. . الآخر ما وافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه نحو قوله

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه وليس إلى داعي الندى سريع
.. والثالث ما وافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه كقول الآخر

عزيز بن سليم أقصدته سهام الموت وهي له سهام

والتصدير قريب من التردد والفرق بينهما أن التصدير مخصوص بالقوافي ترد على
الصدور فلا نجد تصديراً إلا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين وإن لم يذكر فيه
فرقاً والتردد يقع في أضعاف البيت إلا ما ناسب بيت ابن العميد المتقدم .. ومن أبيات
التصدير قول زهير

كذلك خبيهم ولكل قوم إذا مستهم الفراء رخم
.. وقال أيضاً في ذلك

له في الذهبين أروم صدق وكان لكل ذي حسب أروم
.. وقال أبو الأسود واسمه ظالم بن عمرو بن صفيان الدثلي

وما كل ذي لب يموتيك نصحه وما كل موث نصحه بليب
فإذا تصدير وإن كان ظاهره في اللفظ ترديداً للغة التي ذكرناها .. ومن أناشيدهم في
التصدير قول حنبل الفزوي

محارمك أمتها من القوم أنني أرى جفنة قد ضاع فيها المحارم
.. وقال جرير وهم يستحسنونه جداً

سقى الرمل جون مستهل ربابه وما ذاك إلا حب من خل بالرمل
.. وقال عمرو بن أحمز

نفمرت منها بعد ما فقد الصبا ولم يرو من ذي حاجة من نفرا
.. نفمرت أي شربت من الغمر وهو قلع صغير جداً ضربه مثلاً أي فعلت منها بالشيء
القابل وذلك لا يبالغ ما في نقبي منك من المراد .. ومن التصدير نوع منها عبد الكريم
المضادة وأنشد للفردق

أصدر همومك لا يغيبك وأردتها فكل واردة يوماً لها صدر
 وأنشد في التصدير بيت طفيل المتقدم وبيت جرير وخص بيت الفرزدق بالزيادة
 دون أن يجعله تصديراً كما جعلها أولاً طباقاً كما يقال في الاضداد إذا وقعت في الشعر
 وقد رأيت في إحدى النسخ مع أبيات المطابقة ويقاربه من كلام المحدثين قول ابن الرومي
 ربحانها ذهب على درر وشراهم درر على ذهب
 والكتاب بسمون هذا النوع التبديل حكاه أبو جعفر النحاس . . . ومن أنشيد ابن المعتز
 قول منصور بن النرج في ذكر الشيب
 يا ياضاً أذرى دموعي حتى عاد منها سواد عيني ياضاً
 وأنشد لابي نواس وهو عندي بمبد من أحكام الصنعة التي يدخل بها في هذا الباب
 علي أنه غاية في ذاته لأن أكثر المادة ان تعاد اللفظة بنفسها
 دقت ورقت مذقة من مائها والعيش بين رقبتي رقيق
 وأنشد لمسلم بن الوليد
 تبسم عن مثل الالاح تبسم له مرنة صيفة فبهما
 وهذا البيت أيضاً نريد وأنشد لطلحي
 ولم يحفظ مضاع الجدر شيء من الأشياء كلال المضاع
 فالمولدون أكثر عناية بهذه الأشياء وأشد طلباً لها من القدماء وهي في أشعارهم أوجد
 كلما قدمت آنفاً

باب المطابقة

المطابقة في الكلام أن يأنلف في معناه ما يضاد في خواه (١) المطابقة عند جميع

(١) سقطت هذه الجملة من بعض النسخ وكأنها من منتهيات المؤلف على حاشية نسخته فأدخلها
 بعض النساخ في حجة الكتاب وسيأتي مثل هذا في أبواب آخر

الناس جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت شعر الاقدامة ومن اتبعه فاتهم بجهلون
اجتماع المعنيين في لفظة واحدة مكررة طباقاً وقد تقدم الكلام في باب التجانس وسمى
قدامة هذا النوع الذي هو المطابقة عندنا التكافؤ وليس بطباق عنده إلا ما قدمت
ذكره ولم يسم التكافؤ أحد غيره وغير النحاس من جميع من علمته .. قال الخليل
ابن أحمد يقال طبقت بين الشينين اذا جمعت بينهما على حذو واحد والصقتهما ..
وذكر الأصمعي المطابقة في الشعر فقال أصلها وضع الرجل في موضع اليد في مشى
ذوات الأربع وأنشد لأبفة بن جعدة

وخيل يطابقن بالدارعين طباق الكلاب يطأن الهراما

ثم قال أحسن بيت قيل لزهير في ذلك

لبث بصر بصطاء الرجال اذا ما لبث كذب عن أقرانه صدقا

حكى ذلك ابن دريد عن أبي حاتم عنه .. وأما علي بن سليمان الأخفش فاختار قول ابن
الزبير الاسدي

ربي الحدائق نسوة آل حرب بمقداد سمذن له نعمودا

فرد شموه من السود أيضاً ورد جوهرهن البيض سودا

وهذا من التبديل على مذاهب الكتاب واختار أيضاً قول طفيل الفزوي

بشاهم الوجع لم يقطع أباجله بصان وهو يوم الروح مبدول

حكاه الخاتمي عن أبي الفرج علي بن الحسن القرشي .. وقال الرماني المطابقة مساواة المقدار
من غير زيادة ولا نقصان .. قال صاحب الكتاب هذا أحسن قول سمعته في المطابقة
من غيره وأجمعه لفائدة وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعاً وأما قول الخليل
اذا جمعت بينهما على حذو واحد والصقتهما فهو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان
كما قال الرماني يشهد بذلك قول لبيد

تعاورن الحديث وطبقته كما طبقت بالنعل المثالا

ومنه طبقت المنفصل أي أصبه فلم أزد في العضو شيئاً ولم أنقص منه .. وكذلك قول

الاصمى أصلها من وضع الرجل موضع اليد في مشى ذوات الأربع وهو مساواة المقدار أيضاً لأن من ذوات الأربع ما تجاوز رجله موضع يده ومنها ما يطابق كما قال خنفة وربما كان طباقاً من ثقل تحمله أو شكية تمنعها أو شيء تنقيه على أنفسها ولذلك شبه النابغة الجعدي مشى الخليل بإبط الكلاب الهراس وهو حطام الشوك فهي لا تضع أرجلها إلا حيث رفعت منه أيديها طلباً للسلامة . . وأما قول قدامة في المطابق هو ما اشترك في لفظة واحدة بينهما فإنه أيضاً مساواة لفظ لفظ وهي أعنى المساواة على رأي الخليل والاصمى مساواة معنى لمعنى وقد يكون المراد أيضاً مطابقة اللفظ للمعنى أى موافقته ألا ترى أنهم يقولون فلان يطابق فلاناً على كذا إذا وافقه عليه وساعده فيه فيكون مذهب قدامة أن اللفظة وافقت معنى ثم وافقت بينهما معنى آخر وبصح هذا أيضاً في قول الخليل في الطباق أنه جعلك بين الشينين على حذو واحد فيكون الشينان للمعنيين والحذو الواحد اللفظة . . ومن ملبح ما رأيت في المطابقة قول كثير بن عبد الرحمن يصف عبداً

ومن نجلاء تدمع في ياض إذا دمت وتظفر في سواد

.. وقال أيضاً

ووالله ما قاربته إلا تباعدت بصرم ولا أكرت إلا أقلت

.. وقال ابن المعتز ويروي لابن المعتز

هوى هوى باطن ظاهر قديم حديث لطيف جليل

ولبعض الأعراب

أمؤنة الرجال على ليلى ولم أوتر على ليلى النساء

وقال اعرابي الدراهم مياهم نسمة حمداً أو ذماً فمن حبسها كلن لها ومن أغفها كانت له ونظم الشاعر هذا الكلام قال

أنت للمال إذا أمسكته إذا أغفته فلال لك

ومن الطباق الحسن قول اعرابي خرجنا حفاة حين اتعمل كل شيء ظله وما زادنا إلا التوكل وما مطايانا إلا الأرجل حتى لحقنا بالقوم . . وقال آخر لصاحبه إن يسار النفس أفضل

من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تمحرم تقوى قرب شعبان من النعم غرثان من الكرم
واعلم أن المؤمن علي خير ترحب به الأرض وتستبشر به السماء ولن يساء اليه في بطنها
وقد أحسن علي ظهرها . . . ولريعة بن مقروم الضبي

فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه اذا لم أنزل

ومن أفضل كلام البشر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه فليأخذ العبد
من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبهة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات
فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعيب وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار
فهذا هو المعجز الذي لا تكلف فيه ولا مطمح في الاتيان بمثله وقال الله عز من قائل
(وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى
الأحياء ولا الأموات) وعد ابن المنزم المطابقة قول الله عز وجل (ولاكم في
القصاص حياة) لأن معناه القتل أننى لاقتل فصار القتل سبب الحياة وهذا من أبلغ
الطباق وأخفاه . . . ومما استفر به الجرجاني من الطباق واستلطفه قول الطائي

هي الوحش الآن هانا أو انس قنا الخطر إلا أن تلك ذوابل

لمطابقتها هانا وتلك واحداها للحاضر والأخرى للنائب فكأننا في المعنى تقبضتين
وبمازلة الضدين هذا قوله وليس عندي بمحقق إنما احداها للتقريب والأخرى للتبديد
المشار إليه ولكن الرجل أراد التخلص فزل في العبارة . . . ومثل هذا عندي في باب قول
أبي العلي بذكر خيل العدو الزاحف للحرب

ضربن الينا بالسياط جمالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا

فقوله - ضربن الينا - بجى اقدام وقوله - ضربن بها عنا - فذهب فرار وهما ضدان . . . ومن
أنواع الطباق قول هدية بن خشرم

فان تقننونا في الحديد قننا كلنا أننا كم مطلقاً لم يكبل

فقوله - في الحديد - ضد قوله - مطلقاً لم يكبل - وان لم يأت على متعارف المضادة
وكذلك قوله

فان يك أننى زال عنى جماله فما حسبي في الصالحين بأجدعا

كأنه قال وإن يك أنني أجده فإحسب بأجده قال الجرجاني وقد يخالط من يقصر علمه ويسوء تمييزه بالمطابق ما ليس منه كقول كعب بن سعد الغزوي يرثي أخاه

قد كان أما حله فروح علبا وأما جهله فغريب

لما رأى الحلم والجهل ووجد مروحاً وغريباً جعلهما في هذه الجملة ولو ألقينا ذلك بهما لوجب أن يلحق أكثر أصناف القسم ولا نسمع انطوق فيه حتى يستغرق أكثر الكلام قال صاحب الكتاب معنى قوله فيما أنكر أن أليث إنما حقه أن يكون في باب المقابلة لمقالة الشاعر فيه كلمتين بكلمتين قربان من مضادتهما وليستا بضدين على الحقيقة ولو كانتا ضدتين لم يكن ما زاد على لفظين متضادتين أو مستخفين إلا مقابلة فإن لم يكن بين الألفاظ مناسبة البتة إلا الوزن سمي موازنة وسأذكره في باب المقابلة إن شاء الله هكذا جرت العادة في هذه التسمية وأما قولنا إن الكلمتين غير متفاوتتين فظاهر لأن الحلم ليس ضده في الحقيقة الجهل وإنما ضده السفه والطيش وضد الجهل العلم والمعرفة وما شاكلهما وكذلك المروح ليس ضده الغريب وإنما ضده المفيد به أو المبكر به وما أشبههما ولما ثقل وزن المروح من هاتين اللفظتين وقيل استعملته تسميت فيها وأما الغريب فهو البعيد والغائب ولا مضادة بينه وبين المروح إلا بعيدة كأنه يقول إن هذا يأتي لوقته وذلك بعيد خفي لا يأتي ولا يعرف على أنا نجد أبا تمام إمام الصنعة قد قال ولقد سألوا لو أن داراً لم تلج وحلت لو أن الهوى لم يبجل

وقال زهير وزعموا أنه لأوس بن حجر

إذا أنت لم تدرض عن الجهل والخطا أصبت حليماً أو أصابك جاهل
لما وجدته خلافاً له طابق بينهما كما يفضل بالضد وإن كان الاختلاف مقصراً عن رتبة الضد في المباحة والناس متفقون على أن جميع المخلوقات مخالف وموافق ومضاد فمقتضى وقع الاختلاف في باب المطابقة قائماً هو على معنى الماسحة وطرح الكلفة والمشقة وأنشد غير واحد من العلماء الحسين بن مطير

بسود توأصيتها وحرر أكفها وصفر تراقبها ويض خدودها

وزواه ابن الأعرابي في نسق أبيات

بصفر تراقبها وجرأ كفيها وسود نواصيها ويض خدودها

وهذه الرواية أدخل في الصنعة وقل الرمانى وغيره السواد والياض ضدان وسائر الألوان
بضاد كل واحد منها صاحبه الا أن الياض هو ضد السواد على الحقيقة اذ كان كل
واحد منهما كلما قوي زاد بعداً من صاحبه وما بينهما من الألوان كلما قوي زاد قرباً
من السواد فان ضعف زاد قرباً من الياض وأيضاً فلأن الياض منصبع لا يصيبغ
والسواد صايغ لا منصبع وليس سائر الألوان كذلك لانها كلها تصبغ وتنصبغ انتفى
كلامهم وهو بين ظاهر لا يخفى على أحد وانما أوردته لإبطال لزعم من زعم أن أفضل
مطابقة وقعت قول عمرو بن كلثوم

بأننا نورد الرايات ييضاً ونصدرهن حمراً قد رويانا

ومن أخف الطباق روحاً وأقله كفة وأرسعه في السمع وأهقه في القلب قول السيد أبي
الحسن في قصيدة

ألا ليت أياماً مضى لي نعيمها نكرت علينا بالوصال قديم
وصفراء تحكي الشمس من عهد قيسر يتوق اليها كل من يشكر
إذا مزجت في الكأس خلت لآلئها تنثر في حافاتها وتنظم
جونا بها الاشتات من كل لغة على أنه لم ينش في ذاك محرم

فطابق بين تنثر وتنظم وبين جمعاً والاشتات أسهل طابق وألطف من غير تعمل ولا
استكراه وأنى في البيت الأول من قوله مضى ونكر بأخفى مطابقة وأخرف صنعة على
مذهب من اتبعه . . وما يغلط فيه الناس كثيراً في هذا الباب الجمال والقبح كقول
بعض المحدثين

وجهه غاية الجمال ولكن فصله غاية السكل قبيح

وليس ضده وانما ضده الدمامة والقبح ضده الحسن . . وقال الصولي أبو بكر يصف قلماً
ناحل الجسم ليس يعرف مذكا ن نعيمها وليس يعرف ضرراً
وليس بينهما مضادة وانما ضد النعيم اليوس قأما قول أبي الطيب

فالسلم تكسر من جناحي ماله بشواحه ما تجبر الهيجاء
فانه داخل في الطباق المحض لان المراد بالهيجاء الحرب وهي اسم من اسمائها فكأنه
قال الحرب تأتي بضد السلم حقيقة

باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة

من ذلك أن يقع في الكلام شيء مما يستعمل للضدين كقولهم جلال بمعنى صغير
وجلال بمعنى عظيم فنن باطنه مطابقة وان كان ظاهره تجنيساً وكذلك الجون الأبيض
والجون الأسود وما أشبه ذلك وكذلك ان دخل النقي كما قدمت .. قال البهتري
يقبض لي من حيث لا أعلم الهوى ويسرى الى الشوق من حيث أعلم
فهذا بجانس في ظاهره وهو في باطنه مطابق لان قوله لا أعلم - كقوله أجهل ومثل ذلك
قول الآخر

لعمري لئن طال الفضيل بن ريسم مع الضل ما انت رأيه بظويل
كأنه قال ان رأيه قصير وقد جاء في القرآن (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون) فأما قول الفرزدق

لعمري لان قل الحصى في عديديكم بني نهشل ما لؤمكم بقليل
ظاهره تجنيس بالقلّة وباطنه تطبيق بالكثرة اذ كان معنى - قل الحصى في عديديكم - انكم
كثير ومعنى - ما لؤمكم بقليل - انه كثير أيضاً فخالف الأول وقد قال جاهمة بن أد بن
مالك وهو طيبي لولده في وصية ولا تكونوا كالجراد أكل ما وجد وأكله ما وجدته فهذا
بجانس الظاهر مطابق الباطن ومما أنشده ثعلب

أبي حبي سليبي أن يبيدا وأسمى جعلها خلقاً جديداً

الجديد ههنا المجدود وهو المقطوع مثل قنيل وهزيل بمعنى مقتول كأنه قال مجدوداً أي
مقطوعاً فليس بمطابق وان كان كذلك في الظاهر عند من لا يميز فأما المميز فيعلم أنه

لا يكون خلقاً جديداً في حال وقال الصابي يمانب المأمون وقد حجب عنه وكان به حفيظاً

تضرب الناس بالمتدبر اليسر على غدرهم وتنسى الوفاء

فأني بالغدر والوفاء جميعاً وهما ضدان فطابق بينهما في الظاهر وباطن كلامه بجائس لان

قوله وتنسى الوفاء كقوله تغدر .. وقال جرير أيضاً

• انصحو أم فؤادك غير صاح •

قوله غير صاح - قبض أنصحو لولا أنه استفهام لم تمام حقيقة محصولة بعد الا على مذهب

من جعل أم بمعنى بل فكأنه قل لنفسه بل فؤادك غير صاح فاقض الصحو ودخل كلامه

في المطابقة .. وقال قيس بن الخطيم ويروي نسي

واني لأغني الناس عن متكلف يرى الناس ضللاً وليس بهندي

كأنه قال وهو ضال فجائس في الباطن وان كان قد طابق في الظاهر .. ومن هذا الباب

قولك فاعل ومفعول نحو خالق ومخلوق وطالب ومطلوب هما ضدان في المعنى وان

تجانسا في اللفظ وكذلك ما كان اسم الفاعل منه مفعول والمفعول مفعول فهو مكرم ومكرم

ومعطي ومعطى وما جرى هذا الجرى أو زاد عليه في البناء وأما قولك قضيت واقضيت

فظاهره تجنيس وباطنه طابق الا أنه طابق غير محض وكذلك قولك أخذت وأعطيت

لان الأخذ ضد الترك والاعطاء ضد المنع فهذا مما يظنه من لا يحسن طباقاً وليس

كما ظن ولكنه أكثر جداً في الكلام واستعمله الناس كما تقدم من قولنا في الحلم والجهل

والجمال والتبجح .. وما ظاهره تجنيس وباطنه طابق الوعد والوعد كما قل الشاعر

واني وان أوعده أو وعدته لخطف إبمادي ومنجز موعدتي

وأول ما يعتد به في هذا الباب قول امرئ القيس

فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبثوا الحرب لا تقعد

ويروي - فان تكتموا الداء لا نخفه - وقوله لا نخفه أي لا نبده من قوله تعالى ﴿أَكَادُ

أَخْفِيهَا﴾ فكأن الشاعر قال ان تدفنوا الداء ندعه دفناً أو قال ان تكتموا الداء نكتمه

وكذلك قوله - لا تقعد - كأنه قل ان تبثوا الحرب تبثها ومن كلام السيد أبي الحسن

واعلم أن المجد شئ عظيم وإن الفتي والمال غير عظيم

واليت من قصيدة شريفة أولها

صحا القلب عن سمدي وعن أم ممد ولم يشجني نوح الحمام المفرد



﴿ باب المقابلة ﴾

المقابلة مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم هذا حد ما افصح عندي^(١) المقابلة بين التقسيم والطباق وهي تنصرف في أنواع كثيرة وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيه على أول الكلام ما يليق به أولاً وآخره ما يليق به آخراً ويأتي في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه. وأكثر ما نجى^٢ المقابلة في الاضداد فإذا جاوز الطباق حدين كان مقابلة مثال ذلك ما أنشده قدامة لبعض الشعراء وهو

فيا عجبا كيف اتفقنا ففانصج^٣ وفي مطوي^٤ على الفل غادر

فقابل بين النصيح والوفاء بالفل والغدر وهكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة لكن قدامة لم يبال بالتقديم والتأخير في هذا الباب وأنشد للطرماح

أسرناهم وأنصنا طيهم وأسفينا دماءهم الترابا

فاصبروا لبأس عند حرب ولا أدوا لحسن يد ثوابا

فقدم ذكر الانعام على المأسورين وآخر ذكر القتل في البيت الأول وأتى في البيت الثاني فعكس الترتيب وذلك أنه قدم ذكر الصبر عند بأس الحرب وآخر ذكر الثواب على حسن اليد اللهم إلا أن يريد بقوله - فاصبروا لبأس عند حرب - القوم المأسورين أن لم يقاتلوا حتى يقتلوا دون الأمر واعطاء اليد فإن المقابلة حينئذ تصح وترتب على ما شرطنا وهذه عندهم تسمى مقابلة الاستحقاق ويقرب منها قول أبي الطيب

« وفعله ما تريد الكف والقدم * لأن الكف من اليد بمنزلة القدم من الرجل فينبغي

(١) ليس لهذه الجملة ترفي في بعض نسخ الكتاب

مناسبة وليست مضادة ولو طلبت المضادة لكان الرأس أو الناصية أولى كما قال تعالى ﴿ فَبَايَعْنَا لَهُ بِالْبَيْتِ وَالْأَقْدَامِ ﴾ ومن تأشيد المقابلة قول النابغة الجعدي
 فني ثم فيه ما يسرُّ صديقه على أن فيه ما يسوء الأعداء
 فقابل بسر يسوء وصديقه بالأعداء وهذا جيد ولو كان كل مقابل على وزن مقابلة في
 هذا البيت والبيت الذي أنشده قدامة أولاً لكانت أجود .. وقال عمرو بن معدى
 كرب الزبيدي

ويبقى بعد حبل القوم حلبي ويغنى قبل زاد القوم زادي
 فقال - يبغي بعد - ثم قل - يغنى قبل - فهذا كما أردنا .. وقال الفرزدق
 وأنا للمخضى بالأ كف رماحنا إذا أرعشت أيديكم بالمعاليق
 سأل أبو جعفر المنصور أبا دلالة فقال أي بيت قلته العرب أشعر قال بيت يلعب به
 الصبيان قال وما هو على ذلك .. قل قول الشاعر
 ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأقبح الكفر والأفلام بالرجل
 .. وقال يزيد بن محمد المهلبى يقوله لسان بن وهب
 فن كان للآثام والقتل أرضه فأرضكم للأجر والعز مقبل
 .. وقال في التفرل

ان نجي عني فنجاً ورجياً أو نجلي فينا فأهلاً وسهلاً
 والمعجز قول الله تعالى ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل تسكنوا فيه والنهار مبصراً ولتبتغوا
 من فضله ﴾ فقابل الليل بالسكون والنهار بابتغاء الفضل وجعل بعض المفسرين الليل
 والنهار بمعنى الزمان والأول أعجب الى وقال تعالى ﴿ وإنا أو إياكم لمن الهدى أو في
 ضلال مبين ﴾ ومن جيد المقابلة قول بكر بن النطاح الحنفي
 أذكي وأوقد لعداوة والقرى تارين تارونغي وفار زناد
 وكذلك قوله

لباسي حساناً أو أزاراً معصراً - ودرعاً حديداً أو قيصاً محلقاً
 إلا أنه لو كان الأزار رداءً، كفن أجود لاسياً والسيف بسى رداءً، ولكنا هكذا روينا
 .. ومن غنى المقابلة والقصة قول العباس بن الأحنف وأحسن ما شاء
 اليوم مثل الحول حتى أرى وجهك والساعة كالشهر
 وهذا ملبح لأن الساعة من اليوم كالشهر من الحول جزء من اثني عشر .. وقال محمد
 ابن أحمد الملو

لا تؤخر عني الجواب فيومي - مثل دهر وساعتي مثل شهر
 فلم يصنع شيئاً وكان يمكنه أن يجعل مكان دهر حولا فتكون قصة سنوية ولكنا
 هكذا روينا .. ومن جيد ما وقع في المنشور من المقابلة قول بعض الكتاب فان أهل الرأي
 والنصح لا يساوونهم ذو الأذن والنش وليس من يجمع إلى الكفاية الأمانة كمن أضاف
 إلى المعجز الخيانة ومن كلام إبراهيم بن هلال الصابي وأعد لهم جنة ونواها ولمسيهم
 ناراً وعقاباً .. وقال أبو الفتح محمد بن حسين كشاجم
 تركك الحسن والاحسان وقفا - اذا برزت لنا واذا تغيب
 ومما عابه الجرجاني علي ابن المعتز قوله

ياض في جوابه احرار - كما احترت من الخجل الحدود
 لأن الحدود متوسطة وليست جواب فهذا من سوء المقابلة وان عده الجرجاني غلطاً في
 التشبيه وانما العلة في كونه غلطاً ما ذكرناه .. ومن المأخوذ المغيب عندي قول الكهيت
 يخاطب قضاة

رأيتكم من ملك وادعائه - كرامة الأولاد من عدم النسل
 فوقع تشبيهه على الادعاء والزمان خاصة لاعلى صحة المقابلة في الشبهين لان هؤلاء فيما
 زعم يدعون أبا والرامة تدعي ولداً وهما ضدان والصواب قول الآخر يهجو كاتباً ..
 أنشده الجاحظ

حار في الكتابة يدها - كدعوى آل حرب في زياد

.. وقال أبو نواس

أرني الفضل للدنيا ولادين جامعاً كما السهم فيه الفوق والريش والنصل
فزاد في المقابلة قسماً لأنه قابل اثنين بثلاثة.. وكذلك قول أبي قيس بن الأسلت
الحزم والقوة خير من الـ إدهان والفكة والهاج

فقابل الحزم بالادهان والقوة بالفكة وهي الضعف وبروى الفكة - وهي التي وزاد الهاج
وهو الجبن والخفة.. ومما سقط فيه عبد الكريم من جهة المقابلة وإن كان تمثيلاً ونشبيهاً
قوله بمدح نزار بن معد صاحب مصر

إلى ملك بين الملوك وبينه مافة ما بين الكواكب والتراب

لأنه لما أتى بالملوك أولاً وبضمير الممدوح وهو الهاء التي في بينه بعد ذلك ثم أتى بالكواكب
وهي جماعة تقابل الملوك والتراب وهو واحد يقابل الضمير بالتخاطب أوجب له بهذا الترتيب
أن يكون هو التراب وتكون الملوك هم الكواكب ولم يرد إلا أن يجعله موضع
الكواكب ويجعلهم موضع التراب ولكن حكم عليه ما حكم على ابن المعتز الذي إليه
انتهى التشبيه وسر صناعة الشعر.. ويدل على صحة ما طلبته به قول امرئ القيس
ابن حجر

كان قلوب الطير رطباً ويابساً لذي وكرها العتاب والحشف البالي

قابل الرطب أولاً بالعتاب مقدماً وقابل اليايس ثانياً بالحشف تألياً.. وكذلك قول الطاهر ماح
يدو ونضمره البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويفند

فقابل يدو يسل وقابل تضمره البلاد يفند على ترتيب وكذلك كان يجب طويلاً.
أن يصنعوا والا كانوا مخطئين أو مقصرين.. ومن المقابلة ما ليس مخافتاً ولا موافقاً كما
شرطوا إلا في الوزن والازدواج فقط فيسمى حينئذ موازنة نحو قول النابغة

أخلاقى مجد تجلت ما لها خطر في الناس والجود بين الحلم والخفر

وعلى هذا الشعر حباً النعمان بن المنذر قم النابغة ذراً.. ويضاف إلى هذا النوع قول
أبي الطيب

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في مماتك من خيال

فوازن قوله في حياتك بقوله في مماتك وليس بضده ولا موافقه وكذلك صنع في الموازنة بين حبيب وخيال وان اختلف حرف الين فيهما فلن تقطعه في العروض واحد .. فأما قول أبي تمام

فكنت لتأشيبهم أباً ولكلهم أخاً ولذي القوس والكبرة أبناً

فانه من أحكم المقابلة وأعدل القسمة .. وقد بينت في أول هذا الباب أن المقابلة بين التقسيم والطباق فكلاً توفر حفظاً منهما كانت أفضل .. ومن أملح ما رويناه في الموازنة وتعديل الأقسام مما يجب أن نختم به هذا الباب قول ذي الرمة

استحدث الركب عن أشياهم خبراً أم راجع القلب من أطرايه طرب

لأن قوله - استحدث الركب - موازن لقوله - أم راجع القلب - وقوله - عن أشياهم - خبراً موازن لقوله - من أطرايه طرب - وكذلك للركب موازن للقلب وعن موازن لمن وأشياهم موازن لأطرايه وخبراً موازن لطرب .. وقال السيد أبو الحسن في هذا النوع

لكفالك أندي من غيوم سواجم وعزمك أمضى من حسام مهتد

فكل لفظة من هذا التقسيم الأول موازنة لاختمان القسم الآخر موازنة عدل وتحقيق



باب التقسيم

اختلف الناس في التقسيم فبعضهم يرى أنه استعفاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به كقول بشار يصف هزيمة

بضرب يذوق الموت من ذاق لحمه ويدرك من نجي الفرار مثالبه

فراح فريق في الأسارى ومثله قيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

فالبيت الأول قسمان اما موت واما حياة نورث علراً ومثلية والبيت الثاني ثلاثة أقسام

أسير وقبيل وهارب فاستقصى جميع الأقسام ولا يوجد في ذكر المزمعة زيادة على ما ذكره . . . ومثل ذلك قول عمرو بن الأهتم إلا أنه أكثر إيجازاً

اشربا ما شربتما فهذا قيل وهارب وأسير

فجمع الوجوه كلها في مصراع واحد . . . ومن التقسيم الجيد قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم ثم وفريق قل ويحك ما ندرى

فلم يبق جواب سائل إلا أتى به فاستوفى جميع الأقسام وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع

فيه تقسيم . . . ومن أناشيد قدامة في هذا الباب قول الشماخ بصف حمار وحش

مضى ما تقع أرساغه مطمئة على حجر يرفض أو يتدحرج

فلم يبق الشماخ قسماً ثالثاً إلا أن يقول بنوع في الأرض وذلك لا يلزم من جهة أن

الحافر عند الجري وسرعة المشي يذف الحجر إلى وراءه إلا أنه لو أتى به لكان حسناً

من أجل قوله مطمئة . . . ومن أشرف المثور في هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفريت أو لبست فألبيت أو تصدقت

فأدضيت فلم يبق عليه الصلاة والسلام قسماً رابعاً لو طلب يوجد . . . وقال نافع بن خباب

يا بني اتقوا الله بطاعته واتقوا السلطان بمعقه واتقوا الناس بالمعروف فقال رجل منهم ما بقي

شيء من أمر الدين والدنيا إلا وقد أمرتنا به . . . وقال أعرابي إذا كان الرأي عند من

لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور وكان

ثابت البناني يقول الحمد لله وأستغفر الله فسل لم خصهما فقال لاني بين نعمة وذنب

فأحمد الله على النعمة وأستغفره من الذنوب . . . ووقف أعرابي على حلقة الحسن البصري

فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت فقال الحسن

ما ترك البدوي منكم أحداً إلا وقد سأله . . . ثم تعود إلى الشعر قال عمر بن أبي ربيعة الخزومي

وهيها كشيء لم يكن أو كنازح به الدار أم من غيته المقابر

فلم يبق مما يعبر به عن إنسان مفقود قسماً إلا أتى به في هذا البيت . . . وقال آخر وأحسبه

أباد هبل الجمعي أو طريماً

لو قلت تسيل دمع طريقك والمو ج عليه ككالحضب يحتاج
لارتد أو ساخ أو لكان له في سائر الأرض عنك منزعج
ولا يدع السبل طريقه إلا بأحد هذه الأشياء .. وقل أبو العاتية
وعلي من كافي بكم قيد وجامعة وعقل

فأني على جميع ما يتخذ للأسور أو الجنون ولم يبق قسماً .. هذا وأمثاله مما قدمت هو
الجيد من التقسيم وأما ما كان في يمين أو ثلاثة فقير عاجز عنه كثير من الناس .. وزعم
الحاملي أن أصح تقسيم وقع لكأعر قول الأشعر الجعفي بصف فرساً

أما إذا استقبله فسكانه باز يكفكف أن يطير وقد رأى
أما إذا استدبرته فتسوقه ساق قوص الوقع عارية النساء
أما إذا استعرضته متمطراً فتقول هذا مثل سرحان النضبي

واختاره أيضاً قدامة وليس عندي بأفضل من قول امرئ القيس إلا بشرف الصفات
إذا أقبلت قلت دابة من الخضر مغموسة في القدر
وان أدبرت قلت أثنية ملحة ليس فيها أثر
وان أعرضت قلت سرعوة لها ذنب خلفها مسبطر

ولو لم يكن إلا تنسيق هذا الكلام بمضه على بعض واقطاع ذلك بمضه من بعض ..
وقد صنعت على ضعف متنى وتأخر وقتي

إذا أقبلت أقمت وان أدبرت كتبت ونعرض طولاً في العنان فتستوي
وصكفت حاجاتي شبيهة طائر إذا انتشرت ظلت لها الأرض تنطوي
.. ومن التقسيم نوع هو هذا الأول إلا أن فيه زيادة تدريجاً وترتيباً فصعب لذلك على
معالجه وقل جداً .. فأحسنه قول زهير بن أبي سلمى

يطعنهم ما رنموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

فأني بجميع ما استعمل في وقت الحياج وزاد مدحجه رتبة وقدم به خطوة على أقرانه ولا

أرى في التقسيم عذيل هذا البيت ويليهِ في بابهِ قول عنترة

إن يلحقوا أكرروا أن يستلحموا أشدد وأن يلقوا بضنك أنزل

و يروى - وإن يلقوا - وما ينضاف إليهما قول طريح بن اسماعيل الثقفي

إن يسموا الخيل يحفوه وإن سموا شراً اذا عوا وإن لم يسموا كذبوا

.. وقال الحصين بن الحزام -

دفعناكم بالحلم حتى بطرتموا وبالكف حتى كان رفع الأصابع

فلما رأينا جهلكم غير متبذرين وما قدمضي من حلمكم غير راجع

مسنا من الآباء شيئاً وكلنا إلى حسب في قومه غير واضح

فلما بلغنا الأمهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع

كأنه يقول نحن أكرم منكم أمهات فهذا هو التدرج في الشعر .. و بعضهم في التقسيم على خلاف ما قدمت زعم أبو العيلاء أن خير تقسيم قيل قول ابن أبي ربيعة

نهم إلى نهم فلا الشمل جامع ولا الحبل موصول ولا أنت قصر

ولا قرب نعم إن دنت منك نافع ولا تأبها يسلي ولا أنت تصبر

.. واختار قوم آخرون قول الطارقي

فلا كدي بفسى ولا لك رقة ولا عنك إقصار ولا فيك طامع

.. وزعم الفرزدق أن أكل بيت قاله العرب أو قل أجمع بيت قول امرئ القيس

له ابطلا ظلي ومساقا نعامه وأرخاء سرحان وقريب تنقل

.. وقال الأعشى بصف فرساً سلس مقلد أمه يل خده صرع جنباه

.. وقال عمرو بن شاس

مدمج صابغ الضلوع طويل الشخص عجل الشوى ممر الأعالى

.. وقال أبو ذؤاد الأيادي

بعيد مدي الطرف خاطي البضع ممر المطا سمهري القمص

هذا وما قبله يسمى جمع الاوصاف وسماء بعض الخناق من أهل الصناعات الثعيب
العين قبل القاف وأما الثعيب فمكروه في الكلام . . وكان محمد بن موسى المنجم يحب
التقسيم في الشعر وكان معجياً بقول العباس بن الأحنف

وصالكم صرم وجكم قلي وعطفكم صدّوسمكم حرب

ويقول أحسن والله فيما قسم حين جعل كل شيء ضده والله ان هذا التقسيم لاحسن
من تقسيمات اقليدس حكى ذلك الصولي . . ومن ملبح التقسيم قول داود بن مسلم
في باعه طول وفي وجهه نور وفي المرئين منه شم

فوصف بعض أحواله وقسمها كما فعل الأولون . . ومن أنواع التقسيم التقطيع أنشد
الجرجاني ثمانية المدياني

وقله هينا من رأى أهل قبة أضرت لمن عادي وأكثر نافعاً

وأعظم أحلاماً وأكبر سيدياً وأفضل مشفوع إليه وشافها

. . وسماء قوم منهم عبدالكريم التفصيل وأنشد في ذلك

بيض مفارقنا فقل مرارجلنا فأسوا بأموالنا آثار أبدينا

. . وقال البهتري

قف مشوقاً أو مسمداً أو حزينا أو مميئاً أو غادراً أو عذولاً

لتعلم وفصل كما نراه . . وقال أبو الطيب

فيا شوق ما أبقي ويالي من النوى ويادمع ما أجرى ويقلب ما أصبا

لفصل كما فعل أصحابه وجاءه على تقطيع الوزن كل لفظتين ربع بيت . . وقال أيضاً

لشي ما نكحوا والقتل ما ولحوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وإذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالسجوع فذلك هو الترصيع عند قدامة

وقد فضله وأظن في وصفه إطناباً عظيماً . . وأنشد أبيات أبي المثلّم برثى صخر النقي

لو كان للدهر مال عند مثله لكان للدهر صخر مال فيان

أبي الهضبة ناب بالعظيمة لاف الكريمة لاسقط ولاوان

حامى الحقيقة نسل الورقة معشاق الوسيقة جلد غير ثياب
 رباء مرقبة مناع مظبة ركاب سهبة قطاع أقران
 هباط أودية جمال ألوية شهاد أندية سرحان قبان
 يعطيك مالاتك كاد النفس تسله من اللاد وهوب غير منان
 ولقدما من هذا النوع إلا أنهم لا يكثرون منه كراهة التكلف .. قال أبو دؤاد
 يصف فرسا وقيل بل رجل من الانصار
 فالعين قاذحة والرجل ضارحة واليد مائحة واللون غريب
 والشد منمر والماء منحدر والتصب مضطمر والمثنى ملحوب
 .. وقال الحكيم بن زيد في ذلك
 كالساعات الصادقات الواصفات من الفخائر
 وإلى هذا ذهب أبو الطيب بقوله
 الناعمات القاتلات الحيات المبديات من الدلال غرابا
 .. وقال توبة بن الجبير وفيه التقسيم والترصيع
 لطيفات أقدام نبيلات أسوق لطيفات أخاذ دلقى خصورها
 .. وقال مسلم بن الوليد صريع الفواني
 كأنه قر أوضيم هصر أوحية ذكر أوعارض هطل
 .. وقال أيضاً
 يورى بزندق أو يسى مجدك أو يفرى مجدك كل غير محدود
 .. ومن كلام أبي تمام وكان مجيد باب التصنيع
 فجلى به رشدى وأثرت به يدي وفاض به عهدي وأورى به زندي
 وقال أيضاً وأحسن ما شاء
 تدبير مقصم بالله متم لله مرهب فى الله مرهب

وقال أيضاً في غير هذا النمط

عن ناسٍ ضافٍ ونبت قرارة واقف ونور كالمرآجل خاف
المرآجل ثياب .. وقال كساجم

هلال في اخائه • جاء في سماحته • شهاب في اتقاده

ومن جيد ما للمحدثين قول ديك الجن

حر الإهاب وسيمه • بر الاياب كريمة • محض النصاب صديها
نفا كثر البيت ترصيع كيف ما أردته .. وكان المذهب الأول وهو المحمود أن يؤتى
بيت من هذا أو بعض بيت كما قال امرؤ القيس

وأوتاده ماذية وعساده ردينية فيها أسنة قمضب

وكما قال امرؤ القيس

كعلاء في برج صفراء في نمج كأنها فضة قدمسها ذهب

وأما ما هو شبيه بالمسجوع قول امرئ القيس

فتور القسام قطوع الكلام خسر هن ذى غروب أشر

وقوله • ألص الضروس حتى الضلوع • فجاء فتور في وزن قطوع وكذلك الضروس
والضلوع وألص وحتى ثم أدخل المؤلفون في هذا الباب أشياء عدوها تقطيعاً وتقسماً
وذلك فهو قول أبي العيثيل الاعرابي

فأصدق وعنف وجد وأنصف واحتمل وأصفح ودار وكاف واحلم واشجع

والعطف ولن وتأن وارفق واتند واحزم وجد وحلم واحمل وادفع

وكقول ديك الجن

أحل وأسر وضر وانفع ولن واخشن ورش وابر واتدب للمعالى

وقول أبي الطيب

أقل ائل اقطع احمل عل سل أعد زد هش بش تفضل أدن مرصل

ثم زاد في هذا وتباغض حتى صنع

عش ابقى اسم سد قد جد من انه ره من امر نل

عظ ارم صبا حم اغز اسب روع زع دل اثم بل

فهذه رقية المقرب كما قل ابن وكيم ولا بد من شرحا . . قوله - عش ابقى - دعائه بالميش والبقاء - واسم - من السم - وسد - من السيادة أي دم هكذا - رقد - من قود الخيل - وجب - من الجود والسباح أو من الجود وهو المطر الغزير - من انه - من الأسر والنهي - ره - من الوري تثبت الماء فيه أظنه في الخط دون اللفظ على انه ليس موضع وقف ولا يجب أن يكتب بلا هاء لثلاث بخلاف العادة وتقع كلمة على حرف واحد والوري داء في الجوف أي اصنع ذلك بأعدائك وحسادك - نه - من الوفاء - وامر - من مري اللبل يصنف بالزم والنارات - ونل - من النيل والادراك أي نل ما يحب وروي نل اعط من النوال ويقال ثلثه اذا أعطيه - وخط - من غيظ الحسود ويروي عطف من الوعظ - وادم - من رمي العدو بالكيد وغيرها - وصب - من صاب المطر والسم - واعم - من حيث المكان - واغز - من الغزو - واسب - من السبي - ووع - من الروع - وزع - من وزعت أي كفت - ود - من الدية - ول - من الولاية الأمور وقد يكون من المطر الولي - واثم - من ثنى اضداده اذا ودم - وبل - من الوايل وهذه غاية المقت والبغضة وإن كان ولا بد قوله أيضاً

دان بهيد محب مبغض بهيج أغر حلو ممر لين شرم

ندى أبى غر واف أخى تقة جعد مري ندى تدب رضاندس

- ندس من الندي - وغر - من غري به - ونه - من النهي وأصل هذا كله من قول امرئ القيس

أفاد فجاد وشاد فزاد وقاد فزاد وعاد فأفضل

باب التسميم

وقدامة إسميه التوشيح . . . وقبل أن ألقى سماه تسمياً علي بن هارون المنجم وأما
ابن وكيع فسماه المطمع وهو أنواعته ما يشبه المقابلة وهو الذي اختاره الخطابي نحو قول
جنوب أخت عمرو ذي الكلاب

فأقسم يا عمرو لو نبها لك أذانبها منك ذاء عضالا
أذا نبها لبث عربية مبيتاً مفيداً نفوماً ومالا
وخرق نجاروزت مجهولة بوجاء حرف تشكي الكلالا
فكنت النهار به شمسـه وكنت دجى الليل فيه الهلالا

أرادت قولها مبيتاً نفوماً ومفيداً مالا فقابلت مبيتاً بالنفوس ومفيداً بالمال وكذلك قولها في
البيت الأخير لما ذكرت النهار جعلته شمساً ولما ذكرت الليل جعلته هلالاً لمكان القافية
ولو كانت رائية لجهته قرأ . . . وسر الصنعة في هذا الباب أن يكون معنى البيت مقتضياً
قافيته وشاهدنا بها دالاً عليها كالفى اختاره قدامة الراعي وهو قوله

وان وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصى ضرب يثبهم رزينا

فهذا النوع الثاني هو أجود من الأول لطف موقعه والنوع الثالث شبيه بالتصدير وهو
دون صاحبيه إلا أن قدامة لم يجعل بينهما فرقا . . . وأنشد للعباس بن مرداس
هم مودوا هجناً وكل قبيلة يمين عن أحسابها من يسودها
وقال نصيب الأكرم مولى بني مروان

وقد أيقنت أن سنين ليلى ونحجب عنك إن فزع اليقين

وان تأملت قوافي ما هذه مبيله لم نجد له من لطف الموقع ما لقافية الراعي وإنما اختير
هذا النوع على ما ناسب المقابلة والتصدير لأن كل واحد منهما مدلول عليه من جهة اللفظ
إما بالترتيب وإما بإشتراك المجازة والقافية في بيت الراعي دالة على نفسها بالمعنى وحده

فصار استخراجها أعجب وأغرب وتمكنها أشد وأوكد وقد حكى أن ابن أبي ربيعة
جلس إلى ابن عباس رضي الله عنه فابتدأ ينشده

* تشط غداً دلو جيراننا *

فقال ابن عباس * ولدار بسد غد أبعد *

فقال له عمر هكذا صنعت فأنت ترى كيف طبق المفضل وأصاب شاكلة الروي لما
كان المعنى يقتضي زيادة البعد كلما طال العهد بأيام الموسم واجتنب أشط لأنه لا يقرن
ولا يستعمل وعدي عن أن يقول أرح وما شاكلة رغبة في قرب المأخذ وسلوكا لطريق
الفصاحة وإتياناً بالمتعارف المعتاد المتأهده . ويحكى عن عدي بن الرقاع أنه أنشد في صفة
الظبية وولدها

* نزجى أغن كأن ابرة روقه *

ففضل الممدوح عنه فسكت فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال يقول

* قلم أصاب من الدواة مدادها *

وأقبل عليه الممدوح فأنشد كما قال جرير لم يتأخر حرقاً . . وقالت الخنساء

يبيض الصفاح وسمم الرماح بلبيض ضرباً وبالسمر وخزاً

وقالت أيضاً في نحو ذلك

ونابس في الحرب نسج الحديد ونابس في السلم خزاناً وقرا

وقال حرب بن محسن

فإن يك طعن بالردني بطعنوا وإن يك ضرب بالهتد بضربوا

وقال ابن الدمينة واسمه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الخنسي

وكوني على الواشين لعداء شعبة كما أنا بالواشي ألد شغوب

وكوني إذا مالوا عليك صليبة كما أنا إن مالوا علي صليب

فأليتان جميعاً مسهمان . . وقتل دهل

وإذا عانقنا ذو نخوة غضب الروح عليه فخرج
 فعلى أيماننا يحرق النديم وعلى أسافنا تجري المهج
 ليس يجهل أحد بعد معرفة البيت الأول من هذين البيتين قافية الآخر منهما . ومن
 جيد التسميم قول بعضهم

ولو أنقى أعطيت من دهرى المنى وما كل من يعطي المنى بمسدد
 قلت لا يام مضين إلا ارجعي وقلت لا يام أتين إلا ابسدي
 وكذلك قول الآخر وهو مباح

حيني غداً لاشك فيه مودع فوافي ما أدري به كيف أصنع
 فيا يوم لا أدبرت هل لك محبس ويا غداً لا أقبلت هل لك مدفع
 إذا لم أشبعه قطعت حسرة وواكبدا إن كنت ممن يشيع

أردت البيت الأخير . وما أفطن هذه التسمية إلا من تسهم البرود وهو أن ترى ترتيب
 الألوان فاعلم إذا أتى أحدها ما يكون بعده . وأما تسميته توشيحاً فمن تعطف أثناء الوشاح
 بعضها على بعض وجمع طرفيه ويمكن أن يكون من وشاح اللونين والطرز وله فواصل
 معروفة إلا ما كن فتلطم شبهوا هذا به ولا شك أن الموشحات من ترميل البديع وغيره
 إنما هي من هذا وبعض الناس يقول إن التوشيح بالجيم فإن صح ذلك فأنما يجيء من
 وشحت العروق إذا اشبكت فكان الشاعر شبك بعض الكلام ببعض . فأنما تسميته
 المطمع فذلك لما فيه من سهولة الظاهر وقلة التكلف فإذا حوّل امتنع وبعد مرأته



باب التفسير

وهو أن يستوفى الشاعر شرح ما أبتأ به مجعلاً وقلياً ما يجيء هذا إلا في أكثر
 من بيت واحد نحو قول الفرزدق واختاره قدامة
 لقد جئت يوماً لولجأت إليهم طريد دم أو حاملاً ثقل مغرم

لأنيت منهم معطيا ومطاعا وراك شرراً بالوشيح المقوم
هذا جيد في معناه إلا أنه غريب غريب لانه قصر الآخر أولاً والأول آخر فجاء فيه
بعض التقصير والاشكال على أن من المعاني من يرى أن رد الأقرب على الأقرب
والأبعد على الأبعد أصح في الكلام . . . وأما أكثر ما في التفسير عندي السلامة من سوء
التضمين لأنّه هو بينه ما لم يكن في بيت واحد أو شبهه به كالذي أنشده سيدي به

خوي على . . . توبات خمس ركر حكرة وثقات ملس

لأن هذا وإن كان كالتيت المصراع فهو بيتان من مشطور الجزء . . . ومن التفسير الجيد قول
حاتم الطائي ويروي لعتية بن مرداس

مقي ما يجي يوماً إلى المسال وادني يجد جمع كف غير ملاي ولا صفر
يجد فرساً مثل الضان صاراً حساماً اذا ما هزم برض بالهبر
واسمر خطياً كأن كوه نوي القسب قد أربى ذراعاً على العشر

فهذا هو التفسير الصحيح السالم من ضرورة التضمين لانه لم يأت كلامه إلا كما فعل
الفرزدق ولا بما يقتضي الجواب اقتضاء كلياً فهذا حسن عندي . . . ومثله قول عمرو بن الورد

وان امرئاً يرجو نرائي وان ما يصير له منه خدأ قليل
ومالي مال غير درع ومنفر وأبيض من ماء الحديد صليل
واسمر خطي القناة متقف وأجرد هربان السراة طويل

هكذا أنشده بالاقواء ويجوز أن يرفع على القطع والاضمار كأنه قل هو صليل أو قال
ولي أبيض من ماء الحديد يعني سيفه . . . وقال ذو الرمة في التفسير

وليل كجذاب الروس أدوته بأربعة والشخص في العين واحد
أحم علاقي وأبيض صارم وأبيض مهري وأدوع ماجد

فسر الأربعة ما هي ورفع على شرط ما قدمت من الاضمار كأنه قيل له ما الأربعة التي
شخصها في العين واحد فقال كذا وكذا وكذا . . . ومن التفسير ما يفسر الأربعة بالاقول
وهو من باب الإيجاز والاختصار وذلك ما أتت فيه الجملة بسد الشرح نحو قول أبي الطيب

من مبلغ الأعراب أنني بسدها جالت رسطاليس والاسكندرا
 ومالت نحر عشارها فأضافني من ينحر البدر النضار لمن قري
 وسمعت بطليموس دارس كبه متملكاً متبدياً متحضراً
 وقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله فومسهم والاعصرا
 نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً واتي فذلك اذ أتيت مسوخرا
 فقله - نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً واتي فذلك اذ أتيت - تفسير مريح قليل النفاير في
 أثمار الناس . . . وتعلقت به في بعض مدح السيد أبي الحسن فقلت
 أنني بمد أهل الل كجسلة شيء شرح
 وقد أتى به أبو الطيب في بيت واحد قال
 اذا عد السكرام فذاك عجل كما الأنواء حين تعد عام
 فهذا الذي كنا نرغب فيه لكون المنسر والمنسر به في بيت واحد . . . ونظيره قوله أيضاً
 مضي وهنوء وانفردت بغضاهم وألف اذا ما جمعت واحد فرد
 فجاء به أيضاً في بيت واحد . . . وكذلك قول امرئ القيس
 فلأن ما لمسي لاذني مبيشة كفتاني ولم أطلب قليل من المال
 ومن قول عمرو بن معدى كرب الزبيدي
 فأرسلك ريشنا فأوفى قال الأول خمس رتوع
 رباعية وقارحاً وجحش وثالثة وهادية زموع
 ففسر ما هي وأنها الغلبة التأنيث على اسم السواب . . . وقال مالك بن خريم وقيل حريم
 فإن بك شاب الرأس مني فأنى أيت على نفسي مناقب أربعا
 فواحدة أنت لا أيت برة اذا ما سوام الحى حولي تضوعا
 وثانية أن لا تزعج جاري اذا كان جار القوم فيهم مفرعا
 وثالثة أن لا أصمت كلنا اذا نزل الأضياف حرصاً لنودعا

ورابعة أن لا أحجل - قدردنا على لحها حين الشتاء لنشبعها
 - أحجل - أستر أجملها في حجة لتخفى عن الجار رغبة أن نشبع ولكن أبرزها . . وكتب
 أحمد بن يوسف وفي رواية النحاس عمرو بن مسعدة عن المأمون أما بعد فقد أمر أمير
 المؤمنين من الاستكثار من المصاييح في شهر رمضان فإن في ذلك انسا للسايلة وضياء
 للمجهدين ونفيا لمسا من الريب وتزجيا لبيوت الله عز وجل عن وحشة الظلم . . ومن
 جيد التفسير في بيت واحد قول أبي الطيب

ففي كالسحاب الجون يخشي ويرتجى يرجي الحيامنه وتخشى الصواعق
 فإنه قد أحكمه أشد احكام وجاء به أحسن مجي حتى أربى على البعثرى اذ يقول
 بأروع من ملي كان قبمه يزر على الشبخين زيد وحاتم
 سماحا وبأسا كالصواعق والحيا اذا اجتمعوا في العارض المنراكم

وقد رد الكلام جميعا آخره على أوله . . وأصل هذا من المعجز قال الله تعالى ﴿ وهو
 الذي يرىكم البرق خوفا وطمعا ﴾ . . وقال أبو الطيب أيضا في التفسير المستحسن
 ان كونوا أولقوا أو حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهجاء فرسانا
 ففسر وقابل كل نوع بما يليق به من غير تقديم ولا تأخير كالذي وقع أولا في بيتي
 الفرزدق . . ومن التفسير قول كشاجم واسمه محمود بن الحسين

في فها مسك ومشوة صرف ومنظوم من الدر
 فالمسك فتنكة والخمر قرة قرة والسؤل قنغر

وهذا من ملبح ما وقع للمحدثين . . وقال قهان لآبته أياك والسكل والضجر فانك
 اذا كنت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم نصبر على حق



باب الاستطراد

وهو أن يري الشاعر أنه في وصف شيء وهو إنما يريد غيره فإن قطع أو رجع الى

ما كان فيه فذلك استطراد وإن تمادي فذلك خروج وأكثر الناس يسمي الجميع
استطراداً والصواب ما يتبعه . . وأوضح الاستطراد قول السموأل وهو أول من نطق
به حيث يقول

ونحن أغاس لا نزي القتل سبة . إذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا وتكرهه آجالهم فتطول

واتبعه الناس فقال الفرزدق وأجاد

كان فاحح الأسد حول ابن مسبح إذا اجتمعوا^(١) أنواء بكر بن وائل

ثم أتى جرير فأرسل وزاد بقوله

لما وضعت على الفرزدق عيسى وضعا البعيت جددت أنف الاخطل

فربما واحداً واستطرد بآئين . . وقل مخارق بن شهاب المازني يصف مزي

نري ضيفها فيها يبيت ببطلة وضيف ابن قيس جائع يتجوب

فرشد ابن قيس هذا على الثمان بن المنذر فقال كيف المخارق بن شهاب فيكم فقال مبد

شريف عسبك من رجل بمدح تيسه ويهجو ابن عمه . . ومن جيد الاستطراد قول

دعبل بن علي الخزاعي ويروي ليشار بن برد وهو أصح

خليلي من كلب أمينا أخا كما علي دهره أن الكريم معين

ولا تبغلا بخل ابن قرعة الله مخافة أن يرجي ندام حزين

إذا جثته في الفرط أغلق بابه فلم تفتح إلا وأنت كمين

ويروي - في حاجة سد بابه - وأنشد البحترى أبو تمام لنفسه في حيلة فرس واستطرد بهجو

عثمان بن ادريس الشامي

وسايح هطل العداء هتان علي الجراء أمين غير خوان

أظلي النصوص وما ظلي قوائمه نخل عبيك في ظمآن ريان

فلو نراه مشيحاً والحصى زيم نحت السنا بك من مثني ووحدان
 ايعنت ان لم تثبت ان حافره من صخر تدمر أو من وجه عثان
 فقال له أتدري ما هذا من الشعر قال لأدري قل هذا الاستطراد أو قال المستطرد .. قال
 الخليلي وقد يقع من هذا الاستطراد ما يخرج به من ذم الى مدح كقول زهير
 إن البخيل ملوم حيث كلنوا سكن الجواد علي علاته هرم
 فسمى الخروج استطراداً كما نراه
 انشاعاً وأنشد في الخروج بالاستطراد من مدح الى ذم قول بكر بن النطاح يمدح مالك
 ابن طوق

عرضتُ عليها ما أرادت من المني لترضى قالت لم نجني بكو كبر
 قلتُ لها هذا التعتُّ كله كمن ينشهي لحم عشاء مغرب
 مل كل أمر يستقيم طلابه ولا نسأل ياد في كل مذهب
 فاقسم لو أصبحت في عز مالك وقدرته أهي بمارم مطلبي
 فتي شقتُ أمواله بسفاته كما شقت قيس بأرماع تغلب

فهذا ما يبيح أوله خروج وآخره استطراد وملاحظه أن مالكاً من بني تغلب فصار الاستطراد
 زيادة في مدحه وزعم قوم أنه يمدح مالك بن علي الخزاعي .. ومما استطرد به أبو الطيب
 قوله في هجاء كافور

يموتُ به غيظاً على الدهر أهله كما مات غيظاً فانتك وشيب

على أن هذا البيت قد يقع موقع غيره من أبيات هذا الباب اذ ليس القصد فيه مدحاً
 ولا هجاءً للرجلين المذكورين ولكن التشبيه والحكاية لا غير .. وقيل أصل الاستطراد
 أن يريك الفارس أنه فريك وكذلك الشاعر يريد أنه في شيء فمرض به شيء لا لم يقصد
 اليه فذكره ولم يقصد قصده حقيقة الا اليه .. ومن الاستطراد نوع يسمى الادماج وذلك
 نحو قول عبيد الله بن طاهر لبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد
 أبي الدهر من إمعافاتي نفوساً وأمعفاتي فمين نحب ونكره

فَقَاتُ لَهُ نَعْيَاكَ فِيهِمْ أَمَّا وَدَعَ أَمْرًا إِنْ الْمَهْمُ الْمَقْدَمُ
 وَحَكِي أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ السَّكَّابِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ وَفِي يَدِهِ كِتَابٌ مِنْ عَمْرِو بْنِ
 مَسْعُودَةَ يَرُدُّ فِيهِ النَّظَرَ فَقَالَ لَكَ فِكْرٌ فِي تَرْدِيدِي النَّظَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ قَالَ
 نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَنِي عَجِبْتُ مِنْ بِلَاغَتِهِ وَاحْتِيَالِهِ لِمَرَادِهِ كَتَبْتُ كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ أَهْرَاقَهُ وَمَنْ قَبْلِي مِنْ قَوَادِهِ وَأَجْنَادِهِ فِي الطَّاعَةِ وَالْإِقْيَادِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ
 عَلَيْهِ طَاعَةُ جُنْدٍ تَأَخَّرَتْ أَرْزَاقُهُمْ وَاسْتَخْلَتْ أَحْوَالُهُمُ الْآخِرَى يَا أَحْمَدُ ادْمَاجُ الْمَسْئَلَةَ فِي الْإِخْبَارِ
 وَاعْقِلْ سُلْطَانَهُ مِنَ الْإِكْتَارِ ثُمَّ أَمْرٌ لَمْ يَرْزُقْ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَهَذَا النَّوعُ أَقْلٌ فِي الْكَلَامِ
 مِنَ الْاسْتِطْرَادِ الْمُتَعَارِفِ وَأَغْرَبُ

- باب التفريع -

وَهُوَ مِنَ الْاسْتِطْرَادِ كَالْتَدْرِجِ مِنَ التَّسْلِيمِ وَذَلِكَ أَنْ يَقْصِدَ الشَّاعِرُ وَصْفًا مَا ثُمَّ يَفْرَعُ
 مِنْهُ وَصْفًا آخَرَ يَزِيدُ الْمَوْصُوفَ تَوْكِيدًا نَحْوَ قَوْلِ الْكَلْبِ
 أَجْلَامُكُمْ لِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دُمَاؤُكُمْ يَشْفِي بِهَا الْكَلْبُ
 فَوْصِفْ شَيْئًا ثُمَّ فَرَعْ شَيْئًا آخَرَ تَشْبِيهِ شَفَاءَ هَذَا بِشَفَاءِ هَذَا . . . وَقَالَ ابْنُ الْمُنْزَلِ
 كَلَامُهُ أَخْذُوعٌ مِنْ لَحْظَةٍ وَوَعْدُهُ أَكْذِبُ مِنْ طَبِيفَةٍ
 فَيَبْنَى هُوَ يَصِفُ خُدْعَ كَلَامِهِ فَرَعٌ مِنْهُ خُدْعَ لَحْظَةٍ وَيَصِفُ كَذِبَ وَعْدِهِ فَرَعٌ كَذِبَ طَبِيفَةٍ
 . . . وَقَالَ أَيْضًا يَصِفُ سَاقِي كَأْسٍ

فَكَأْنُ حَمْرَةٍ لَوْهَا مِنْ خُدْعٍ وَكَأْنُ طَبِيفَةٍ نَسِيمِهَا مِنْ نَشْرِه
 حَتَّى إِذَا صَبَّ الْمَزَاجُ تَقَسَّمَتْ عَنْ ثَغْرِهَا فَخْبَتُهُ مِنْ ثَغْرِه
 مَا زَالَ يَنْجَرُفِي مَوَاعِدَ عَيْنِهِ فَهْ وَأَحْسَبُ رَيْقَهُ مِنْ خَمْرِهِ

الْيَتَانِ الْأُولَانِ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ تَفْرِيعٌ وَالْيَتِ الْآخِرِ لَيْسَ بِتَفْرِيعٍ جَيِّدٍ لِأَنَّ الْحَمْرَةَ
 نَازِلَةٌ عَنْ رُتْبَةِ الرِّيقِ عِنْدَ الْعَاشِقِ وَحَقُّ التَّفْرِيعِ أَنْ يَكُونَ الْآخِرُ مِنَ الْمَوْصُوفِينَ زَائِدًا

على الأول درجة في الحسن أن قصد المدح وفي القبح أن قصد القبح وهو نوع خفي الأ
على الخاطئ البصير بالصنعة . . ومثل بيت ابن المعتز قول البحري

وإذا تألق في الندى كلامه المستصقول خلت لسانه من عضبه

لأن حق العصب في باب المدح أن اللسان أمضى منه . . ومن التفریع الجيد قول الصنوبري

ما أخطأت نواته من صدغه شيئاً ولا ألقاه من قدمه

وكأنما أنفاسه من شعره وكأنما قرطاسه من جلده

فانظر إليه كيف يزيد رتبة في الجودة كما فرغ . . ووصف ابن شيرزاد جارية كاتبة فقال

كان خطها اشكال صورتها وكان ياتها سحر مقلتها وكان سكينها غنيج لحظتها وكان مدادها

سواد شعرها وكان قرطاسها أديم وجهها وكان قلمها بعض أناملها وكان منقطعها قلب عاشقها

وشتان ما بين هذا الوصف وقول الآخر يهجو كاتبا أنشده الصولي في أبيات

كان ذواته من ريق فيه تلاق فشرها أبداً كريحه

. . وقال كشاجم

شيخ لنا من مشايخ الكوفة نجه العليل موصوفه

لو بدل الله قلبه غنا ما طبع الناس منه في صوفه

ومن لطيف التفریع قول أبي الطيب يصف ليلاً

أقلب فيه أجناتي سكاني أعد بها على الدهر الذنوبا

بينما هو يصف كثرة سهره وإدارة لخطه شبهها بكثرة ذنوب الدهر عنده . . وقال فبرود

ولو قصصت كما قلذدت من شرف على الوري لأوني مثل شايكا

هذا التفریع الملعون . . وقال محمد بن وهب

طللان طال عليها الأمد دنوا فلا علم ولا قصد

لبسا البلاء فكأنما وجدا بد الأجة بعض ما أجد

ومن المستحسن قول انوارزمي أبي بكر محمد بن عباس

سمحُ البديهة ليس يحسبك لفظه فكأنما ألفاظه من ماله
وصكأنما عزيماته وسيرته من حد من خلق من إقبله
متبسم في الخطب تحسب أنه تحت العجاج ملثم بفعاله

وأخبت ما سمعته في هذا الباب قول ابن الرومي يهجو رجلاً

له سائس ماهر يجول على مته
ويطمئن في دبره أقانين من طمته
بأطول من قرنه وأغاضاً من ذمته

ومن التفریع أيضاً قول أبي الطيب علي غير هذا النظام

أسير إلى أقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه
وما مطرته من البيض والقنا وروم البديهي هاطلات فقامه

فهذا تفریع تناوله من قول أبي تمام

فقالوا فما أولاك صفت بعض نبه فقلت لهم من عنده كل ما عندي

وأصله من قول أبي نواس : فكل خير عندهم من عنده *
يصف كلب صيد



باب الالتفات

وهو الاعتراض عند قوم وسماء آخرون الاستدراك بحكمة قدامة وسبيله أن
يكون الشاعر أخذاً في معنى ثم يمرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به ثم
يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول كقول كثير
لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك فملوا منك المطالا

فقوله - وأنت منهم - اعتراض كلام في كلام قل ذلك ابن المعتز وجهه بابا على حديثه

بعد باب الالتفات و - أثر الناس يجمع بينهما .. قل النابتة القدياني

ألا زعمت بنو جسر يأتي ألا كذبوا كبير السن فاني

قوله - كذبوا - اعتراض ورواه آخرون للجدي - ألا زعمت بنو كعب - وهو أشبه

بالجدي لانه أعلي سناً منه قوله - ألا كذبوا - اعتراض وكذلك ما يجري مجراه وأنشدوا

في الالتفات لبعض العرب

فظلوا بيومٍ دع أخاك بمثل على مشرع بروي ولما بصرد

قوله - دع أخاك بمثل - الالتفات ملبح .. وقال جرير يرنى امرأته أم حرة

نعم القرين وكنت علق مضنة واري بنفـر بـلـة الأحجار

قوله - وكنت علق مضنة - هو الالتفات .. وقال هوف بن محمـل لعبد الله بن طاهر

ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمي الى ترجان

قوله - وبلغتها - الالتفات وقد عده جماعة من الناس تنبيهاً والالتفات أشكل وأولى بمصانف

ومنزلة الالتفات في وسط البيت كنزلة الاستطراد في آخر البيت وان كان خده في

التعصيل لان الالتفات تأتي به عنواً وانهازاً ولم يكن لك في خله فتقطع له كلامك ثم

تصله بعد ان شئت والاستطراد قصده في نفسك وأنت تعبد عنه في لفظك حتى تصل

به كلامك عند انقطاع آخره أو تقبه إلقاء وتورد الى ما كنت فيه وقد جاء الالتفات في

آخر البيت نحو قول امرئ القيس

أبعد الحارث الملك بن عمرو له ملك المراقـ الى عمان

بجاورة بني شمـجي بن جرم هوأنا ما أتيج من الهوان

وبمنحها بنو شمـجي بن جرم مبيرهم حثانك ذا الحنان

قوله - ما أتيج من الهوان - وقوله - حثانك ذا الحنان - الالتفات وحكي عن اسحاق

الموصلي أنه قال قال لي الاصمعي أنصرف الالتفات جرير قلت وما هو .. فأنشدني

أنتسبي اذ نودعنا سلبى يعود بشامة سقى البشام
ثم قال أما تراء مقبلا على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له وأنشد له عبد الله بن المعتز
مقي كان الخيامُ بنى طلوح سقيت الفيث أينها الخيامُ
... وأنشد له أيضاً ابن المعتز

طرب الحامُ بنى الأراكِ فما جنى لازلت في غل وأبك فاضر
لم يعد ابن المعتز الا ما كان من هذا النوع والا فهو اعتراض كلام في كلام وقد
أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالفات بقوله هو انصراف المتكلم من الاخبار الى
المخاطبة ومن المخاطبة الى الاخبار وتلا قوله تعالى ﴿ حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهمُ برجٍ طيبة ﴾ وأنشده غيره لأبي عطاء السندي برني يزيد بن عمرو بن هبيرة
وأنت لا تبعد على متهدر بلى كل ما نحت التراب بهيد
وهذا هو الاستدراك ومثله قول زهير

حي الديار التي لم يلها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم
وكذلك قول جرير

غداً باجتماع الحى قضي لبانة قاسم لا تقضي لباشنا غداً
وأنشد ابن المعتز في هذا النوع وهو لبشار
نبئت قاض قومى يتابى عند الأمير وهل على أمير
ومن ملبح ما سمعته قول نصيب

وددت ولم أخلق من الطير أنى أعار جناحي طائر فأطير
ف قوله - ولم أخلق من الطير - عجب ولا سمعت التي قيل فيها هذا البيت تنفست تنفساً
شديداً فصاح ابن أبي عتيق أوه قد والله أجبت بأحسن من شعره والله لو سمعتك لعق
وطار فجعله غراباً أسواده... وأنشد الصولي للعباس بن الاحنف

قد كنت أيبكى وأنت راضية حذار هذا الصدور والفضب
ان تم ذبا الهجر يا ظلوم فلا تم قاني من العيش من أرب

وقال سمعت ثعلباً يقول ما رأيت أحداً إلا وهو يتحنن هذا الشعر .. ومن المليح
أيضاً قول النخيف بن سليمان العقيلي

أمنكم بأحزبٍ نعم لعمري لما محضوبةٌ وجمٌ سبجال

يخاطب ابنه .. وقال عدي بن زيد العبادي وهو في حبس النعمان يخاطب ابنه
زيداً ويحرضه

فلو كنتَ الأسيرَ ولاتكته إذاً علتُ معدةٌ ما أقول



باب الاستثناء

وابن المعتز يسميه تأكيد المدح بما يشبه التهم وذلك نحو قول النابغة الذهبي

ولا عيبَ فبهم غير أن سيفهم بين قللٍ من قراعِ الكتاب

فجعل قلل سيف حياً وهو أوكد في المدح .. وقال النابغة الجعدي

ففي كملت أخلاقه غير أنه جوادٌ فما يبقى من المال باقيا

فاستثنى جوده الذي يستأصل ماله بعد أن وصفه بالكل وبهذا الاستثناء ثم وزاد كلاً
وثأكد حسنه .. وكذلك قوله

ففي ثم فيه ما يسرُّ صديقه على أن فيه ما يسوء الأعدايا

فكانه لما كان فيه ما يسوء أعدايه لم يطلق عليه أنه يسر فقط وذلك زيادة في مدحه
وليس هذا الاستثناء على ما رتبته النحويون فطلبه بحروف الاستثناء المعروفة وإنما سمي
اصطلاحاً وتقريباً سماه هؤلاء المحدثون نحو الخاتم وأصحابه ولم يسم حقيقة .. ومن
مليح هذا النوع قول أبي هتان فقد تقدم به وجود غاية التجويد

ولا عيبَ فينا غير أن سماحتنا أضربنا والبأس من كل جانب

فأفنى الردي أرواحنا غير ظالم وأفنى الندى أموالنا غير غائب

ف قوله ان السباح والبأس أضربهم ليس بسبب على الحقيقة ولكن تأكيد مدح والمليح

كل الملبح قوله غير عالم وغير عائب فهذا الثاني أعجب من الأول وألطف موقفاً ..
وقال آخر

ولا عيبَ فبنا غير عرقٍ لمشر كرام وانا لا نخطُ على التمل
فقصر من جهة قوله - غير عرق لمشر كرام - لان سبيل هذا الباب أن يؤثر فيه بما يظن
أنه عيب أو تقصير وان كان على التحصيل خيراً وفضلاً كالفلول في سيف النابغة الذي ياتي
واتلاف المال في شعر الجدي وترك الخط على التمل في شعر الآخر وانهم لا يشفون
صاحبها وهي داء واحدتها النملة وأما ذكر الكرم فلا وجه له .. ومن هذا الباب قول
ابن الرومي

ليس له عيب سوى أنه لا تقع العينُ علي شبهه
تجعل افراده في الدنيا بالحسن دون أن يكون له قرين يؤنسهُ عيباً فهو يزيد نوكه
حسنه .. وقال حاتم الطائي

وما تشكى جارتي غير أني اذا غاب عنها بعلم لا أزورها
سيلها خيري ويرجع أهلها اليها ولم قصر على متورها
لما كان في ترك الزيارة اشكل بين مراده .. ومن أصحاب الذأب من يمدح في هذا الباب
ما ناسب قول الشاعر

فأصبحتُ مما كان ينفى وينها سوى ذكرها كالتأبض الماء باليد
.. وقال الربيع بن ضبيح الفزاري

فنبئت وما ينفى صنيعي ومنطقي وكلُّ امرئٍ الا أحاديثه فاني
وليس من هذا الباب عندي وانما هو من باب الاحتراس والاحتياط فلم أَدْخُلْنَا في هذا
الباب كل ما وقع فيه استثناء لظلال وخرجنا فيه عن قصده وفرضه ولكل نوع موضع



باب التميم

وهو التمام أيضاً وبعضهم يسمي ضرباً منه احتراماً واحتياطاً . ومعنى التميم أن يحاول الشاعر معني فلا يدع شيئاً يتم به حسنه الا أورده وأتى به اما مبالغة واما احتياطاً واحتراساً من التقصير وينشدون بيت طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديعة نهى

لان قوله - غير مفسدها - تميم للمعنى واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر . ومثله قول جرير

فستأثر حيث حلت غير قعيدة هزج الرواح وديعة لا تقلم

فقوله - غير قعيدة - تميم لما أراد من دنوها وسفهاها غير راحلة ولا مبيتة اذ كانت المادة أن يدعى فلغائب البيت بالقي فاحترس من ذلك . وقد عاب قدامة على ذى الرمة قوله

ألا يا اسلمي يادارمي على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

فانه لم يحترس كما احترس طرفة فرد ذلك عليه بأن الشاعر قدم الدعاء بالسلامة للدار في أول البيت وهذا هو الصواب . . . وقال زهير

من يلقى يوماً على علاته هرماً يلقى السباحة منه والندى خلفاً

قوله - على علاته - مبالغة وتتميم عجيب . . . والأصل في هذا قول الله عز وجل ﴿وَبَطْنُ مَرْجَ الدَّيْلَةِ عَلَى عِلَاتِهِمْ وَمِنْهُمْ مَعْشَرٌ مِنْ أَهْلِ الدَّيْلَةِ يُغْتَابُونَ عَنْ قَوْمِهِمْ إِذِ اتَّخَذُوا الدَّيْلَةَ بَاطِنًا ۖ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ وقال الله جل اسمه ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ فتمم بقوله - وهو مؤمن - . . . ومن أنشيد قدامة والحائلي وغيرهما قول نافع بن خليفة الغنوي

رجال إذا لم يقبل الحق منهم وبسطوه عادوا بالسيف والقواضير

قال الحائلي فان المعنى تم بقوله - وبسطوه - والا كان ناقصاً . . . ويجرى مجراه عندي قول (٦ العدد - ثاني)

عنزة العبسي

أنتى علي كما عشت فأنني سهل مخالفتى إذا لم أظلم

فقوله - إذا لم أظلم - تتميم حسن .. وقال آخر

فلا يعبدن إلا من سوء أنتى إليك وإن شطت بك الدار نازع

فاستثنائه - السوء - تتميم واحتراس جيد .. وقال أبو الطيب بن الوشا

أئن كان باقى عيشنا مثل ماضى • فلاموت أن لم ندخل النار أروح

وقال سراقه البارقي بهجو رهط جرير

صفار مقاربهم عظام جورهم بطاك عن الداعي إذا لم يكن أكلا

كأنه قال إذا لم يكن المدعو إليه أكلا .. وقال مريع بن دعوعة السكلابي وقد قتل رجلا نهشياً

وقلت لأصحابي النجاء قائما مع الصبح إن لم تسبقوا جمع نهشل

ويجري علي هذه الأناشيد قول ابن محكان السعدي حين قدم لقتل

ولست وإن كانت إلى حية ياك علي الدنيا إذا ما تولت

فاستثنى - وإن كانت إلى حية - استثناء مليحاً ونوى التقديم والتأخير فإذ لك جازله أن يأتي بالضمير مقدماً على مظهره هكذا قال فيه أبو العباس المبرد .. ومن التتميم الحسن قول امرئ القيس

على هبكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جرى غير كز ولا وائى

فقوله - قبل سؤاله - تتميم حسن لقوله أفانين جرى .. وقول أعشى باهلة

« وكل أمر سوى الفحشاء يأنر • يقول هو يدبر كل شيء سوى الفحشاء فإنه لا يدبرها



- باب المبالغة -

وهي ضرورية كثيرة . . . والناس فيها مختلفون منهم من يؤثرها ويقول بتفضيلها وإبرائها
الغاية القصوى في الجودة وذلك مشهور من مذهب نايضة بنى ذيان وهو القائل أشعر الناس
من استجيد كذبه وضحك من رديته هكذا أعرفه ورأيت بخط جماعة منهم عبد الكريم
والباغاني من استجيد جيده ومطابقة وضحك من رديته بوجب ذلك . . . وروى قوم
من حديث النايضة ومطابته حسان بن ثابت بالمبالغة ونسبته إياه إلى التقصير في قوله

لنا الخفافاتُ الفرَّ يلحن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ما هو مشهور عندهم مشهور في كتبهم . . . ومنهم من يصيها ويذكرها وإبرائها عيبا وهجنة في
الكلام قال بعض الخنثاق بقدر الشعر المبالغة ربما أحوالت المعنى ولبسته على السامع
فأبست لذلك من أحسن الكلام ولا أخفزه لأنها لا تقع موقع القبول كما يقع الاقتصاد
وما قارب به لأنه ينبغي أن يكون من أهم أغراض الشاعر والمتكلم أيضا الإبانة والافصاح
وتقريب المعنى على السامع فإن العرب إنما فضلت بالبيان والفصاحة وحلا منعقتها في
الصدور وقبلته النفوس لأساليب حسنة وإشارات لطيفة تكسبه بياضا وتصوره في القلوب
تصويراً ولو كان الشعر هو المبالغة لكأنت الحاضرة والمحدثون أشعر من القدماء وقد
رأيناهم احتالوا للكلام حتى قربوه من فهم السامع بالاستعارات والمجازات التي استعملوها
وبالنشكك في الشبهين كما قال ذو الرمة

فيا غلية الوعاء بين جلاجل وبين النفا آأنت أم أم سالم

فلو أنه قال - أنت أم سالم - على نفي التشكك بل لو قال أنت أحسن من الغلية لما حل من
القلوب محل التشكك . . . وكما قال جرير

فأنت لو رأيت عبيد تيم وتيما قلت أيهم الصيد

فلو قال - عبيدهم - أو خير منهم لما ظن به الصدق فاحتال في تقريب المشابهة لأن في قربها لطافة
تقع في القلوب وتدعو إلى التصديق . . . وكذلك قول أبي النجم يصف عرق الخيل

كأنه من عرق يسربله ككبر سفير النداء في لولا بالله
فانه لو قال انه الكر سفير لم يكن في حسن هذا لانه يشهد بتقارب الشبهين الى أن أوقع
في الشك . . والمبالغة في صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر اذا أعياء ايراد معنى
حسن بالغ فيشغل الاسماع بما هو محفل ويهول مع ذلك على السامعين وانما يقصدها
من ليس يتمكن من محاسن الكلام اذ يمكنه ولا يتعذر عليه وينجذب كلما أرادها
اليه انتضي كلامه وفيه كفاية وبلاغ الا أنه فيما يظهر من شواه لم يرد الا ما كان
فيه بعد وليس كل مبالغة كذلك ألا ترى أن التسميم اذا طلبت حقيقة كان ضرباً من
المبالغة وان ظهر أنه من أنواع الحشو المستحسن وقد مر ذكره وكذلك ما ناسب
قول ابن المعتز يصف خيلاً

صبينا عليها ظالمين سباطنا وطارت بها أيد سراع وأرجل

وهذا عند جميع الناس من باب الحشو وهو عندي مبالغة وكذلك الا ببال وسيرد في
بابه ان شاء الله . . فمن أحسن المبالغة وأغربها عند الخلق التقصي وهو بلوغ الشاعر أقصى
ما يمكن من وصف الشيء كقول عمرو بن الأبيهم التغلبي

ونكرم جازنا ما دام فينا وثبته السكامة حيث كانا

فتقصي بما يمكن أن يقدر عليه فصحاء ووصف به قومه . . ومن أغربها أيضاً ترادف
الصفات وفي ذلك تهويل مع صحة لفظ لا تحيل معنى كقول الله تعالى (أو كظلمات
في بحر ليل يمشى موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض)
. . فأما الغلو فهو الذي ينكره من ينكر المبالغة من سائر أنواعها ويقيم فيه الاختلاف لاما سواه
مما بينت ولو بطلت المبالغة كلها وعيت لبطال التشبيه وعيت الاستعارة الى كثير من
محاسن الكلام . . فمن أبيات المبالغة قول امرئ القيس

كان المدام وصوب القمام ورج الخزامي ونشر العطر

يصل به برد أنيابها اذا غرد الطائر المستنحر

فوصف فاما بهذه الصفة سحرًا عند تنير الآفواه بعد النوم فكيف نفلها في أول الليل
. . ومثل ذلك قوله يصف ناراً وان كان فيه إغراق

نظرتُ اليها والنجومُ كأنها مصاييحُ رهبانٍ تشبُّ لُقغال
يقول نظرت الى نار هذه المرأة تشب لُقغال والنجوم كأنها مصاييح رهبان وقد قال
تنورتها من اذرعت وأهلها يثرب أدنى دارها نظرتُ على
وبين المسكانيين بعد أيام وأما يرجع اللُقغال من الذر والفتارات وجه الصباح فاذا رآوها
من مسافة أيام وجه الصباح وقد خد سناها وكل موقدها فكيف كانت أول الليل وشبهه
النجوم بمصاييح الرهبان لانها في السحر بضعف نورها كما بضعف نور المصاييح الموقدة
ليها أجمع لاسيما مصاييح الرهبان لأنهم يكون من سهر الليل فرجما نعسوا ذلك الوقت
وهذا مما أورده شيخنا أبو عبد الله . . وقال امرؤ القيس يصف فرسا

لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروسِ تشدُّ به فرجها من دبرِ
أراد طوله لأن العروس تجر ذيلها إماماً من الحياء وأما من الغيلاء . . وزعم الجاحظ أن قول
غيلان ذى الرمة

وليل كجلبابِ العروسِ اذرعت بأربعةٍ والشخصُ في المين واحد
أراد به سبوغه لا لونه وأكثر الناس على خلاف قوله وأما أرى أن هذا كقول عوف
ابن عطية بن الجزع التبي من نيم الرباب يصف خيلاً
وجلان دحنا قناع العروس تُدنى على حاجبيها الحمارا

دمخ - جبل بعينه فأراد أن الخيل كسونه قناعاً من الفبار هذه صفة . . ومن معجز
المبالغة قول الله عز وجل ﴿ سواةٌ منكم من أسرَّ القولَ ومن جهرَ به ومن هو
مستخفٌ بالليلِ وساربٌ بالنهار ﴾ فجعل من أسر القول كمن يجهر به والمستخفي
بالليل كالسارب بالنهار وكل واحد منهما أشد مبالغة في معناه وأتم صفة

—*—*—*—*—*—

باب الاينال

وهو ضرب من المبالغة كما قدمت الا أنه في القوافي خاصة لا يمدوها والحائى

وأصحابه يسمونه التبليغ وهو تفصيل من بلوغ الغاية وذلك يشهد بصحة ما قلته ويدل على ما رتبته . . . وحكى الخاتمي عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد المبرد قال حدثني الثوري قال قلت للأصمعي من أشعر الناس قال الذي يجعل المعنى الخسيس بلغظه كبيراً أو يأتي إلى المعنى الكبير فيجعله خيباً أو ينقصي كلامه قبل القافية فإذا احتاج إليها أقاد بها . . . في قال قلت نحو من قل نحو الأعشى اذ يقول

كنائح صخرة يوماً ليلتها فلم يضرها وأوهي قرنه الوعل

فقد تم المثل بقوله . وأوهي قرنه فلما احتاج إلى القافية قال الوعل قال قلت وكيف صار الوعل مفصلاً على كل ما ينطح قال لأنه ينحط من قنة الجبل على قرنه فلا يضره قال قلت ثم نحو من قال ذو الرمة بقوله

قف العيس في أطلال مية وأسأل رسوما كأخلاق الرداء المسلسل

فتم كلامه ثم احتاج إلى القافية فقال المسلسل . فزاد شيئاً وقوله

أعلن الذي يجدي عليك سواها دموعا كتبيد الجمان المفصل

فتم كلامه ثم احتاج إلى القافية فقال المفصل . فزاد شيئاً أيضاً . . . وليس بين الناس اختلاف أن امرأ القيس أول من ابتكر هذا المعنى بقوله يصف الفرس

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه تقول هزبر الريح مرت بأتاب

فبالغ في صفته وجعله على هذه الصفة بعد أن يجري شأوين ويبتل عطفه بالمرق ثم زاد إبطالاً في صفته بذكر الآتاب وهو شجر قريح في أضعاف أغصانه حفيف عظيم وشدة صوت ومثل ذلك قوله

كان صون الطير حول خيائنا وأرحطنا الجزع الذي لم ينقب

بقوله . لم ينقب . إيفال في التشبيه واتبه زهير فقال

كان فئات العيون في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحلم

فأوغل في التشبيه إيفالاً بتشبيهه ما يتأثر من فئات الأرجوان بحب الفنا الذي لم يحلم لأنه أحر الظاهر أبيض الباطن فإذا لم يحلم لم يظهر فيه ياض البتة وكان خالص الحمرة

وتبعهما الأعشى فقال يصف امرأة

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهويثا كما يمشى الوحي الوجل
فأوغل بقوله - الوجل - بعد أن قال الوحي وكذلك قوله الوعل .. وكان الرشيد كثير
المعجب بقول صريع التواني

إذا ما علت منّا ذؤابة شارب نمتت به مشى المقيد في الوجل
ويقول قاتله الله ما كفاء أن جعله مقيداً حتى جعله في وجل وأنا أقول انه بيت الأعشى
بهينه .. ومن الإيغال قول الطرمح القبلي يصف فرساً بسة المنخر
لا يكتم الربو الأريث يخرج من منخر كوجار الثعلب الخروب
فكونه كوجار الثعلب غاية في المبالغة فكيف إذا كان خرباً .. ومن الإيغال الحسن
قول الخنساء

وان صخرأ ثائم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
فبالنت في الوصف أشد مبالغة وأوقلت إيغالاً شديداً بقولها - في رأسه نار - بعد أن
جعلته علماً وهو الجبل العظيم .. وأنشد الجاحظ

الوحي حيازي بهن صباية كما تلوى الحية المشرق
فقوله - الحية المشرق - إيغال لأنه أشد تلويه وكذلك قول جرير
بات الفرزدق عثراً وكأنه قمر تعاوده السقاء معار
وإذا كان معاراً كان أشد لاستعماله وأقل لتخفيف عليه .. وقال النجاشي يذكر عهد
الرحمن بن حسان

لما أتاني ما يقول ودونه مسيرة شهر لمطي المفرد
فأوغل بقوله - المفرد - إيغالاً عجيباً لأنه أصبر من الحمل .. وقال جميل
اني لا أكتم حبها إذ بعضهم فيمن يحب كئاشيد الإيغال
.. المناشد - طالب الفضالة وإذا كانت غفلا ليس فيها سمة كان أشد للبحث عليها وأكثر

١- وقال والتذكرو . ومن أحسن ايغال المحدثين قول مروان بن أبي حفصة
 هم القوم ان قاتلوا أصابوا وان دُعوا أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
 فقوله - وأجزلوا - قد أتى به في نهاية الحسن . . وكذلك قول بشار بن برد
 وغير ان من دون النساء كأنه أسامة^(١) ذو الشبلين حين يجمع
 فقوله - حين يجمع - ايغال حسن . . وقال ابن المعتز

وداع دعا والبليل يني وبينه فكنت مكان الظن منه وأعجلا

فقوله - وأعجل - زيادة وصف وايغال ظاهر . . وقال أبو الطيب في رثاء أم سيف الدولة
 مشى الأمراء حولها حفاة كان المروء من زلف الرئال
 - فلزف - أصغر الريش وألينه ولا سيما ريش النعام ولم يرض بذلك حتى جعله زف الرئال
 شبه به المروء وهو ما صغر من الحصى وحد فهذا فوق كل مبالغة وايغال . . ومن هذا
 نوع بسمي الاستفهام وهو قول ابن المعتز لابن طباطبا العلوي أو غيره
 فأنتم بنو بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم

فتواف المسلم - استفهام لأن العلوية من بني عم النبي عليه الصلاة والسلام أيضاً أعنى أبا
 طالب ومات جاهلياً فكان ابن المعتز أشار بمحذقه الى ميراث الخلافة وليس بين الايغال
 والتميم كبير فرق الا أن هذا في القافية لا بمدوها وذلك في حشو البيت . . واشتقاق
 الايغال من الابعاد يقال أوغل في الأرض اذا أبسد فيها حكام ابن دريد وقال وكل
 داخل في شيء دخول مستعجل قد أوغل فيه . . وقال الأصمعي في شرح قول
 ذبيبة الرمة

كأن أصوات من ايغال بنات أواخر الميس أصوات الفرائج

الايغال سرعة الدخول في الشيء يقال أوغل في الأمر اذا دخل فيه بسرعة فعل القول
 الأول كان الشاعر أبسد في المبالغة وذهب فيها كل القهاب وعلى القول الثاني كأنه
 أسرع الدخول في المبالغة بمبادرته هذه القافية وكلما كثرت من الشواهد في باب فاتما أريد

بذلك تأنيس المتعلم وتيسره على الأشياء الرائجة ولا يريه كيف تصرف الناس في ذلك
المن رقابوا تلك الممانى والألفاظ



باب النلو

ومن أسمائه أيضاً الاغراق والافراط ومن الناس من يرى أن فضيلة الشاعر إنما
هي في معرفته بوجوه الاغراق والنلو ولا يرى ذلك الا محالاً تخالفه الحقيقة وخروجه
عن الواجب والمعارف . . . وقد قال الخذاق خير الكلام الحقائق فان لم تكن فاقربها
وناسبها وأنشد المبرد قول الأعشى

فلو أن ما أبقين مني معلقٌ بوجدٍ ثمام ما تأود عودها

فقال هذا متجاوز وأحسن الشعر ما تارب فيه القائل اذا شبه وأحسن منه ما أصاب
الحقيقة فيه انتهى كلامه . . . وأصح الكلام عندي ما قلم عليه الدلائل وثبت فيه الشاهد
من كتاب الله تعالى ونحن نجده قد قرن النلو فيه بالخروج عن الحق فقال جل من
قائل ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ﴾ والفلو عند قدامة تجاوز في
نعت ما للشيء أن يكون عليه وليس خارجاً عن طبعه كقول النخعي ثوب في صفة سيف
شبه به نفسه

تظل تحفر عنه ان ضربت به بعد القراعين والساقين والهادي

اذ ليس خارجاً عن طبع السيف أن يقطع الشيء العظيم ثم يفوص بعد ذلك في الأرض
ولان مخارج النلو عنده على تكاد وعلى هذا تأول أصحاب التفسير قول الله تعالى
﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ أي كادت . . . وقال الجرجاني في كتاب الوصاغة والافراط
مذهب علم في المحدثين وموجود كبير في الاوائل والناس في مختلفون من مستحسن
قابل ومستقبح راد وله رسوم متى وقف الشاعر عندها لم يتجاوز بالوصف حدّها ولم يمتد
تجاوزها اتسمت له الغاية وأدته الحلال الى الاحالة وانما الاحالة نتيجة الافراط وشعبة من

الاغراق .. وقال الخائفي وجدت العلماء يشتمون على الشاعر أبيات الغلو والاغراق
ويختلفون في استحداثها واستهجانها ويعجب بعض عنهم بها وذلك على حسب ماوافق
طباعه واختياره ويرى أنها من إبداع الشاعر التي يوجب الفضيلة له فيقولون أحسن الشعر
أكذبه وإن الغلو إنما يراد به المبالغة والافراط وقالوا إذا أتى الشاعر من الغلو بما يخرج
عن الموجود ويدخل في باب الممدوم قائماً يريد به المثل وبلوغ الغاية في الثمت واحتجوا
بقول النابغة وقد سئل من أشعر الناس فقال من استجيد كذبه وأضحك رديته وقد
طعن قوم على هذا المذهب ببنافته الحقيقة وأنه لا يصح عند التأمل والفكرة انقضي كلامه
.. ومن أبيات الغلو لتقديم قول مهمل

فلولا الريحُ أسمع من بحجرٍ صليلَ البيضِ قمرعُ بالذِّكورِ

وقد قيل إنه أكذب بيت قاله العرب ر بين حجر وهي قصيدة النابغة وبين مكان
الولقة عشرة أيام وهذا أشد غلواً من امرئ القيس في النار لأن حاسة البصر أقوى
من حاسة السمع وأشد إدراكاً .. ومنها قول النابغة في صفة السيف

تقدُّ السلوقُ المضاعفُ نسجه وتوقدن بالصفاح نار الحجاب

وهو دون بيت امرئ القيس في تنوير صاحبة النار افراطاً ودون بيت النابغة قول النمر
ابن نواب في صفة السيف أيضاً وقد أنشدته فيما مضى من هذا الباب واختار قوم على
بيت النابغة والنمر قول أبي تمام

ويهنئ مثلَ السيفِ لولم تسله يدان لسلته خلباء من الغمر

.. ومن الغلو قول جرير

فلو وضعت قنبح بني عجير على خبث الحديد إذاً لذابا

لأنه شيء لا يذوب أبداً .. وقد نفي علي أبي نواس قوله

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النظف التي لم تخلق

أذ جعل ما لم يخلق يخافه .. وكذلك قوله

حق الذي في الرحم لم يك صورة فؤاده من خوفه خف من

وزعم بعض المتعقبين أن الذي كثر هذا الباب أبو تمام وتبعه الناس بعد وأين أبو تمام
 مما نحن فيه فإذا صرت إلى أبي الطيب صرت إلى أكثر الناس غلواً وأبعدهم فيه همة
 حتى لو قدر يا أحلى منه بيتاً واحداً وحتى تبلغ به الحال إلى ما عودته غنى وله في غيره
 مندوحة كقولہ

بثوشن من في رشقاتٍ هنّ فيه أحلى من التوحيدِ

وان كان له في هذا أو يمل ويخرج بمجمل التوحيد غاية المثل في الخلاوة بنه ٥٥ وقوله

لو كان ذو القهرينِ أعملَ رأيه لما أتى الظلماتِ صرنَ شموما

أو كان صادف رأسَ عازرٍ سيفه في يومٍ مصركةٍ لأعبي عيسى

أو كان ليج البحرِ مثلَ يمينه ما انشقَّ حتى جاز فيه موسى

فإذا دعاه إلى هذا وفي الكلام هوض منه بلا تعلق عليه فكيف إذا قال

كأني دسوتُ الأرضَ من خبثي بها كأني بنى الإسكندرُ السدَّ من هزمي

فشبه نفسه بالخالفق تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ثم انحط إلى الإسكندر وربما

أفسد أبو العليب اشراقه حكماً وقصص منه بما يظنه إصلاحاً له وزيادة فيه نحو قوله

بصف شعره

إذا قلته لم يمتنع من وصوله جدارٌ على أو خباء مطنّب

فما وجه الخباء المطنّب بعد الجدار الخفيف بيتا هو في الثريا صار في الثرى وإنما أراد

الحاضرة والبادية وكذلك قوله

تصدُّ الرياحُ الموجُ عنها مخافةً ويفزعُ منها الطيرُ أن يلقطَ الجبا

فكم بين خوف الرياح الموج وصدردها وبين فزع الطير أن تلقط الحبيب ولا سيما

وأفزع الطير بهاؤه التي تلقط الحبيب لضغطها وعدمها السلاح وأقل خيال أو تبال يحمي

مزدوعات جهة وقد رجح صاحب الواسطة هذا البيت على قول أبي تمام

قد بثَّ عبدُ الله خوفَ انتقامه على ذليلٍ حتى ما تدبُّ عقاربُه

فاعتبروا يا أولى الأبصار ٥٥ وما يشاء كل قول أبي الطيب في الخاطبة قول نصر الخايز أرزي

ذهبت من الشوق فله زج بي في عقله النائم لم يقبسه
وكانت لي فيما مضى خاتم فلان لو شئت تنطقت به

فبين الاغراق والاغراق بون بعيد واختلاف شديد .. واذا لم يجد الشاعر بداً من
الاغراق طبعه ذلك ونزوع طبعه اليه فليكن ذلك منه في النبرة وبيناً في القصيدة ان
أفرط ولا يجهله عجباً كما يفضل أبو الطيب .. وأحسن الاغراق ما نطق فيه الشاعر
أو المتكلم بكاد أو ما شاكلها نحو كان ولو ولولا وما أشبه ذلك مما لم يناسب أبيات أبي
الطيب المتقدم ذكرها في البشاعة ألا ترى ما أعجب قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأحبابهم أو مجدهم قعدوا
فبلغ ما أراد من الافراط وبني كلامه على مسحة .. وبما استحسنه الرواة ونص عليه
العلماء قول امرئ القيس يهف سناناً

حات رديلاً كأن شبابه سائب لم يهصل بدخان

واذا نظرت الى قول أبي صخر

تكاد يدي تندي اذا لمسها وبينت في أطرافها الورق النضر

.. وقول أبي الطيب

وعجبت من أرض سحاب أكنهم من فوقها وصخورها لا تورق

لم يخف منك وجه الحكم فيها على أن في قول أبي الطيب بعض الملاحظة والمخالفة
لطبعه في حب الافراط وقلة المبالاة فيه اذ كان ممكناً أن يقول ان الصخور أورفت ولنة
القرآن أفصح اللغات وأنت تسمع قول الله تعالى ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم ﴾ وقوله
﴿ اذا أخرج يدك لم يكذب يراها ﴾ وقوله ﴿ بكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾
.. واشتقاق الغلو والمبالاة ومن غلوة السهم وهي مدي رميته يقال غليت فلاناً
مبالاة وغلاء اذا اخبرتما أيكاً أبعد غلوة سهم ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام جرى
المذكيات غلاماً وقد جاء في حديث داود غلام غلاب بالياء أيضاً واذا قلت غلام السهم
غلاماً فانما تريد أنه ارتفع وزاد على ما كان وكذلك غلت القدر غلباً أو غلباناً انما هو أن

يجيش ماؤها ويرتفع والاغراق أيضاً أصله في الرمي وذلك أن تجذب السهم في الوتر عند
الترزع حتى تستغرق جميعه بينك وبين حنية القوس وانما تفعل ذلك بعد الغرض الذي
ترميه وهذه التسمية تدل على ما كتبت اليه وأشرت نحوه

باب التشكك

وهو من ملاح الشعر وطرف الكلام وله في النفس حلالة وحسن موقع بخلاف
ما للفلو والاغراق وفائدته الحلافة على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما ولا يميز أحدهما
من الآخر وذلك نحو قول زهير

وما أدري وسوف أناقلُ أدري أقومُ أكلُ حصنٍ أم نساء

فإن تكن النساءُ محبباتٍ فحقٌ لكلِّ محبةٍ هدا

فقد أظهر أنه لم يعلم أنهم رجال أم نساء وهذا أملح من أن يقول هم نساء وأقرب إلى
التصديق وهذه العلة اختاروه كما تقدم القول في بيت ذي الرمة

أيا غيبة الوعاء بين جلاجل وبين النقا آأت أم أم ساسم

وبيت جرير

وبيت أبي النجم في صفة عرق الخيل .. وقال المرجى

بالله يا خليات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلي من البشر

وانما سلك طريق ذي الرمة .. وقال سلم بن عمرو الخاسر

تبدت فقات الشمس عند طلوعها بجلاجل غنى الوتر عن أثر الورس

فلا كرت الطرف قلت لصاحبي على رمزية ما همنا مطلع الشمس

فأنت ترى كيف موقع هذا الشك من اليقين وكيف حلالاته في الصدر وقبوله فانه لو كان

يقيناً ما بلغ هذا المبلغ وتناول هذا المعنى أبو زيد الوضاح بن محمد الثقفي (١) فقال بمدح
المستعين بالله

وقائلة والليل قد نشر السجى فغطى بها ما بين سهل وفرد
أرى بارقاً يدوم من الجوسق الذي به حل ميرات النسي محمد
فظل عذاري الحلي ينظمن نغمته ظفارية الجزع الذي لم يسرد
أضاءت به الآفاق حتى كأنما وأيتا بنصف الليل نور ضحي الند
فلت هو البدر الذي تعرفه ولا يكن فالنور من وجه أحمد

وأما قول أبي تمام حين قصد عبد الله بن طاهر إلى خراسان يذكرك شك رقائه
واسابعادهم الطريق

يقول في قومسٍ صبحي وقد أخذت منا السرى وخفنا المهرية القسود
أطلع الشمس تبني أن نؤم بنا فقات كلا ولكن مطلع الجود

فقد صرف المعنى فيه عن وجهه وخالف فيه قصده ونسب الشك إلى غيره وهو بعيد من
قول سلم وليس ذكرها جميعاً مطلع الشمس قدوة ولا عليه ممول . . وقال ابن ميادة

وأشفق من وشك الفراق واننى أظن للممول عليه فراكه
فوالله ما أدرى أيفلبي الهوى اذا جد جد الين أم أنا غلبه

فقوله في البيت الأول - أظن - ملحق جداً وكذلك قوله في البيت الثاني ما أدرى
أيفلبي الهوى أم أنا غلبه . . وأخذ هذا المعنى ابن أبي مية وزاده ملاحة فقال

فديتك لم تشبع ولم تر من هجرى أيتحسن الخبران أكثر من شهر
أراني سأسلو عنك ان دام ما أرى بلا تبة نكسك أظن ولا أدرى

وقد أحسن أبو الطيب في قوله

أريقت أم ماء الغمامة أم خر بني برود وهو في كبدي جر

لولا أنه كدر صفوه وصر حلوه بما أضاف إليه من قوله

أذا الفطن أم ذا اللد عص أم أنت فتنة وهذا الذي قبله البرق أم تفر
ولله در أبو نواس اذ يقول

ألا لأرى مثلي امترى اليوم في رسم قص به عيني ويلفظه وهي
أنت صور الأشياء بيني وبينه فظن كلاً ظن وعلمي كلاً علم
ويروي - وجهي كلاً جهل - وأول من فطن بهذا المعنى امرؤ القيس

لمن ملل دارس آية أضر به سالف الأحرار
تذكره الدين من جانب ويعرفه شخف النفس

وقال امرؤ القيس في معنى أبيات الواضح بن محمد

أقول والنجم قد مالت مياسره إلى الغروب تأمل نظرة حار
الحمة من سنا برق رأى بهمري ووجهه فم بدالي أم سنا فار
إلى وجهه فم بدا والليل مشكور فلاح من بين حجاب واستاد



باب الحشو وفضول الكلام

وسماه قرم الاتكاء وذلك أن يكون في داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى
وأما أدخله الشاعر لاقامة الوزن فإن كان ذلك في التافية فهو استدعاء وقد يأتي في حشو
البيت ما هو زيادة في حسنه وتقوية لمعناه كالتي تقدم من التميم واللائقات والاستثناء
وغير ذلك مما أنا ذا ذكره آنفاً من ذلك قول عبد الله بن المعتز يصف خيلاً

صبيها عليها ظالمين سياطا فطارت بها أيد سراع وأرجل

وقد مر ذكره في باب المبالغة قوله - ظالمين - حشو أقام به الوزن وبالغ في المعنى أشد
مبالغة من جهة حتى علمنا ضرورة أن آتيانه بهذه اللفظة التي هي حشو في ظاهر الأمر

أفضل من تركها وهذا شبه بالتسميم . . . وقال الفرزدق

ستأتيك مني إن بقيت قصائدٌ يقصرُ عن تحبيرها كلُّ قائل

فقوله - إن بقيت - حشو في ظاهر لفظه وقد أفاد به معنى زائداً وهو شبه بالالتفات من جهة وبالاختصاص من جهة أخرى فما كان هكذا فهو الجيد وليس بحشو إلا على الجواز أو بعد أن ينعت بالجودة والحسن أو يضاف إليه وإنما يطلق اسم الحشو على ما قدمت ذكره مما لا فائدة فيه . . . وقد أتى العتابي بما فيه كفاية حيث يقول

إن حشو الكلام من لكمة المرء - وإيجازه من التقويم

فجعل الحشو لكمة وليس كل ما يحشى به الكلام زيادة فائدة لكمة وإنما أراد مالا حاجة إليه ولا منفعة كقول أبي صفوان الأسدي يذكر بازيا

تري الطائر والوحش من خوفه - حواجر منه إذا ما اغتدي

فقوله - منه - بعد قوله - من خوفه - حشو لا فائدة فيه ولا معنى له وكذلك قول أبي تمام يصف قصيدة

خذها ابنة الفكر المذهب في الدجى - والليل أسود حالك الجلباب

فقوله - الدجى - حشو لأن في القسم الثاني ما يدل عليه من زيادة استعارتين مبيحتين فإن لم يكن في القسم الأول حشو كان القسم الثاني بآثره فضلة . . . وقال أبو الطيب في نحو من ذلك

إذا احتل سيف الدولة احتلت الأرض - ومن فوقها والبأس والعسكرم الخض

فقوله - والبأس - حشو لأن قوله ومن فوقها يدل على الانس والجن جميعاً والبأس والعسكرم جميعاً اللهم إلا أن يجعله على تأويلهم في قول الله تعالى ﴿ فيها قاكهة ونخل ورمان ﴾ فأعاد ذكرهما وهما من القاكهة لفضلهما وقوله ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورُسوله وجبريل وميكال ﴾ فإن هذا سائغ وليس بحشو حينئذ . . . ومن الحشو قول

الكلعبة اليربوعي

إذا المرء لم ينش الكربة أوشكت - حبال الموتى بالفتى أن تقطعا

قوله - بالفتى - حشو وكان الواجب أن يقول به لأن ذكر المرء قد تقدم إلا أن يريد
في قوله بالفتى الزرابة والاطنوزة فانه يحتمل . . وقال زيد الخليل يخاطب كعب بن زهير
يقول أرى زيدا وقد كان مسدداً أراه لعمري قد غمزل واقنى

قوله - أراه لعمري - حشو واستراحة يستغنى عنها بقوله أرى زيدا . . وما يكثر به حشو
الكلام أضحي وبات وظل وغدا وقد ويوماً واشباهها وكان أبو تمام كثيراً ما يأتي بها
ويكره للشاعر استعمال ذا وذى والذى وهو وهذا وهذى وكان أبو العلي مولعاً بها
مكثراً منها في شعره حتى حمله حبه فيها على استعمال الشاذ وكوب الضرورة في قوله

لولم تكن من ذا النوى الذى منك هو عقت بمولير نسلها حواء

وكذلك يكره للشاعر قوله في شعره حقاً إلا أن تقع له موقعها في قول الاغطل

فانقسم المجد حقاً لا يخالفهم حتى يخالف جطن الراحة الشعر

فإن قوله هنا - حقاً - زاد المعنى حسناً ونوكيداً ظاهراً . . ولقد أحسن عبيد الله بن هب
الله بن طاهر في قوله لابن المعتز

ونو قبلت في حادث الدهر فدية قلنا على التحقيق نحن فداؤه

فقوله - على التحقيق - حشو ملبح فيه زيادة فائدة . . ومن الناس من يسمى هذا النوع
من الكلام ارتفاداً وأنشد بعض العلماء قول قيس بن الخطيم

نضى لها الله حين صورها الخالق أن لا يكن لها سدف

والانكاء عندموالارتفاد هو قول الشاعر - صورها الخالق - لأن اسم الله تعالى قد تقدم
ووجدت الخلق يسمون قول ابن الجدادية وهي أمه واسمها قيس بن مقلد

إن الفؤاد قد أسمى هاتماً كلنا قد شفه ذكر على اليوم فانتكسا

لحشوم بقدر في موضعين من البيت ثم - بأسمى وباليوم - على تناقضهما . . وعاب
الحاكمي على الأعشى قوله

فوميت غفلة قلبه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطلحها

لأن تكرير - القلب - عند حشو لا فائدة فيه وهذا تصف من الحاكمي لأن قلبه غير قلبها

فإنما كرر اللفظ دون المعنى ورأيت روايته في أكثر النسخ حجة قلبه وطحاها وهو غلط
ومن ههنا طابه فيما أظن ومن الناس من روى - فربيت غفلة عينه عن شاته - وهي
رواية مشهورة صحيحة ونصوا علي أبي اليعال الهذلي قوله

ذكرتُ أخى فاعوذنى صداعُ الرأسِ والوصبُ

لأن - الصداع - من أدواء الرأس خاصة فليس لذكر الرأس معه معنى وعلي جهيل قوله
وما ذكرتُك النفسُ يابتنُ مرةً من الدهرِ إلا كادتِ النفسُ تنافُ
فتكرير - النفس - ليس له وجه ههنا وللتكرير موضع بحسن فيه وسيورد ان شاء الله في باب
ومن الحشو نوع سماء قدامة التفصيل بالتاء وزعم قوم أنه بانهين كأنهم يجعلونه احواجاً
من قولهم ناب أعصل وجهه آخرون بالين وضاد معجمة كأنه عندهم من نفضل الولد
إذا عسر خروجه واعترض في الرمح وظاهر البيت الذي أنشده قداسة يدل على أنه
التفصيل بالفاء وهو قول دريد بن الصمة

وبلغ نعيماً ان عرضت ابن عامر وأبى أخ في الثأبات وطالب

ويجري هذا المجرى قول أبي الطيب بل هو أقيس

جئتُ اليه من لسان حديقة سقاها الحياض الرياض السحاب

لأن التفرقة بين النعت والنموت أسهل من التفرقة بين المضاف والمضاف اليه وهما بمنزلة
ادم واحد فاذا شئت أن تجعل بيت ابن الخطيم حين صورها الخالق من هذا النوع
جاز لك فيكون التقدير قضى لها الله الخالق حين صورها



باب الاستدعاء

وهو أن لا يكون لفظاً فائدة إلا كونها قافية فقط فتخلو حينئذ من المعنى كقول
عدي القرشي أنشده قداسة

ووقيت الخوف من وارثٍ وا ل وأهلك صالحاً رب هود
فانه لم يأت هود النبي عليه السلام ههنا معنى الا كونه قافياً بما أعجب السيد الخيري في قوله

أقسم بالفجر والعشر والشفع ووزر ورب لقمان
في منزل محكم ناطق بنور آيات وبرهان
فالفجر فجر الصبح والمرعش سر النحر والشفع نجيان
محمد وابن أبي طالب والوتر رب العزة الباني
باني سموات بناها بلا تقدير إانس ولا جان

فانظر الى قوله رب لقمان ما أكثر قفه واشد ركائه وأما قوله الباني فقد خرج
فيه من حد اللين والبرد ونجاوز فيه الغاية في ثقل الروح والله حسبه . . ومن أناشيد قدامة
قول علي بن محمد صاحب البصرة

وسابغة الاذيال زحف مفاضة تكنفها معنى نجاد مخطاط

فلا أدري معنى هذا الشاعر في مخطوط النجاد وهذا أقل ما في تكلف القوافي الشاردة
اذا ركبها غير فارسها وراضها غير سانسها



باب التكرار

وللتكرار موضح بمحسن فيها وموضح بفتح فيها فأكثر ما يقع التكرار في الالفاظ
دون المعاني وهو في المعاني دون الالفاظ وأقل فذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك
الخللان بعينه ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً الا على جهة التشويق والاستعذاب اذا
كان في تغزل أو نسيب . . كقول امرئ القيس ولم يتخلص أحد تخلصه فيما ذكر
عبدالكريم وغيره ولا سلم سلامته في هذا الباب

ديار لسمي عافيات بنى الحلال أليج طيبها كل أسمح هطال

وتحسب سلمى لا تزال كهدنا بوادي الخزامي أو على رأس أو عال
وتحسب سلمى لا تزال ترى طلائع من الوحش أو يعضا بميثاء محلال
لبلى سلمى إذ تريك منضداً وجيداً كجيدر الرقيم ليس بمطال
وكقول قيس بن ذريح

ألا ليت لبني لم تكن لي خلة ولم تلقني لبني ولم أدر ماها
أو على سبيل التنويه به والاشارة اليه بذكر إن كان في مدح كقول أبي الاسد
ولائمة لامتك يا فيض في الندي فقلت لها هل يقدح القوم في البحر
أرادت ثلثي الفيض عن عادة الندي ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
كأن وفود الفيض يوم نحملوا الى الفيض لأقوا عنده ليلة القدر
مواقع جود الفيض في كل بلدة مواقع ماء المزن في البلد القفر
فتكرير اسم المدوح هنا تنويه به واشارة بذكره وتغنيم له في القلوب والاسماع
.. وكذلك قول الخنساء

وان صغرا لمولانا وسبدنا وان صغرا اذا نشئو لنهار
وان صغرا لتأم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
أو على سبيل التثريب والتوبيخ .. كقول بعضهم
الى كم وكم أشباهكم تزييني أغض عنها لست عنها بذى عني
فأما قول محمد بن منذر البصري في معنى التكرير

كم وكم كم وكم كم وكم قال لي انجز حرّ ما وعد
فقد زاد على الواجب وتجاوز الحد .. ولما أنشدوا للصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد
قول أبي الطيب

عظمت قفا لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما عن العظم
قال ما أكثر عظام هذا البيت مع أنه من قول الطائي

نعظمت عن ذاك العظيم فيهم وأوصاك عظم القدر أن تتبلا
ومن المعجز في هذا النوع قول الله تعالى في سورة الرحمن ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَا
تُكَذِّبَانِ﴾ كلما عُدّ مئة أو ذ كر بنعمة كرر هذا .. وقد كرر أبو كبير المذلي قوله
فاذا وذلك ليس إلا ذكره وإذا مضى شيء كأن لم يفعل

على بعض الروايات في سبعة مواضع من قصيدته التي أولها
أزهير هل عن شيء من مدل أم لا سبيل إلى الشباب الأول
كما وصف فصلا وأتمه كرر هذا البيت .. أو على سبيل التحظيم للمحكي عنه أنشد سيدي به
لا أرى الموت يسبق الموت شيء فنص الموت ذا القنى والفقير
أو على جهة الوعيد والتهديد أن كن عتاب موجه كقول الأحمسي يزيد بن مسهر الشيباني
أبا ثابت لا تظنك رماحنا أبا ثابت أقصر وعرضك سالم
وذرننا وقومنا أن هم عمدوا لنا أبا ثابت واقعد فانك طامم
أو على وجه التوجع أن كان رثاء وتأينا نحو قول متم بن نويرة

وقالوا أتبكي كل قبر رأيت قبر نوى بين القوى فالد كادك
فقلت لهم إن الأسى يبعث الأسى دعوني فهذا كله قبر مالك

وأولى ما تكرر في الكلام باب الرثاء لمكان الفجعة وشدة القرحة التي يجدها المنفجع
وهو كثير حيث التمس من الشعر وجد .. أو على سبيل الاستغاثة وهي في باب المدح
نحو قول العديل بن الفرخ

بني مسعر لولا الآله وأنتم بني مسعر لم يشكر الناس منكرا
ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة وشدة التوضيع بالمهجو .. كقول ذي الرمة
يهجو المري

نسى امرأ القيس بن سعد إذا اعتزت وتأبى السبال الصبب والأنف الحر
ولكنما اصل امرئ القيس معشر يحمل لم لحم الخنازير والخمر

نصابُ امرئ القيس الصيد وأرضهم عمر المساحي لا قلاة ولا مصر
 تخلى إلى القفر امرؤ القيس أنه سواء على الضيف امرؤ القيس والقفر
 نصب امرؤ القيس القرى أن تناله وتأتي مقاربا إذا طلع الفجر^(١)
 هل الناس ألا يا امرأ القيس غادر وواف وما فيكم وفاة ولا غدر
 وكذلك صنع جرير في قصيدته الدماغة التي هبط بها راعي الابل فانه كرر في نمير في
 كثير من أبياته . . . ويقع أيضا على سبيل الازدراء وانهمك والتقص كقول حماد عجرد
 لابن نوح وكان يتعرب

يا بن نوح يا أخا الحس يس ويا ابن القنب
 ومن نشأ والده بين الربا والكذب

« يا عربي يا عربي يا عربي يا عربي »

ومن المذهب في التكرار قول ابن الزيات

أعرف أم تقسم على التصابي فقد كثرت مناقلة العتاب
 إذا ذكر السلأ عن التصابي قرت من اسمه فخر الصعاب
 وكيف يلام مثلك في التصابي وأنت فتى الحاجة والشباب
 سأعرف أن عرفت عن التصابي إذا ما لاح شيب بالفراب
 ألم ترفى عدلت عن التصابي فأغرنتي الملامة بالتصابي

فلا الدنيا بالتصابي على التصابي لئلا آفة من أجله قد برد به الشعر ولا سيما وقد جاء
 به كله على معنى واحد من الوزن لم يمد به عروض البيت وأين هذا من تكريره على
 جهة التفعيم في قوله فاحسن بن سهل من قصيدة

إلى الأمير الحسن استجدتها أي مزار ومناخ ومحل
 أي مزار ومناخ ومحل نطائف ومستربش ذي أمل

وهذا كقول امرئ القيس

تقطع أسباب البانة والموى عشية جاوزنا حمة وشيزرا

عشية جاوزنا حماة وشيرزا أخوال الجند لا يلوي على من نعدرا
ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس وما رأيت أحداً به عليه
فبالك من ليل كأن نجومه بكل مفار القتل شدت يذبل
كأن الثريا علفت في مصامها بأمراس كأن إلى صم جندل
فالبيت الأول يفنى عن الثاني والثاني يفنى عن الأول ومعناها واحد لأن النجوم تشتعل
على الثريا كما أن يذبل يشتمل على صم الجندل وقوله شدت بكل مفار القتل - مثل
قوله - علفت بأمراس كتان - ويقرب من ذلك وليس به قول كثير
واني وتهايمي جرة بعدما تخلصت ما يشا وتخلصت
لسكالر نجى ظل الغمامة كلما نبوا منها للمقبل اضمحلت
كأنى وإياها سحابة محل رجاها فلما جاوزته استهات
الا أن كثيراً تصرف لجمال رجاها الأول ظل الغمامة لبقيل فتحها من حرارة الشمس
فاضمحلت وتركته ضاحياً وجعل المحل في البيت الثاني يرجو سحابة ذات ماء فأما
بعد ما جاوزته . ومن مبيع هذا الباب ما أنشدني شيخنا أبو عبد الله محمد بن جعفر لابن
المعز وهو قوله

لساني لسرى كقومٍ كقومٍ ودمعي بحبي نهمٍ نهمٍ
ولي مائك شفى جبه بديع الجمال وسيمٍ وسيمٍ
له مقلنا شادنٍ أحورٍ ولفظ سحورٍ رخمٍ رخمٍ
ندمي عليه سجومٍ سجومٍ وجسمي عليه مقيمٍ مقيمٍ

- باب منه -

ذكر ابن المعز أن الجاحظ سمي هذا النوع المذهب الكلامي . قال ابن المعز

وهذا باب ما علمت أني وجدت منه في القرآن شيئاً وهو ينسب الى التكلف تعالى الله
 عن ذلك علواً كبيراً قال صاحب الكتاب غير أن ابن المعتز قد ختم بهذا الباب
 أبواب البديع الحمة التي خصها بهذه التسمية وقدمها على غيرها وأنشد للفرزدق

لكل امرئ نفسان نفسٌ كريمة وأخرى يعاصيها الفتي وإطيعها

ونفسك من نفسك تشفعُ للندي اذا قل من احرارهن شفيعها

وأنشد الآخر ولا أظنه الا ابراهيم بن العباس

وعلمتني كيف الهوى وجهته وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي

فاعلم مالي عندكم فيبيل بي هواي الى جهلي وأعرض عن علمي

وعاب علي أبي تمام قوله

فألهذ لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك الا بالرضى

وحكي أن اسحاق الموصلي سمع الطائي ينشد ويكثر من هذا الباب وأمثاله عند الحسن
 ابن وهب فقال يا هذا قد شددت علي نفسك وأنشد ابن المعتز لنفسه

أسرفتُ في الكتمان وذاك مني دهاني

كنتُ حبك حتى نسكنته كئالي

فلم يكن لي بد من ذكره بلساني

وهذه الملاحظة نفسها والظرف بمثله.. ومن هذا الباب نوع آخر هو أولي بهذه التسمية
 من كثير مما ذكره المؤلفون نحو قول ابراهيم بن المهدي يستفر الى المأمون من وثوبه
 على الخلافة

البر منك وطاء السفر عندك لي فيما فعلتُ فلم تفضل ولم تلم

وقام عليك بي فاحتج عندك لي مقامَ شاهدٍ عدلٍ غير منهم

وكذلك قول أبي عبد الرحمن العلوي

فوحق البيان يعضده برهان في مآقط ألدر الخصام

ما رأينا سوى الحية شيئاً جمع الحسن كله في نظام
 هي تجري بجري الاصابة في الراي هو يجري الأرواح في الاجسام
 وقد نقلت هذا الباب نقلاً من كتاب عبد الله بن المنزلا ما لا خطأ به عن أحد من
 أهل التمييز واضطرنى الى ذلك فله الشواهد فيه الا ما نسب قول أبي نواس
 سخنت من شدة البرود حتى صرت عندى كأنك النار
 لا يوجب السامعون من صفتى مسكنك الثلج بأذن حار
 فهذا مذهب كلامي فلسفي . . وقوله أيضاً
 فبك خلاف خلاف القدي فيه خلاف بخلاف الجليل
 واشباه ذلك مما في هذا غنى عنه ودال عليه



باب في الشيء بإيجابه

وهذا الباب من المبالغة وليس بها غنى الا أنه من محاسن الكلام فاذا تأملته
 وجدت باطنه نبياً وظاهره إيجاباً . . قل امرؤ القيس
 على لا أحب لا يهتدى بمناره اذا سافه المود النيامي جرجرا
 فقوله لا يهتدى بمناره لم يرد أن له متاراً لا يهتدى به ولكن أراد أنه لا متار له فيمتدى
 بذلك المتار . . وكذلك قول زهير
 بأرض خلاء لا يسدّ وصيدها على ومعروف بها غير منكر
 فأثبت لها في اللفظ وصيداً وانما أراد ليس لها وصيد فيسد على ويتصل بهذا قول الزبير
 ابن عبد المطلب يذكر عميلة بن السباق بن عبد الدار وكان نديماً له وصاحباً
 صبحت بهم طلقاً يراح الى الندى اذا ما انشئ لم تحضره مفاقره
 (٩ العدد - ثاني)

ضعيفاً بحيث السكاس قبض بانه كليلاً على وجه التديم اظافره
فظاهر كلامه أنه يخش وجه التديم الا أن اظفاره كليله وانما أراد في الحقيقة أنه لا يظفر
وجه التديم ولا يفعل شيئاً من ذلك وكذلك قوله - لم تحتضره مفاقره - أي ليس له
مفاقر فحتضره . . وقال أبو كبير الهذلي يصف هضبة

وعلوت مرتباً على مرهوج . حصاء ليس رقيها في مثل

عيطاه معقة يكون أنفيسها ورق الحام جبهها لم يزل كل

يريد أنه ليس بها جهم فهو كل يدل على ذلك قوله في البيت الاول - حصاء - وهي
التي لا نبات فيها . . وقال أبو زيد بصف فرساً

متفاق انساؤها عن قاني كلقراط ضام غيره لا يرضع

فلم يرد أن هناك بقية ابن لا يرضع لكن أراد أنها لا لبن لها فيرضع والشاهد على جميع
ما قلته في شرح هذه الاشياء ما جاء في تفسير قول الله عز وجل ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ
إِلْحَافًا ﴾ قالوا ليس يقع منهم سؤال فيقع الحلقا أي هم لا يسألون البتة . . والمعيب من هذا
الباب قول كثير يرثى عزة صاحبه

فبلا وقالك الموت من أنت زينه ومن هو أسوأ منك دلاً وأقبح

لأنه قد أوم السامع أن لما دلا شيئاً ولكن غيره أسوأ منه وأقبح فكيف ان كان
القبح راجعاً عليها لأعلى دلاً وليس هذا شيء في من قوله تعالى ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ذَلِكَ
خَيْرٌ مِّنْ قَوْمٍ مَّتَابِلًا ﴾ لان هذا لا اشكال فيه



باب الاطراء

ومن حسن الصنعة أن تطرد الاسماء من غير كلفة ولا حشو فارغ فاتها اذا اطردت
دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشر . . وذلك نحو قول الأعشى
أقيس بن مسعود بن رقيس بن خالف وأنت امرؤ ترجو شهابك وائل

فأتى كلاً من اطراداً وقلة كلفة وبين النسب حتى أخرجه عن مواضع الالباس
والشبهة . . . ولما سمع عبد الملك بن مروان قول دريد بن الصمة

قلنا بعبدا الله خير لداة خواتم بن أسماء بن زيد بن قارب
قال كالتعجب لولا القافية ليبلغ به آدم ورواه قوم أبأت عبدا الله . . . وقال أبو تمام

عبد الملك بن صالح بن علي ابن قسم النبي في نسبه
فهذا سهل العنان خفيف على اللسان وان كانت الياء في الملك ضرورة وتكلفاً . . . وقال
الحارث بن دوس الأيادي

وشباب حسن أوجههم من إيادر بن نزار بن معد
فاطردت ثلاثة أسماء لا كلمة فيها . . . وقال أبو تمام في قالب بيت الاعشى وان نقص عنه
اسما واحداً

بنصر بن منصور بن إسام اغري لتشتغل الأيام من عبسة رعد
فأما من أتى بأكثر من هذا ومن الأول فقد قال بعضهم
من يكن رام حاجة بعدت عنه وأعييت عليه كل العياء
فلما أحمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء
لجاء كلامه نسقاً واحداً إلا أنه قد شغل البيت وفصل بين الكلام بقوله - المرجى -
غير أن مجانسة رجاء هونت خطبته وغفرت ذنبه . . . وقال الطائي

عمر بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن صوم مهممكم لا يسهم
خاطب بذلك بني عمرو بن غنم التظليين وهم بنو عم مالك بن طوق فانتظم له ما أراد من
الاسماء إلا أنه ظاهر التكلف وقال فأتى بـ

مناسب فحسب من ضوئها منازل القصر الطالع

كللوا والحوت واشراطه والبطن والنجم الى الباع

نوح بن عمرو بن حوى بن عمرو بن حوى بن الفقى مانع

فأحكم التصنيع وقابل ستة ستة لان الاشرط منزلة وان جمعا إلا أن الفتى منها غصة مع

بردفلفظ وركاكتما أحسن انا هو لا كاتم يقال لما لقي وان كنا نعلم أنه لم يرد ثناء العنق
ولكن الفتوة .. وجاء أبو الطيب فحملك بالتصفي في قوله اسيف الدولة

فأنت أبو الميخا ابن حمدان يابنه تشابه مولود كريم ووالده

و حمدان حمدون و حمدون حارث و حارث قهار و قهاران راشد

ففي هذا المعنى من التقصير أنه جاء به في بيتين وأنه جعلهم أنياب الخلاقة بقوله

أولئك أنياب الخلاقة كلها وسائر أملاك البلاد والزوائد

وهم سبعة بالممدوح والانياب في المعارف أربعة الآن تكون الخلاقة تمساح نيل أو
كلب بحر فان أنياب كل واحد منهما ثمانية اللهم الا أن يريد أن كل واحد منهما ناب
الخلاقة في زمانه خاصة فانه يصح وفيه من الزيادة على ما قبله أنه زاد واحداً في العدد
فانه جعل كل ابن هو أبوه في الخلاقة الى أن بلغ راشداً ولم يقصد الى ذلك أحد من
أصحابه وإنما مقت شعره هذا تكريره كل اسم مرتين في بيت واحد وفي أربعة أسماء



باب التضمين والاجازة

وهذا باب يختلط على كثير من الشعراء من لبس له ثوب في العلم ولا حذق
بالصناعة كجماعة ممن وهم في بلدنا بالمعرفة وينسب اليها مكنوفاً عليه فيها كاذباً فيها
ادعاه منها ولتعرفهم في حق القول .. فأما التضمين فهو قصدك الى البيت من الشعر
أو القسم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كأنتمثل نحو قول محمود بن الحسين
كشاجم الكاتب

يا خاضب الشيب والأيام تظهره هذا شباب لعمري الله مصنوع

أذكرتني قول ذي لب ونجربة في مثله لك تأديب وتقريع

أن الجديد إذا ما زيد في خلق بين الناس أن الثوب مرقوع

فهذا جيد في بابه وأجود منه أن لو لم يكن بين البيت الأول والاخر واسطة لان الشاعر قد دل بذلك على أنه متهم بالسرقة أو على أن هذا البيت غير مشهور وليس كذلك بل هو كالشمس اشتهاراً ولو أسقط البيت الأوسط لكان تضميناً عجيباً لان ذكر التوب قد أخرج الثاني من باب الاول الا في المعنى وهذا عند الخذاق أفضل التضمين فاعلموا
احتذى كشاحم قول ابن المعتز في آيات له

ولا ذنب لي ان ساء ظنك بما وفيت لسمك ربي يظنك عالم
وها أنا ذا مستعجب متعجب كما قل عباس وأنسي راغم
نحمل عظيم الذنب ممن نحبه وان كنت مظلوماً فقل أنا ظالم

وآيات العباس بن الاحنف التي منها البيت المضمن هي قوله

وصب أصحاب الحب سوداء قلبه فأنحله والحب داء ملازم
فقلت له اذ مات وجداً بحبه مقالة نصيح جانيها المآثم
نحمل عظيم الذنب ممن نحبه وان كنت مظلوماً فقد أنا ظالم
فانك ان لم تحمل الذنب في الهوى يارقك من نهوى وأغفك راغم

غير أن شيخنا أبا عبد الله روى هذه الآيات أيضاً لابن المعتز فهذا النوع من التضمين جيد وهو الذي أردنا من قبل وأجود منه أن يصرف الشاعر المضمن وجه البيت المضمن عن معنى قائله الى معناه نحو قول بعض المحدثين ونسبه قوم الى ابن الرومي

ياسائلي عن خالك عهدي به رطب البجان وكفه كالجلد
كالأخوان غداة غب ممانه جفت أعاليه وأسفله ندى

هكذا أمره وروى عن جعفر - فصرف الشاعر قول التابغة في صفة النمر

تجلو بقادمتي حمامة أيبكة برداً أسف لثاته بالاعمد
كالأخوان غداة غب ممانه جفت أعاليه وأسفله ندى

الى معناه الذي أرادوه ومن هذا المعنى أيضاً قول ابن الرومي بلا محالة

وسائلة عن الحسن بن وهب وعما فيه من كرم وخير
 فقلت هو المذهب غير آتي أراه كثير إرخاء الستور
 وأكثر ما يقنيه فناء حسين حين يخلو بالسرير
 فلو الرمح أسمع من بحجر صابل البيض تفرغ بالذكور
 فالييت الآخر لمهازل فجاء قرع البيض بالذكور ههنا عجبا وإن كانت اللفظتان في المعنى
 غير اللفظتين . ومن الشعراء من يضمن قسما نحو قول بعضهم أظنه الصولي
 خلقت علي باب الأمير كانني قنابك من ذكرى حبيب ومنزل
 إذا جئت أشكو طول ضيق وفاقه يقولون لا تهلك أسي وتحمّل
 ففاضت دموع العين من سوء ردهم على النحر حتى بل دمي محلي
 لقد طال تردادي وقصدي اليكم فهل عند رسم دارس من معول
 ومنهم من يقلب البيت فيضمنه معكوما نحو قول العباس بن الوليد بن عبد الملك بن
 مروان سلمة بن عبد الملك

لقد أنكرتني أنكار خوف يضم حشاك عن شتي وذلي
 كقول المرء عمرو في القوافي قيس حين خالف كل عدل
 عذيرك من خليك من مراد أريد حياته ويريد قتلي

والييت المضمن لعمرو بن مدي كرب الزبيدي يقوله لابن أخته قيس بن زهير بن
 هبيرة بن مكشوح المرادي وكان بينهما بعد شديد وعداوة عظيمة وحقيقته في شعر عمرو

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليك من مراد

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا رأى ابن ملجم تمثل بهذا البيت . ومن التضمين
 ما يجمع فيه الشاعر قسمين من وزن كقول علي بن الجهم يعرض بفضل الشاعرة
 جارية المتوكل وبنان المفضي وكأنا يتعاشقان فإذا غنى بنان

اسمي أو خبرينا يا ديار الظاعينا

غنت هي كالمجاوبة له عما يقول

الآ حيث عتا يامدينا وهل بأسٌ بقول مسلينا
فقال عليّ منبهاً عليهما في ذلك

كلما غنى بنانٌ اسمي أو خبرينا
أنشدت فضل الآ حيث عتا يامدينا
عارضت معنى بمعنى والناسي غافلون
أحسنتم اذ لم تحبا وبهم ديارُ الظاعنين
لو أجابهم لصرنا آية لله علينا
واستعاد الصوت مولا ها وحث الشاريننا
قلت للمولى وقد دارت حبال الكاس فينا
رب صوت حسن ينبت في الرأس قرونا

وأنشد ابن المعتز في باب التضمين للأخطل

ولقد سما للغزى قم يقل يوم الوغي لكن تضابق مقدمي
إشارة إلى قول هنترة العبسي

اذ يتقون بي الأسته لم أغم عنها ولكن تضابق مقدمي
وهذا تضمين أنت ترى كيف هو وأنشده.. الآخر

عوذ لما بت ضيقاً له أقراصه مني ياسين ه
فبت والارض فراشي وقد غنت قفا بك مصاريبي

ومن التضمين ما يجعل الشاعر في أحالة ويشير به إشارة فيأتي به كأنه نظم الأخبار أو
شبهه به وذلك نحو قول بعضهم في معنى قول ابن المعتز - كما قل عباس وأنني راغم - أنه
لم يرد الأبيات المقدم ذكرها وإنما أراد قوله لا رشيد حين هجرته ماردة

لا بد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل والمصرم
حتى اذا المجرى تنادى به راجع من يهوى علي رغم

فهذا النوع أبعد التضمينات كلها وأقلها وجوداً وذلك نحو قول أبي تمام
لعمرو مع الرمضاء والنار تلتقي أرق وأحى منك في ساعة الكرب

أراد البيت المضروب به المثل

المستجير يعمرو عند كربك كالمستجير من الرمضاء بالنار

وقد صنعت أنا في معنى الهجاء

عمرسة من غير خير عرس زيد بن عمر

أبدأ بزني فان حاضت قد حبا لابر

وطا رجلا من ناقة كعب بن زهير

هكذا تبني العالي ليس الأكل خير

زيد بن عمر هو الذي يقول في زوجته

تقود اذا حاضت وان ملهت زنت فخي أبداً بزني بها وتقود

وكعب بن زهير يقول في وصف ناقة

تهوى على بسرات وهي لاهية ذوابل وقصن الأرض فحليل

فكانت هذه المرأة في حالها لا تقع رجلاها بالأرض اما لكثرة مباضة أو شدة مشي في

فساد . ومن أنواع التضمين تعليق التافية بأول البيت الذي يمدها وقد تقدم ذكره . وأما

الأجازه فلها بناء الشاعر بيتاً أو قصيداً يزيد على ما قبله وربما أجاز بيتاً أو قصيداً بأبيات

كثيرة فأما ما أجز فيه قسم بقسم قول بعضهم لأبي الساهية أجز . برد الماء وطابا .

فقال . حبذا الماء شراب . وأما ما أجز فيه بيت بيت . قول حسان بن ثابت وقد

أرق ذات ليلة فقال

متاريك أذ ناب الأمور اذا أعترت أخذنا الفروع واجتنبنا أصولها

وأجبل فقالت ابنته يا أبت ألا أجز عنك قال أو عندك ذلك قالت بلى قال فافعلی فقالت

مقاول للمعروف خرس عن الخنا كرام بباطون العشرة سولها

قال فحمني الشيخ عند ذلك فقال

وقافية مثل السنان ودقها تناولت من جبر السماء نزولها
.. فقالت ابنته

براهما الذي لا ينطق الشمر عنده ويمجز عن أمثالها أن يقولها
وذكر أن العباس بن الأحنف دخل على القلاء فقال أجيزي عني هذا البيت
أهدي له أجابة أرجوة فبكي وأشفق من عبادة زاجر
فقال غير مفكرة

خاف الثلوث إذ أنه لأتمها لوغان باطنها خلاف الظاهر
فكلف لها بكل الأيمان وكانت نمره لن ظهر البيت إن دخلت منزلكم أبداً وأضافه
إلى بيته .. وأما ما أجيَز فيه قسم بيت ونصف فقول الرشيد لأشراء أجيَزوا
• الملك قهر وحده •
• والخليفة بعده •
.. فقال الجاز

والمعجب إذا ما حبيه بات عنده

واستجاز سيف الدولة أبا الطيب قول عباس بن الأحنف
أمنى تخاف انتشار الحديث وحظي في سفره أوفر
فصنع القصيدة المشهورة

هواك هواي الذي أضمر وصرك سرى فما أظهر

إلا أنه خرج فيها عن المقصد .. والاجازة في هذا الموضع مشتقة المعنى من الاجازة في
السقي يقال أجاز فلان فلاناً إذا سقى له أوسقاه الشك المعنى وأما اللفظة فصحيحة فصبيحة ..
وقال ابن السكيت يقال قلبي يرد على أهل الماء فيسقي مستجيز .. قل القطامي
وقالوا فقيم قيم الماء فاستجيز عبادة أن المستجيز على قدر

ويمجز أن يكون من أجزت عن فلان الكأيس إذا تركته وسقيت غيره فجازت عنه

دون أن يشربها .. قل أبو نواس

وقلتُ لساقينا أجزنا فإِ أكن لبني أمير المؤمنين وأشربا

فجوزها عني عقاراً ترى لها إلى الشرف الأعلى شعاعاً مطبأ

وقد تقدم ذكر الازالة التي فيها عيوب القوافي وقد ذكرت اشتقاقها .. ومن هذا الباب نوع يسمى التليط وهو أن يتساجل الشاعران فيصنع هذا قسماً وهذا قسماً لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه وفي الحكاية أن امرأ القيس قال لثوم اليشكري ان كنت شاعراً كما تقول فليط انصاف ما أقول فأجزها قال نعم .. قل امرؤ القيس

• أطار ترى بريقاً هبّ وهنا •

• كنار مجوسٍ نستر استطارا •

فقال الثوم

• أرقّت له وثام أبو شريح •

فقال امرؤ القيس

• اذا ما قلتُ قد هذا استطارا •

فقال الثوم

ولم يزالا هكذا يصنع هذا قسماً وهذا قسماً الى آخر الأيات .. وقد تقدم انشادها في باب أدب الشاعر من هذا الكتاب .. وربما ملط الأيات شعراء جماعة كما يحكي أن أبا نواس والعباس بن الأحنف والحسين بن الضحاک الخليل ومسلم بن الوليد الصريم خرجوا في مستزه لم يذهبهم يحيى بن الملقم فقام يصلي بهم قسماً الخلد وقرأ قل هو الله أحد فخرج عليه في نصفها فقال أبو نواس أجزوا

أكثر يحيى غلطاً في قل هو الله أحد

فقال عباس

قام طويلاً ساهياً حتى اذا أعبى مسجد

فقال مسلم بن الوليد

يزحر في محرابه زحير جلي بولك

فقال الخليل

كأنما لانه شد بجبل من مسد

وأشدنى بعض أصحابنا هذه الآيات على طريق الاتساع لها والاستظراف بها
وقال هذا الذى يعجز الناس عنه قلت فإبال عباس وأبي نواس لم يقولوا بعد البيت الأول

ونسي الحمد فما مرت له على خلد

ولا سيما وقد كان ذلك حقيقة وكذلك جرت الحكاية فقال وابن البيت قلت لابن وقته
.. واشتقاق التمليط من أحد شيئين أولهما أن يكون من الملاحظين وهما جانباً السنام في
مراد الكتين .. قال جرير

ظللن حوالى خدر أسماء واتبعى بأسماء موارى الملاحظين أرواح

فكان كل قسم ملاحظ أى جانب من البيت وهما عند ابن السكيت المعضدان .. والآخر
وهو الأجود أن يكون اشتقاقه من الملاحظ وهو العين يدخل فى البناء يملأ به الخائط
ملاحظاً أى يدخل بين المابن حتى يصير شيئاً واحداً .. وإنما الخائط وهو الذى لا يبالى ما صنع
والأما الذى لا شمر عليه فى جيبه فليس لاشتقاقه منها وجه

باب الاتساع

وذلك أن يقول الشاعر بيتاً ينسج فيه التأويل فيأتى كل واحد بمعنى وإنما يقع ذلك
لاحتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى .. من ذلك قول امرئ القيس

محسراً مفر مقبل مدبر معاً كجلود صخر حطه السيل من على

فإنما أراد أنه يصلح للسكر والفر ويحسن مقبلاً ومدبراً ثم قال معاً أى جميع ذلك فيه
وشبهه فى سرعته وشدة جريه بجلود صخر حطه السيل من أعلى الجبل فإذا انحط من
عالى كان شديد السرعة فكيف إذا أعاتته قوة السيل من ورائه .. وذهب قوم منهم عبد
الكريم الى أن معنى قوله كجلود صخر حطه السيل من على .. إنما هو الصلابة لأن
الصخر عندهم كلما كان أظهر للشمس والريح كان أصلب .. وقال بعض من فسر من

المحدثين إنما أراد الافراط فرغم أنه يرى مقبلاً ومدبراً في حال واحدة عند السكر والغر لشدة سرعته واعترض على نفسه واحتج بما يوجد عياناً فثله بالجمود المنحدر من قمة الجبل فانك ترى ظهوره في النصبية على الخال التي يرى فيها بطنه وهو مقبل اليك ولعل هذا ما مر قط بيال امرئ القيس ولا خطر في وجهه ولا وقع في خلده ولا روعه ومثله قول أبي نواس

« ألا فاسقني خيراً وقل لي هي الخمر »

فرغم من فسر أنه انما قال - وقل لي هي الخمر - ليتذ السمع بذكرها كما التذت العين برويتها والآنف بشمها واليد بلمسها والفم بذوقها وأبو نواس ما أظنه ذهب هذا المذهب ولا سلك هذا الشعب ولا أرام أراد الا الخلاعة والبيت الذي بنى عليه القصيدة ودليل ذلك أنه قل لي تمام البيت - « ولانفقى سرا اذا أمكن الجهر »

ويروي - قد أمكن الجهر - فذهب الى المجاهرة وقلة المبالاة بالناس والمداراة لهم في شرب الخمر بينهما التي لا اختلاف بين المسلمين فيها . وقد ثبت أن المأمون ذم أخاه الأمين على المناير وذكر في مدامه أنه صاحب شاعراً من أمره ومن قصته انه يجاهر بالمعاصي ويقول في قصيدة أولها كذا وأنشد البيت

فبتنا يرانا الله شر عصابة نجرر أذيال الفوق ولا خرف

ومثل ذلك قول المفضل الضبي بين يدي الرشيد والكسائي حاضراً في معنى قول الفرزدق

أخذنا بأفاق السماء عليكم لنا قراها والنجوم الطوالع

وقد سأل الأمين والمأمون مامنه فقالا معناه في قوله قراها تغليب المستعمل عندهم لأن القمر أكثر استعمالاً عند العرب من الشمس وكذلك قولهم المران لما كان عمر أطول أياماً وأكثر تأثيراً فقال الرشيد هكذا أخبرنا هذا الشيخ وأشار الى الكسائي فقال المفضل بل مراده بالقمرين جدائك إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وبالنجوم الطوالع أنت وآبائك الطيبون فأعجب الرشيد بذلك ووصله والفرزدق ما قصد الى شيء من ذلك ولا أراد به ولا علم أن الرشيد بعده يكون أمير المؤمنين وانما أراد أن كل مشهور فاضل فهو لنا عليكم ومثلاً منكم فنحن أشرف بيتاً وأظهر فضلاً وأبعد صوتاً الآن التي جاء بها المفضل منعة

أفادت ملاء . ويتعلق بهذا قول أبي الطيب يذ كر الروم
وقد بردت فوق اللقان دماؤهم ونحن أناس نتبع البارد السخنا
أراد أنا نتبع البارد من الدماء سخناً كأنه يتوعدهم بقتل آخر فيكون قد أخذه من قول
سويد بن كراع وهي أمه يصف كلاباً وثوراً
فهر علب الموت والموت دونه على روقه منه مذاب وجامد
قال الأصمعي يعني بالمذاب الحار وبالجامد البارد ويجوز أن يكون أبو الطيب أراد ونحن
أناس نتبع البارد من الطعام سخناً وكذلك أيضاً عادتنا في الدماء فيكون قد فرع . وزعم
قوم في قوله يشفع لبي كلاب إلى سيف الدولة
وتعلك أنفس الثقلين طراً فكيف تحوز أنفسها كلاب
أنه لم يرد القبيلة وإنما أراد أن يجعلهم كلاباً على باب التحقير تقدروهم والذلف لم كما
جعلهم في البيت الأول ذئاباً سراقاً ولا أعلن ذلك بل لا أحقته لأنه في القصيدة
ولو غير الأمير غزا كلاباً ثناء عن شيوخهم ضباب
ولاقى دون ثأبهم طعناً يلاق عندها الذئاب الغراب
الأن يحملوا على الشاعر التقصص وينسبوه إلى قلة التحصيل فذلك اليهم على أن هذه
القصيدة قليلة النظير في شعره تناسباً وطبعاً ومنعة ومثلها الرائية في وزنها وذكر
القصة بعينها

باب الاشتراك

وهو أنواع منها ما يكون في اللفظ ومنها ما يكون في المعنى . فالذي يكون في اللفظ
ثلاثة أشياء فأحدها أن يكون اللفظان راجعين إلى حد واحد ومأخوذين من حد
واحد فذلك اشتراك محمود وهو التجنيس وقد قدم انقول فيه . والنوع الثاني أن يكون

اللفظ يحتمل تأويلين أحدهما يلائم المعنى الذي أنت فيه والآخر لا يلائمه ولا دليل
فيه على المراد . . كقول الفرزدق

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه

ف قوله - حتى - يحتمل القبيلة ويحتمل الواحد الخي وهذا الاشتراك مذموم فيصح والمطبع
يحفظ كثير في قوله يشبب

أعمرى لقد حيث كل قصيرة إلى وما يدرى بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحبال ولم أرد قصائر الخطا شر النساء البحائر

فأنت ترى فطنته لما أحسن بالاشتراك كيف فناه وأعرب عن معناه الذي نحا إليه . . ومن
نوع قول الفرزدق قول كساجم يذكر الميدان

عمرته بفتية صباح سمح بأعراضهم شجاع

فنعن نعلم أنه أراد سمح شجاع بأعراضهم ولكن فيه من اللبس ما هو أولى من التأويل
. . والنوع الثالث ليس من هذا في شيء وهو سائر الألفاظ المبتدلة للتكلم بها لا يسمى
تناوذا سرقة ولا تناوذا انبعا لاني مشتركة لا أحسن الناس أولى بها من الآخر فهي
مباحة غير محظورة إلا أن تدخلها استارة أو نصحبها قرينة تحدث فيها معنى أو تزيد
فائدة فهناك يتميز الناس ويسقط اسم الاشتراك الذي يقوم به المذنب ولو غيرت اللفظة
وأنى بما يقوم مقامها كقول ابن أحر

بمقلص درك الطريدة مته كصفا الخليفة بالفضاء الملبد

فقوله درك الطريدة - وقول الأسود بن يعفر

بمقلص عند جهير شدة قيد الأوابد الزمان جواد

بمعنى كقول امرئ القيس • بمنجرد قيد الأوابد هيكل •

وكذلك قول أبي الطيب • أجل الظلم وريقة السرحان •

فأما ما ناسب قول الأبيورد اليربوعي يرنى أخاه

وقد كنت أستعفي الله إذا اشتكي من الأجر لي فيه وإن عظم الأجر

وقول أبي نواس في صفة الخمر

نرى العين تستعنيك من لعلها ونحسر حتى ما تقل جفونها

فهو من المشترك الذي لا يعد سرقة .. وقد نص عليه القاضي الجرجاني أنه من المنقول المتداول المبتذل .. وأما الاشتراك في المعاني فنوعان .. أحدهما أن يشترك المبدعان ويختلف العبارة عنهما فيتبع بعد القفظان وذلك هو الجيد المستحسن نحو قول امرئ القيس

كبر المقائة البياض بصفرة غذاها نعيم الماء غير محال

وقول غيلان ذي الرمة

نجلاء في برج صفراء في نضج كلها فضة قد مسها ذهب

فوصفها جميعاً لوناً بعينه فشبه الأول بلون بيضة النعام وشبه الثاني بلون الفضة قد خالطها الذهب يسيراً ولذا قال قد مسها ونحو قول عبدة بن الطيب يهدف نوراً وحشياً

بجنتاب نصع جديد فوق قبة وفي القوائم من خال سراويل

وقال الطرماح يصف ظلياً

بجنتاب شملة برجد لسراته قدرا فأسلم ما سواه البرجد

فوصف الأول بيباض الثور وسواد قوائمه وتخطيطها فشبه ظهره كأن عليه نصعاً جديداً وهو الثوب الأبيض وشبه ما بقوائمه من السواد والتخطيط بسراويل من الخال وهو ضرب من الوشي .. وقال الثاني أنه بجنتاب شملة برجد يريد ما على الظلم من قرونة والبرجد كساء اسود محمل وجعل الشملة قدراً لسراته دون رجليه وعقه فدل على بياضه .. وقال المتنبي

كصل يعود بني المشيرة بيضه كالبرد ذي الفرو الطويل الأصم

فشبهه ببرد طويل عليه فرو أصم أي قصير القبول وإنما خص الفرو لأنهم كانوا يلبسونه مقارباً وجعله عبداً لبياض ساقبه وعقه وأشار بها إلى الحجر يعني صفات الروم ولم تكن العبيد في ذلك الوقت إلا بيضاً فهذا اشتراك في وصف الظاهر والقوائم واختلاف في اللفظ والعبارة .. والنوع الثاني على ضربين .. أحدهما ما يوجد في الطباع من تشبيه الجاهل

بالتور والحجار والحسن بالشمس والقمر والشجاع بالاسد وما شابهه والسخي بالنيث والبحر
والعزيمة بالسيف والسيل ونحو ذلك لان الناس كلهم الفصيح والاعجم والتاقل والابكم
فيه سواء لا ينجده مر كبا في الخلقة أولا . . . والآخر ضرب كان مخترعاً ثم كثر حتى استوى
فيه الناس وتواطأ عليه الشعراء آخراً عن أول نحو قولهم في صفة الخلد كالورد وفي القصد
كالنصن وفي العين كمين المهمة من الوحش وفي العنق كعنى الفظي وكأبر بق الفضة
أو الذهب فهذا النوع وما ناسبه قد كان مخترعاً ثم تساوى الناس فيه الا أن يولد أحد
منهم فيه زيادة أو يخصه بقرينة فيستوجب بها الانفراد من بينهم ومثل ذلك تشبيه
الزعم بهبوب الريح والذكا بشواظ النار وسبرد عليك من قوافي باب السرقات وما اشبهها
كثير ان شاء الله تعالى



باب التنابير

وهو أن يتضاد المذهبان في المعنى حتى يتقاوما ثم يصحاً جميعاً وذلك من افتتان
الشعراء ونصرفهم وغوص أفكارهم . . . من ذلك قول بعض العرب المتقدمين يذكر قوماً
بأنهم لا يأخذون الا القود دون الدية

لا يشربون دماءهم بأ كفهم ان الدماء الشافيات تكال
وقال آخر وقد أخذ بثأره الا أنه فيما زعم قتل دون من قتل ١ و يروي لامرأة حارثة
فيقتل خير بامري ٢ لم يكن ٣ بوا . ولكن لا تكايل بالدم

ويروي - في نقي لم يكن له وقا - فالأول يقول لا آخذ بالدم لينا لكن آخذ دما بقدره
فكان ذلك مكايلة والثاني يزعم أن قبيله قليل المثل والتظير ففى لم يقتل به الا نظيره
بعد انتقامه وعسر ادراكه التار فقال ان الدماء ليست مما يكايل به في الحقيقة وقيل
انما يعنى بذلك أن الاسلام لما جاء ازال المكايلة بالدم فكانوا لا يقتلون بالرئيس الا
رئيساً مثله . . . ومن هذا الباب قول أبي تمام في التكرم فضله على الكرم المطبوع

قد يكونا أبا سعيد حديثاً ويكونا أبا سعيد قديماً
ووردها سائحاً وقلبيّاً ورعيناه بارضاً وجيماً
فعلنا أن ليس إلا بشق النفس صار الكريم يدعي كريماً

وقال أبو الطيب في خلافة

لو كفر المألون نصحت لا عدت قدساً سجاياها
كالشمس لا تبني بما صنعت تكرم عندم ولاجاها

والى هذا المذهب نحا السيد أبو الحسن في قوله

جبر الكسير اذا بهاض جناحه لجأ المطرود مستغاث المصاق
جمع الفضائل والمحامد والمعلی تذوق لعمرك أياك غير تخلق

وأصل معنى قول أبي الطيب من قول بشار

ليس بمطيك الرجاء والفر فلوكن يلد طعم العطاء

وقال البهثري في نحو ذلك

لا يتعب النائل المذلول منه وكيف يتعب عين الناظر النظرة

وكان أبو الطيب لقدرته واتساعه في المعاني كثيراً ما يخالف الشعراء وبغاير مذاهبهم
الأ ترى الى قول علي بن العباس التومنجني وهو في رواية الجرجاني لابن الرومي يصف القلم
ويفضله على السيف وكتب بذلك الى علي بن مقلة في قصيدة

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الأمم

صكذا قضى الله للأقلام مديريت أن السيوف لها مذأرهفت خدم

فالموت والموت لا شيء يسادته ما زال يتبع ما يجري به القلم

وهذا كلام متن البنية صحيح المعنى لا مطمئن فيه فجاء أبو الطيب بخلافه وذهب مذهبا

آخر بشهد بصحته البيان ويصححه البرهان قال

حتى رجعت وأقلامي قوائلي المجد السيف ليس المجد القلم

(١١ القصيدة - ثاني)

اكتب بهذا أبداً قبل الكتاب بها فاما نحن للأسياف كالخدم

ومن التغاير قول الفرزدق يصف إبله ويمخر

ألم نسأ يا بني حكيم حينها الى السيف تسبيكي اذا لم تمقر

لجمها اذا لم تمقر حنت الى السيف واستبكت لكثرة عاداتها وهذا غلو مفرط وكان في
مكان آخر يصفها بالجزع اذا رأت الضيف لطمها أنها تمخر

نرى النيب من ضيفي اذا ما رأيته ضموراً على جرائسها ما تميزها

فرغم أنها تخفى حسها حتى أنها لا تخرج خوفاً من النحر وهذا المعنى مأخوذ من يمين مدح
بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما

وأيك حقاً إن أبل محمد عزل نوايح أن نهب شمال

واذا رأين لدى الفناء غريبة قدموهن على الحدود سجال

يقول اذا هبت الشمال وهي من رياح الشتاء وعلامات الحمل أيقن أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينحرون للضيفان والجيران فهي نوايح لئلا وقوله واذا رأين لدى الفناء
غريبة أي يعرفن بذلك أنها ناقة ضيف فتدري كل واحدة دمعها لا تدري هل هي
المنحورة وهذا من ملح الشعر والعلف المدح وقل كل مدح لرسول الله صلى الله عليه
وسلم . . ومن ملبح التغاير قول أبي الشيب

أجد الملامة في هوكر لذيذة جاً تذكرك فليد في الوم

وقول أبي الطيب في عكس هذا

أحبه وأحب في ملامة ان الملامة فيه من أعدائه

وهذا عند الجرجاني هو النظر والملاحظة وهو يعبه في باب السرقات قال وأصله من
قول أبي نواس

اذا غاديتني بصبح عدل فمزوجاً بتسمية الحبيب

ولأبي العلاء المرمى مثله من غير التزام

لم يبق غير النذل من أسبابهم قأحب من يدنو الى عذول
يغدو فلا مستخبر عن حالم غيري ولا مستخبر مسؤل



باب في التصرف وقد الشعر

يجب للشاعر أن يكون منصرفاً في أنواع الشعر من جد وهزل وحلو وجرل وأن لا يكون في النسب أبرع منه في الرثاء ولا في المديح أنفذ منه في الهجاء ولا في الانتحار أبليغ منه في الاعتذار ولا في واحد مما ذكرت أبعد منه صوتاً في سائرهما فإنه متى كان كذلك حكم له بالتقدم وحاز قصب السبق كما حازها بشار بن برد وأبو نواس بهذه . . .
حكى المصاحب بن عباد في صدر رسالة صنعها على أبي الطيب قال حدثني محمد بن يوسف الحمادي قال حضرت بمجلس عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحتري فقال يا أبا عبادة أسلم أشعر أم أبو نواس فقال بل أبو نواس لأنه يتصرف في كل طريق ويبرع في كل مذهب إن شاء جد وإن شاء هزل ومسلم يلزم طريقاً واحداً لا يتمدأ ويتعقق بمذهب لا يتخطأ فقال له عبيد الله إن أحمد بن يحيى ثعلباً لا يوافقك على هذا فقال أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله قائماً يعرف الشعر من دفع الى مضايقة فقال وريت بك زنادي يا أبا عبادة إن حكك في عميك أبي نواس ومسلم وافق حكم أبي نواس في همه جرير والفرزدق فإنه سئل عنهما ففضل جريراً قبل إن أبا عبيدة لا يوافقك على هذا فقال ليس هذا من علم أبي عبيدة فإنه يعرفه من دفع الى مضايق الشعر وقد خالف البحتري أبا نواس في الحكم بين جرير والفرزدق فتقدم الفرزدق قيل له كيف تقدمه وجرير أشبه طبعاً بك منه فقال إنما يزعم هذا من لاعلم له بالشعر جرير لا يعدو في هجائه الفرزدق ذكر القين وجشش وقل الزبير والفرزدق يرميه في كل قصيدة بأبده حكى ذلك غير واحد من المؤلفين . . . فإذا كان هذا فقد حكم له بالتصرف وبهذا أقول أنا وإياه أعتقد فيهما وإذا لم يكن شعر الشاعر نخطاً واحداً لم يله السامع

حتى أن حبيبا ادعى ذلك لنفسه في القصيدة الواحدة فقال
 الجدة والهرمل في توشيع لحنها والنبل والسخف والأشجان والطارب
 وقد قال اسماعيل بن القاسم أبو الصاهية
 لا يصلح النفس إذ كانت مصرفة إلا التصرف من حال إلى حال
 وأنشد صاحب لأبي أحمد يحيى بن علي المنجم في نقد الشعر
 رب شعر قدته مثل ما ينقد رأس الصيارف الديبارة
 ثم أرسلته فحككت معانيه وألفاظه معا ابكارا
 لو تأتى قاعة الشعر ما أسقط منه حلوا به الأسمارا
 إن خير الكلام ما يستعير الناس منه ولم يصنع مستارا

وقال الجاحظ طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه فرجعت إلى
 الأخفش فوجدته لا يتقن إلا أعرابه فسطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما
 اتصل بالأخبار وتماق بالأيام والأنساب فلم أعظم بما أردت إلا عند أدباء الكتاب
 كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات . . قال صاحب على أثر هذه الحكاية
 فله أبو هيثم فلفظ غاص على سر الشعر واستخرج أرق من الشعر وصا ذكر بعد هذا
 الباب قطعة من أشتار الكتاب يظهر فيها مرمام وبستدل بها على مفزاهم ويعرف
 حسن اختيار الجاحظ فيما ذهب إليه من تفضيلهم ويشهد لي بمجودة الميز وفرط الثبوت
 والانصاف إن شاء الله تعالى



باب في أشتار الكتاب

والكتاب أرق الناس في الشعر طبعاً وأملهم تصنيحاً وأحلامهم ألفاظاً وألفهم
 معاني وأقدرهم على تصرف وأبدعهم من تكاف . . وقد قيل الكتاب دهاقين

الكلام وما نزيدك على قول إبراهيم بن العباس الصولي بين يدي المتوكل حين
أحضر لنا غزوة أحمد بن المدبر فقال ارجع

صدّ عني وصدّق الأقوالاً وأطاع الوشاة والعذالاً
أترام يكون شهر صدود وعلى وجه رأيت الهلالاً

فغارب له المتوكل واهتز ووصله وخط عليه وحله وجدده ولاية .. وقيل له في التلطف
والاستمطاف أكثر من هذا وأي مدح أبرع وأبدع من قوله في الفضل بن سهل

لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل
فباطنها للندي وظاهرها للقبيل
وفاثها لغيري وسطورتها للأجل

أليس هذا الماء الزلال والسحر الخلال .. وقد أجاد ابن الرومي في تناوله هذا المعنى
حين قال

'مقبّل' ظهر الكف وحاب' بطها له راحة فيها العظيم وزم'
فظاهرها للناس ركن 'مقبّل' وباطنها عين من الجود عيلم'
إلا أن الأول أخف وزناً وأرشق ■ ومعنى وهذان اليتان وإن كانت فيهما زيادة
فإنهما ياراء البيت الأوسط من آيات إبراهيم قطع .. ومن نغزل إبراهيم قوله
أراك فلا أرد الطرف كيلاً يكون حجاب رؤيتك الجفون'
ولو أني نظرت بكل عين لما استقصت محاسنك العيون'
فهذا وأبيك البيان والخبير القدي كأنه البيان .. وما أجده كل حلاوة وحسن طلاوة إلا
دون قوله

ابتدأ بالتجني وتقضاء بالتظني
واشغاك بتجنيك لأعدائك مني
بأنني قل لي لكي أعلم لم أعرضت عني

قدمني ذاك أعدا في قدنا لولا الخفي

وأما المجهاد فقد بالغ فيه أبعد الغايات بقوله في محمد بن عبد الملك الزيات

فكن كنفاً شئت وقل ما شئت « وأرعد يمينا وأبرقت شمالاً

نجا بك لؤمك منجا الذباب حمة مقذيره أت ينالاً

ومن شعر محمد بن عبد الملك الزيات قوله لاحد بن أبي دؤاد وقد أمر الواقف أن يقوم

بجميع الناس لابن الزيات ولم يجعل في ذلك رخصة لاحد وكان ابن أبي دؤاد يشتغل

بصلاة الضحى إذا أحس بقدمه أنه من القيام إليه في دار السلطان وامثالاً الأمر فصنع

ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتي وأراه ينسك بمذها ويصوم

لا أعدمن عداوة مشومة تركتك تقدا نارة واقوم

ومن أنزله قوله وهو في غاية المذوبة

قام بجلي وقعد لما نفي عني الجلاء

يا صاحب القصر الذي أسهر عيني ورقدا

واعطشني الى قم يبيع خراً من برد

ان قسم الناس لحسي بك من كل أحد

وقال برقي جاريته سلوانة وهي أم ولده عمر الأصغر

يقول لي الخللان لو زرت قبرها قتلت وهل غير الفؤاد لها قبر

على حين لم أحدث فاجعل قدرها ولم أبلغ السن التي معها الصبر

وقال أيضاً وأحسن ما شاء

مالي اذا غبت لم أذكر بواحد مني وان مرضت فطال السقم لم أعبر

ما أعجب الشيء ترجوه فتعزى قد كنت أحسب أني قد ملأت يدري

ومن شعره في هذا الباب مقطعات متفرقة تفني عن الأكارمة ههنا . . وأما الحسن بن

وهب فن قوله

لم تنم مقلتي أطول بكاهي ولما جئنا فوقها من قذاها
فالتفتي كحالي إلى أن ترى وجه سليمي وكيف لي أن تراها
أسعدت مقلتي بأدامتها الدهر مع وهجراتها الكرهي مفتاها
فلم يني في كل حين دموعي إنما تستدرجها عيناها

وقدم اليه كانون ومعه قينة كان يهواها فأمرت بأبعاد الكانون فصنع

بأبي كرهت النار حتى أبعدت فمرفت ما معنالك في إبعادها
هي ضرة لك بالنفاع شاعها وبحسن صورتها لدى إيقادها
وأرى صنيعك بالقلوب صنيعا بأزركم وسياها وعمرادها
شركتك في كل الجهات بصنعها وضيائها وصلاتها وفسادها

ومن ملبح الشعر قوله يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر غب مطر

هطلتنا السماء هطلاً دراكاً جاوز المرزبان فيه السما كأ
قلت لأبرق اذ تألق فيه يا زناد السماء من أورا كأ
أحيياً أحيته ففاسكا فسو ذلك أن يود كذا كأ
أم تشبهت بالأمر أبي العبا من في جوده فليست هنا كأ

وهذا هو الكلام الكتابي السهل المرسل الحسن الطلاوة والظاهر الخلاوة . ومن قوله
يرثي حبيباً الطائي وكان صديقاً له جداً

سقى بالموصل القبر الفرييا معائب ينتحبن به نحييا
إذا أطلت أطقن فيه شعيب المزن ينبعها شعيا
ولطمت البروق له خدودا وشققت الرعود له جيوبا
فإن تراب ذاك القبر يحوي حياً كان يدعي لي حيبا

وهي قصيدة كاملة أثبت بهذا منها مريضاً . ومن شعراء الكتاب سعيد بن حميد الكاتب

وهو القائل في طول الليل

يا ليل يا ليل يا ليل أنتم عنك غدا

يا ليل لو تلقى الذي أتى بها أو أجد

فصر من طولك أو أضعف منك الجلد

ورواه قوم - أنحل منك الجسد - والأول عندي أصوب وعلى كل حال فنه أخذ أبو الطيب قوله

ألم تر هذا الليل عذلك يروني فظهر فيه رقة ونحول

وليس يلزم الكاتب أن يجارى الشاعر في إحكام صنعة الشعر لرغبة الكتاب في حلاوة الألفاظ وطيرانها وقلة الكلفة والاتباع بما يخف على النفس منها وأيضاً فإن أكثر أشعارهم إنما يأتي نظراً لا عن رغبة ولا رهبة فهم مطلقون مخفون في شهوراتهم مساهجون في مذهبهم إذ كانوا إنما يصنعون الشعر تخيراً واستظرافاً كما قال كشاجم الكاتب

ولئن شرت ■ فمعدت الهجاء ولا المديحة

اسكن رأيت الشعر لآ داب ترجع فصيح

وعلى هذا النمط يجري الحكم في أشعار الخطباء والامراء والمنرفين من أهل الأقدار لا يحاسبون فيها بحاسبة الشاعر المبرز الذي الشعر صناعته والمديح بصاعته ، وقد أعرب أبو الفتح بن أبي الفتح بن الصيد وأعرب في قوله

فإن كان مرضياً فقل شعر كاتب وإن كان مسخوفاً فقل شعر كاتب

ولو حاولت أن أذكر من علمت من شعراء الكتاب سوى من ذكرت لبعس الأمد وطالت الشقة واحتجت إلى أن أقسم لهذا الفن ديواناً مفرداً لكنني عولت على ابن الزيات وابن وهب لأحالة الجاحظ في الفضل عليهما وآنسهما بأثنين ليسا بدونهما ولو لم آت بهذا الباب إلا بما ينبت عليه من ذكر أشعار السيد الرئيس أبي الحسن أيده الله لكان ذلك فوق الرضا والكفاية فمن ذلك قوله

يا كرو الراح ودع عنك العذل واسع في الصحة من قبل العذل

واغتنم لذة يوم زائل قلنا يا ضاحكات بالأمل
ما نرى الساقى كشمس طلعت تحمل المريح في برج الحمل
مائلاً كالنصن في دعص نقي فأن الخلة زينت بالكحل
وقوله أيضاً يتغزل

مرّ بنا بهتز في مشيه مثل اهتزاز النصن الرطب
فقلنى ترتع في حسه ومقتاه أحرقت قلبي

قوله - أحرقت - وهما مقلتان كقول بعضهم .. وأنشده أبو الجراح في طبقات الشعراء
أشركت عيناه ظلمة في دمي يا عظم ما جنت
فقال - ظلمة - وقال - جنت - لأن الثانية جمع في الحقيقة والجماعة تخبر عنها كما تخبر عن
الواحد لما كان التأنيث والشاهد من قول القدماء قول أحدهم
لمن زحلوفة زل بهما المبتان نهل
فقال - نهل - وكان حقه أن يقول نهلان لكن اللمة ما قدمت .. ومن الموعظة الحسنة
البالغة قوله

أمن الزمان زمانة العقل فأخشى الله وحل عن الجهل
واطم بآنك في الحساب غداً تجزى بما قدمت من فعل
ومن تشكى أحوال الناس وقلة تفهم وانصافهم .. قوله

أيا رب ان الناس لا يصفوننى ولم يحسنوا قرضى على حسانى
إذا ما رأونى في رخاء تردّدوا الى أعدائى لئدي الأزمات
ومعاً أكن في نعمه كحزنوا لما ذووا أنفسهم في شدة كجذلات
ثقائى ما دامت جلالتى لديهم وان عنهم آخرتها فعدائى
سامع قلبي أن يحن اليهم وأصرف عنهم قلباً لحظائى
والزم نفسى الصبر دأباً لى أعين ما أملت قبل ممائى

ألا إنما الدنيا كفافٌ وصحةٌ وأمنٌ ثلاثٌ هنَّ طيبٌ حياتي

قوله - ثلاث - يعني ثلاث خصال أو ثلاث أحوال كما قال طرفة

قلولا ثلاثٌ هنَّ من لغة الفتي • ثم فسرهن فقال - فهن سبق العاذلات بشربة
- وكري إذا نادى المضاف محباً - وتقصير يوم - لا جن - والسبق والتقصير والكر كلها
مذكورة لكن أراد ما قدمت ومن أحسن الأشعار قوله

خليلي إن لم تسعدني فاقصرا فليس يدأوي بالعابِ المتهم
تريدان مني النسك في غير حينه وغصني ريان ورأسي أسهم

وقوله في قصيدة طويلة

غراء واضحة ينوس بقرطها جيدٌ حكي جيد الغزال الأعنق
صدت فأفرت بالسجوم مداامي والعين تذرِفُ بالدموع السبق
تشكو البعاد إذا بدت نصبراً وإن ارتجعت إلى الزيارق تفرق
ولقد يبت أخو المودة لاني في حبها لوم الشفيق المشفق
حتى إذا طالت فأبصر شخصها أخزي جهالة لاني المستعق
كم قد قطعت بوصلها من ليلتي وبشرب صافية كلون الزهب
يسى بها حكا بدر ليلة تمه سحار الحافظ رخم المنطق
آليت أترك ذا وتلك وهذه حتى يارقني سواد المفرق

فله سلامة هذا الطبع واندفاعه وقرب هذا اللفظ وانساء وطفة رقة مدانيه وارهافها
وظهورها مع ذلك وانكشافها ونطق مواقفها من القنوب وسرعة تأثيرها في النفوس وسيرد
من شعره فيما بعد ملاق بالمواضع التي يذكر فيها ان شاء الله تعالى



- باب في أعراض الشعر وصنوفه -

وهو بسط لما بهد من الابواب وقد فرط البسط لهو فرغ من مقدمته في باب حد الشعر
وتبينه وأنا ذا كرهنا ما لا بد منه .. تكلم قوم في الشعر عند أبي الصقر اسماعيل بن
بلبل من حيث لا يعلمون .. فكتب اليه أبو العباس الناشئ

امن الله صنعة الشعر ماذا	من صنوف الجبال فيها اقينا
يؤثرون القريب منه على ما	كلن سهلاً للسامعين مينا
ويرون الحمال شيئاً صحيحاً	وخيس المقال شيئاً ثميناً
يجهلون الصواب منه ولا يد	رون الجبل أنهم يجهلون
فهم عند من سواها يلامون	ن وفي الحق عندنا يمدحون
أما الشعر ما تناسب في النظم	وان كان في الصفات فنونا
فأني بعضه يشاكل بعضاً	قد أقامت له الصدور اثونا
كل ممق أثاك منه على ما	تمنى لو لم يكن أن يكونا
فتناهي عن البيان الى ان	كاد حنايين لناظرينا
فسكان الألفاظ فيه وجوه	والمعاني ركن فيه عيونا
فأثنا في المرام حسب الأمان	فبجلى بحسنه المنشدين
فإذا ما مدحت بالشعر حرا	رمت فيه مذاهب المسيدين
فجملت النسيب سهلاً قريباً	وجملت المديح صدقاً مينا
وتنكبت ما تهجن في السمع	وان كانت لفظه موزونا
وإذا ما قرضته بهجاء	عفت فيه مذاهب المرتينا
فجملت التصريح منه دواء	وجملت التعريض داء دينا
وإذا ما بكيت فيه على النا	دين برما هين والظاعينا

حاش دون الأسى وذلت ما كان من الدمع في الميون مصونا
ثم ان كنت عاباً شبت في الوعد وعيداً وبالصعوبة لينا
فذكرت الذي عبت عليه حذراً آمناً عزيزاً مهينا
وأصبح القريض ما فات في النظم وان كان واضعاً مستهيناً
واذا قبل أطمع الناس طراً وإذا ريم أعجز المجزينا

قال أبو عبادة الويلد بن عبد البحرى كنت في حدائق أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى
طبع ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت أبا تمام فاقطعت فيه
اليه واتكلت في تريفه عليه فكان أول ما قل لي يانبا عبادة تخير الأوقات وأنت قليل
الهموم صفر من القوم واعلم أن المادة في الأوقات أن يقصد الانسان لتأليف شيء
أو حفظه في وقت الشعر وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من
النوم فان أردت النسب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رقيقاً وأكثر فيه من بيان الصباغة
وتوجع الكتابة وقلق الأشواق ولوعة الفراق واذا أخذت في مدح سيد ذي أياذ
فاشهر مناقبه وأظهر مناسبه وابن مماله وشرف مقامه وقاض المطاني واحذر المجهول
منها وإياك أن تشين شعرك بالالفاظ الزرية وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير
الاجسام واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل الا وأنت فارغ القلب واجعل
شبهتك لقول الشعر الفريضة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وبهجة الخال أن تعتبر
شعرك بما ساف من شعر الماضين فااستحسنه الذاء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد
ان شاء الله تعالى . . قل صاحب الكتاب قد كنت أردت ذكر هذا الفصل فيما تقدم
من باب عمل الشعر وشجذ الترجمة له فلم أثنى بحفظي فيه حتى صححته فأثبتته بمكانه من
هذا الباب . . ومن قول الناصبي في معنى شعره الأول

الشعر ما قومت زيف صدوره وشدت بالهذيب أسر منونه
ورأيت بالاطناب شعب صدوره وفتحت بالابحار عور عبونه
وجمت بين قويه وبعبه ووصلت بين حجه ومعبه

فإذا بصكت به الديار وأهلها أجريت للمحزون ما شؤونه
 وإذا مدحت به جواداً ماجداً وفيتته بأشكر حق ديونه
 أصفت به بنفسه وورعته وخصصته بخطيره وثمينه
 فيكون جزلاً في اتساق صوفيه ويكون سهلاً في اتفاق فنونه
 فإذا أردت كناية عن رتبة باينت بين ظهوره وبطونه
 جماعت سامعه يشرب شكوكه يبيانه وظنونه يقينه
 وإذا عبت على أخ في رقة أدججت شدته له في لينة
 فتركه مستأنساً بدماثة مستبشاً لوعوثة وحزونه
 وإذا نبذت إلى التي علقها إن صارمك بجانبات شؤونه
 تيمنا بلطيفه ودقيقه وشفقتها بخيبه وكبته
 وإذا اعتذرت إلى أخ من رقة واشكت بين عياله ومينه
 وهذا حين أبدأ بالكلام على هذه الاعراض والصنوف واحداً فواحداً إن شاء الله
 سبحانه وتعالى



باب النسيب

حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رملها قريب المعاني سهلها غير مكز ولا غامض
 وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى لين الأثر رطب المكسر شفاف الجوهر
 يطرب الحزين ويستخف الرصين، روي أبو علي اسماعيل بن القاسم عن ابن دريد
 عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن السلاء عن رواته عن كثير قال كنت مع
 جرير وهو يريد الشام فطرب وقل أنشدني لأخي بني مليح يعني كثيراً فأنشدته
 حتى انتهيت إلى قوله

وأدبني حتى إذا ما سبني بقول يحملُ النظم سهل الأباطيح
فجأيت عن حين لالي حيلة وخافت ما خافت بين الجوائح

فقال لولا أنه لا يحسن بشيخ مثل النخيل ثغرت حتى يسد هشام على سريره . . . وقيل
لاني السائب الخزومي أترى أحداً لا يشتهي التمسك فقال أنا من يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا والنسب والتغرل والتشبيب كتابا يعني واحد . . . وإنما التغرل فهو إلف النساء
والتخاطب بما يوافقهن وليس مما ذكرناه في شيء فمن جعله يعني التغرل فقد أخطأ وقد نهى
على ذلك قدامة وأوضحه في كتابه قد الشعر . . . وقال الحاتمي من حكم النسب الذي
يتمتع به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده من مدح أو ذم متصلاً به غير منفصل
منه فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض فني الفصل
واحد من الآخر وبإينه في صفة التركيب غادر بالجسم عانة تتخون بحاسته وتنفى
معالم جماله ووجدت حذاق الشعراء وأرباب الصناعة من المحدثين يحذرون في مثل
هذه الحال احتشاشاً بحبيبهم من شوائب نقصان ويتقف بهم على محجة الاحسان
. . . ومن مختار ما قيل في النسب قول المزار العدوي

وهي هيفاء هضم كشمها	خمة حيث يشد المؤتزر
صاة الخدر طويل جيدها	ضخمة الثدي وما ينكسر
يضرب السبعون في خلخالها	فاذا ما أصرهته ينكسر
لا تمس الأرض الأذونها	عن بلاط الأرض توب منعفر
نظاً الخرز ولا تكوم	ونظيل الذيل منه ونجر
نم ينهد على أنماطها	مثل ما مال كتيب منقعر
كعبق العنبر والمسك بها	فهي صفراء كرجون القمر
أملح الناس إذا جردتها	غير سمطين عليها وصور

قال عبد الكريم هذه أملح وأشرف ما وقع فيه الوصف وهي أشبه بنساء الملوك . .
وأشد لغيره

قليلةً لحلم الناظرين يزينها شيايباً ومختوضاً من العيش بارد
أرادت لتناش الرواق فلم أقم إليه ولكن طأطأته الولائد
تأهي إلى هو الحديث كأنها أخو سقطة قد أمدته العوائد

وأنواع النسيب كثيرة وهذا الذي أنشدته أقصتها في عذائب المتقدمين . . . والمحدثين
طريق غير هذه كثيرة الأنواع أيضاً فيما اختار من ذلك ما ناسب قول أبي نواس

حلت سعاد وأهلها سرقا قوماً عداءً ومحلةً قدفا
وكان سمدى إذ نودعنا وقد اشرباً السم أن يكفا
رثاً توأصين القيان به حتى عقدن بأذنه شهما

فإن هذا في غاية الجودة ونهاية الاحسان وما ناسب قول مسلمة بن الوليد

أحب التي صدت رقلت لربها دعيه التريامنه أقرب من وصلها
أمانت وأحبت مهجتي فهي عندها معلقة بين المواعيد والمطل
وما نلت منها نائلاً غير أني بشجر الخمين الالى سلفوا أهلي
بلى ربما وكلت عيني بنظرة إليها تزيد القلب خبلاً على خبل

ومن الجيد قول الوليد بن عبيد البحر

رددن ما خفت منه الخصور إلى مافي المآزير فاستنقلن اردافا
إذا نضين شرف الريط آونة قشرن عن لؤلؤ البحر بن اصداقا
والبحري أرق الناس نسيباً وأملحهم طريقة ألا تسمع قوله

اني وإن جأنت بض بطلاقي وتوهم الواشون أني مقصر
ليشوقني سحر الميون الجنبلي وبروقني ورد الخدود الأحر

وشعره من هذا النمط لا سيما إن ذكر الطيف فانه الباب الذي شهر به ولم يكن لأبي
تمام حلاوة توجب له حسن التغزل وانما يقع له من ذلك الكثرة اليسير في خلال القصائد
مثل قوله

بت أرعى الخلدوذ حتى اذا ما قارقوني بغيت أرعى النجوم
وقوله أول قصيدة

أرامنة كنت مالف كل ريم لو استمتعت بالانس المقيم
أدار البؤس حسنتك التصابي الى فصرت جنات النعيم
ومما ضرم البرحاة أني شكوت فاشكوت الى رحيم
وأما أبو الطيب فن ملبح ما سمعت له قوله
كثيلاً نوقاني الموائد في الهوى كما يتوق ريش الخليل حارمه
فني نغرم الأولى من الحظ مهجتي بثابة والملف الشئ غارمه
مسقاك وحيانا بك الله انما على العيس نور واخلدوذ كائمه
فقد جاء بأملح شئ وأوفاه من الظرفة والغرابية .. وقوله يذكر ربيع أحبابه
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان فلم به رجا
نذم السحاب الفر في فعلها به ونعرض عنها كلما طلعت عبا
وقال في ذكر الديار أيضاً

ودسنا باخفاف المطي نوابها فلازلت أسأني بثم المناسم
ديار اللواني دارهن عزيزة بسر القنا يحفظن لا بالتأثم
حسان اتقني بنفش الوشي مثله اذا من في أجسامهن النواهم
ويسمن من در قلدن مثله كان التراقي وشحت بالميامم
ورد جماعة من الكتاب على المتأني وهو مجلب وفي يده رقعة وقد أطل فيها النظر والتأمل
فقال أرايتم الرقعة التي كانت في يدي قلوا نعم قل لقد سلك صاحبها وادياً ما سلكه
غيره ففقه ذره وكان في الرقعة قول أبي نواس

رسم الكرى بين الجنون رحيل عني عليه بكاء عليك طويل
ياناظراً ما أقلت لحظاته حتى تشط يذهن قويل

الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال أغزل بيت قاله العرب قول عمر بن أبي ربيعة
تضاحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من نود

وكان الاصمعي يقول أغزل بيت قاله العرب قول امرئ القيس
وما ذرفت هناك إلا أنضربي بسهيك في اعشار قلب مقتل
وحكي عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك أنه قال لم يقل العرب بيتاً أغزل من قول
جميل بن معمر

لكل حديث ينهن بشاشة وكل قبل عندهن شهيد
وافضلك بهذا البيت سكة بنت الحسين بن علي رضوان الله عليهم وأما به دون جماعة
من حضر من الشعراء . . . وقال بعضهم الأحوص من أغزل الناس بقوله
إذا قلت إني مشتغل بقائها وحمل ائتلاقي ينشأ زادني سقا
وقال غيره بل جميل بقوله
يموت الهوى مني إذا ما قيتها ويحسني إذا فارقتها فيمرد
وقال آخر بل جرير بقوله

فما التقي الحبان أقيمت النوى ومات الهوى لما أصيبت مقاتله
والأحوص عندهم أغزلهم في هذه الآيات الثلاثة لزيادته سقياً إذا التقي بالمحبيب . . . وقال
الحامي أغزل ما قاله العرب قول أبي صخر
فيا حبها زدني جوى كل ليلته ويأسوة الأيام موعده الحشر
وقال أبو عبيدة ما حفظت شعراً لحدث الأ قول أبي نواس

صكأن ثياباً أطلعن من أزواره قفرا
يزيدك وجهة حسناً إذا ما زدته نظراً
بسين خالط التفسير من أجفائها الحورا
وخلد ما يرى لو تصوب ماؤه قطراً

.. والشعراء أسماء تخفف على ألسنتهم وتحلو في أفواههم فهم كثيراً ما يأتون بها زوراً نحو
 ليلى وهند وسلي ودعد وليلى وعفري وأرويس وربا وقاطمة ومبة وعلوة وعائشة
 والرباب وجعل وزينب ونعم وأشباههن .. ولذلك قل مالك بن زغبة الباهلي
 أنشد الأصمعي

وما كان طلي حبها غير أنه يقام بسلي لقوافي صدورها
 وأما هزة وبثينة فقد حابها كثير وجعل حتى كأنما حرمها على الشعراء .. وربها أنى
 الشعراء بالأسماء الكثيرة في القصيدة أقامة للوزن وتحلية للذيب كما قال جرير
 أجده رواح القوم بل لات رواحوا نعم كل من يعنى بجعل مبرح
 ثم قال بعد بيت واحد

إذا سارت أسماء يوماً ظلماتاً فاسماء مسن تلك الظلمات أملح
 ظلل حوالى خدر أسماء فتحي بأسماء موثار الملاحين أروح
 صعد القلب من أسماء قد برئت به وما كان يلقى من تناصر أبرح
 وأما قول السيد الحميري

ولقد تكون بها أوانس كالدُّما هند وهبدة والرباب وبوزع
 فإنه ثقیل من أجل بوزع .. وأنكر هذه اللفظة عبد الملك بن مروان على جرير فأنكر
 بالسيد الحميري وكما كانت اللفظة أحلى كان ذكرها في الشعر أشهى اللهم إلا أن يكون
 الشاعر لم يزور الاسم وإنما قصد الحقيقة لا أقامة الوزن فينتد لاملاحة عليه مالم يجد في
 الكنية مندوحة .. وقال يزيد بن أم الحكم

أسمى بأسماء هذا القلب معبودا إذا أقول صبا يشاده عبدا
 كأن أحوز من غزلان ذى بقر أهدى لعائشة العنين والجيدا
 على أن بعضهم رواء أهدى لما شبه العنين وهو أجود لا محالة ومثل هذا كثير في أشعار
 القدماء ولست أرى مثله من عمل المحدثين صواباً ولا علته وقع لأحد منهم إلا ما غاب
 قول السيد المتقدم آنفاً وقول أبي تمام الطائي

وان رحلت في ظعنهم وحدهم زيانب من أحبابنا وعواتك
ومن عيوب هذا الباب أن يكثر التفرل ويقل المديح كما يحكي عن شاعر أبي نصر بن
سبار بأرجوزة فيها مائة بيت ندياً وعشرة أبيات مديحاً فقال له نصر والله ما أقيت كلمة
عذبة ولا معنى لطيفاً الا وقد شغفك عن مديحي بنسبك فلن أردت مديحي فاقصد في
النسيب ففدا عليه فأنشده

هل تعرف الناز لأم عمرو دغ ذا وجيز مدحة في نصر
فقال نصر لا هذا ولا ذاك ولكن بين الأمرين . . فأما مذهبه الأول في طول النسيب
وقصر المديح فإن نصيباً اتبعه فيه ولكن ذلك منه إنما كان على اقتراح في القصيدة التي
مدح بها أبي جبريل وأما المذهب الثاني فاتخذ أبو الطيب في قوله
وأحر قلباه ممن قلبه شيم ومن مجسمي وحالي عنده سقم
ثم خرج إلى المدح في البيت الثاني . . ويباع على الشاعر أن يفتخر أو يتعاطى قدرة كما
أخذ على عباس قوله

فإن تقتلوني لاتفوتوا بهجسي مصاليت قومي من حنيفة أوعجل
وهيب على الفرزدق وهو مسمي بنى تميم قوله
ياأخت تاجية بن سامة إني أخشى عليك بنى أن طلبوا دمي
الهمم إلا أن يكون النسيب الذي يصنع مجازاً كالذي في بسط القصائد فإن ذلك
لا بأس به ولا مكروه فيه . . وسمع ابن أبي عتيق قول ابن أبي ربيعة الخزومي
بينما ينحسني أبصرني دون قيد الميل يمدوني الأغر
قالت الكبرى أنصرفن ألقى قالت الوسطى نعم هذا امر
قالت الصغرى وقد تيمها قد عرفناه وهل ينفي القمر
فقالوا له أنت لم تنسب بين وانما نسبت بنفسك وانما كان ينبغي لك أن تقول قالت لي
فقلت لها فوضعت خدي فوطئت عليه وكنفك قال له كثير لا سمع قوله

قالت لما أخبها قعاتها لا تصدقن الطوائف في عمر
قومي نصدي له لا بصره ثم اغمرته يا نخت في خفر
قالت لما قد غمرته قاني ثم اسبطرت تشد في أرى

أهكذا يقال لامرأة انما توصف بأنها مطلوبة ممتعة . . . قل بعضهم أظنه عبد الكريم العادة
عند العرب أن الشاعر هو المخزل المتأوت وعادة المعجم أن يجعلوا المرأة هي الطالبة
والراغبة المتأطبة وهنا دليل كرم النجدة في العرب وغيرها على الحرم . . . وعاب كثير على
نصيب قوله

أهم بدعي ما حيت فإن أمت فيألت شعري من بهيم بها بدري

حتى أنه قال له كأنتك اغتمت لمن يفعل بها بدك وهو لا يكفي . . . ومثل هذه الحكاية
ما قاله بعض الكتاب وقد دخل على علي بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن
علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو محبوس فقال أين هذا الجعفي الذي
يتدبث في شعره قال علي فقلت أنه يريدني فتولى

ولما بدالي أنها لا تحبني وأن هواها ليس عني بمنجلي
تمت أن تهوى سوى لعلها تنوق مصابات الهوى فترق لي
فما كان الأ عن قليل وأشفقت بحب غزال أدمع الطرف أ كحل
وعذبها حتى أذاب فؤادها وحقها طعم الهوى والتذال
فقلت لما هذا بهذا فأطرت حياء وقلت كل من عايب ابنلي

فقلت أنا هو جطت فداك وأنا الذي أقول في النيرة

ربما سرتني صدودك عني وطلايكر وامتناعك مني
حذراً أن أكون مفتاح غيري فإذا ما خلوت كنت التمني
وعاب ما ناسب قول الآخر وهو جميل
فلو تركت عني ما طلبتها ولكن طلائها لما فات من عني
لأن الصواب قول عباس أو مسلم

أبكي وقد ذهب الفراءُ وإنما أبكي لتقديرك لا لتقدير الذهاب

فأما طرد الخيال والجحارة في المحبة فهو مذهب مشهور وقدر كنه جلة الشعراء ورواه رواية منهم طرفة وليد ثم جرير ثم جميل فقال طرفة وهو أول من طرقة

فقل لخيال الخنظلية يغلب البهاقني وأصل جميل من وصل

وقال لبيد في مثل ذلك

فاقطع لباثة من تعرض وصله ولشر وأصل خلة صرامها

يقول أقطع المزار ممن تعرض وصله للقطيعة ويقال تعرض الشيء إذا فسد حكاها الخليل فان شر من وصلك من قطعك بلا ذنب يريد الذي تعرض وصله ومن الناس من رواه -ونظير وأصل خلة صرامها- يقول إن خير من وصل الخلة من قطعها باستحقاق يعني نفسه . . . وقال جرير

طرقت صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام

على أن قوما زعموا أنه كان محرما فذلك طرد الخيال كأنه فخرج وليس طرد هتب . . . وقال جميل

ولست وإن عرفت علي مقاتل لها بصدر صرم يابسين صلبني

وجرى على سنن هؤلاء جماعة من المولدين واعتقدوا هذا المذهب قولاً وفعلًا حتى تعداه بعضهم إلى القتل مثل عبد السلام بن رغبان ونصر الخياط أوز ومن شاكلهما من الشطار إلا أن أصل هذا المذهب عند قدماء قسند وعاب علي فابفة بنى قلب واسمه الحارث بن عدوان أحد بنى زيد بن عمرو بن غنم بن قلب قوله

بخلنا لبخلك نوتسعين وكيف يصيب بخيل بخيلاً

لأن الواجب عنده في الغزل أن يكون على خلاف هذا وكل مالا يليق بالحبوب فهو مكروه في باب النسيب . . . قلت عزة لكنير يوماً ويقال بثينة ما أردت بنا حين قلت

وددت وبيت الله أنك بكرة هجان وأنى مصعب ثم يهرب

كلانا به عمر فن برنا يضل على حسنهما جرباً نعدى وأجرب

نكونُ لَدَى مالٍ كثيرٍ مَنفِلٍ فلا هو يرعانا ولا نحنُ نطلبُ
 إذا ما وردنا متولاً صاحَ أهلهُ علينا فلا تنفكُ نرعى ولنضربُ
 لقد أردت بنا الشقاءَ أما وجدتُ أُمِّيَةً أوطأ من هذه خُرج من عندها خجلاً .. وإنما
 اقتدى بالفرزدق حيث يقول وهذا من سوء الاتباع

ألا بُدنا كنا بميرين لا نردُ على حاضر الأُنثى وأقذفُ
 كلانا به كمرٍ يخافُ قرافةً على الناسِ مطلقاً الأشاعرُ أخففُ
 بأرضٍ خللاءٍ وحدنا وثيابنا من الرِّيطِ والدياجِ درعٌ وملحفُ
 ولا زاد إلا فضائلُ سلاقةً وأبيضُ من ماء الفهامةِ قرقفُ
 وأشلاه لحم من حباري نصيدها إذا نحنُ شأنا صاحبٌ متألفُ
 لنا ما تمنينا من البشرِ مادعا هديرلاً بنهانٍ حاتم هتفُ
 وإذا كان بغيراً فاهذه الأُمِّيَّة التي كلها للحيوان الناطق لولا أنه ردها إلى نفسه حقيقةً
 والا فما أملح الجمل نشوان بصيد الحباري بالبازي ومعاييب هذا الباب كثيرة وفيما قدمت
 منها دليل على باقيةا .. واشتقاق التشبيب يجوز أن يكون من ذكر الشبيبة وأصله
 الارتفاع كان الشاب ارتفع عن حال الطفولة أو رفع صاحبه ويقال شب الفرس إذا
 رفع يديه وقام على رجليه .. قل الملاحظ يقال شبت النار شوباً وشب الفرس يديه
 فهو يشب شبيهاً ويقال مالك عفاض ولا شباب اعففى كلامه .. ويجوز أن يكون من
 الجلاء يقال شب الخمار وجه الجارية إذا جلاء ووصف ما تحته من محاسنه فكان هذا
 الشاعر قد أبرز هذه الجارية في صفته إياها وجلاها ليمون ومنه الشب الذي يجتلي به
 وجوه الدنانير ويستخرج غشا ومنهما شبت النار إذا رفعت مناهها وزدتها ضياء .. وأنشد
 الأصمعي لعكاشة بن أبي مسعدة

• ينفخُ عنها كلَّ مشوبٍ أغر •

وقال المشوب الذي إذا رأيته فزعت لحته .. قل ابن دريد شبت في الشعر شبيهاً
 مثل نسبت نسيبه والنسيب أكثر ما يستعمل في الشعر

باب في المدح

وسبيل الشاعر اذا مدح ملكا أن يسلك طريقة الايضاح والاشادة بذكره
 للممدوح وأن يجعل معانيه جزة وألفاظه قوية غير مبتذلة موقية ويحجنب مع ذلك التفسير
 والتجاوز والتطويل فإن للملك مائة وضجراً ربما عاب من أجلها مالا يعاب وحرّم من
 لا يريد خرماته ورأيت عمل البحتري اذا مدح الخليفة كيف يقل الأيات ويرز
 وجوه المعاني فاذا مدح الكتاب عمل طاقه وبلغ مراده . . وقد حكى عن عمارة أن
 جده جريراً قال يا بني اذا مدحتهم فلا تظلموا المادحة فانه ينسي أولها ولا يحفظ آخرها
 واذا هجوتهم خالفوا . . قال عبد الكريم وهذا ضد قول عقيل بن خلف المرادي وحكى
 غيره قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن أم الحكم فقال له عبد الرحمن أيا فراس
 دهني من شمرك الذي ليس يأتي آخره حتى ينسي أوله وقال قل في يتبين بعلقان بالرواة
 وأنا أعطيك عطية لم يعطكها أحد قط قبلي فندا عليه وهو يقول

وأنت ابن بطحاوي قريش وإن نشأ تكن من قبيل سبيل ذي خدر غمر

وأنت ابن سوار البدين إلى العلى تكفت بك الشمس المضبة للبدر

فقال أحسنت وأمر له بعشرة آلاف درهم . . واذا كان الممدوح ملكا لم يبال الشاعر
 كيف قال فيه ولا كيف أظنّب وذلك محمود وسواء المذموم وإن كان سوقة فإياك
 والتجاوز به خطئه فانه متى تجاوز به خطئه كان كمن قصه منها وكذلك لا يجب أن يقصر
 عما يستحق ولا أن يعطيه صفة غيره فيصف الكاتب بالشجاعة والقاضي بالحكمة والمهابة
 وكثيراً ما يقع هذا لشعراء وقتنا وهو خطأ إلا أن نصحه قرينة تدل على صواب الرأي
 فيه وكذلك لا يجب أن يمدح الملك بعض ما يتجه في غيره من الرؤساء وإن كان
 فضيلة وذلك مثل قول البحتري يمدح المعتز بالله

لا العذل برده ولا التعنيف عن كرم بصره

فانه لما أنكر عليه أبو العباس أحمد بن عبد الله وقال من ذا يعنف الخليفة على الكرم أو

يصدده هذا بالهجوم. أولى منه بالمدح وعيب علي ألا يخطئ قوله في عبد الملك بن مروان
وقد جعل الله الخلقة منهم لا يرض لأغرى الخوان ولا جدد

وقلوا لو مدح بها حرساً لبدا الملك نكاحاً قد قصر به قلت أنا وإن كان فلا بد من
ذكر الضيافة والقرى فقول ابن قيس الرقيات لمصعب بن الزبير

يأس الجيش بالجيش وبسقى ابن البخت في عمار الخليلج
لأن هذا وإن لم يمدح به بمدح العرب في سبي الذين قد زاده رتبة عرف بها أنه ملك
.. وأجود منه في معناه قول حسان في آل جفنة

يستون من ورد البريض عليهم بردي بصفق بالرحيق السلسل
ويروى - مكمل - وعابوا علي الاحوص قوله فذلك

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم منق الحديث يقول مالا يفعل
فقالوا ان الملوك لا تمدح بما يلزمها فعله كما تمدح العامة وانما تمدح بالاغراق والتفضيل بما
لا يتسع غيرهم لهذه .. ومن هذا النوع قول كثير

رأيت ابن لبلى بمنرى صلب ماله مسائل شقي من غنى ومصرم
مسائل ان توجد لديك تجد بها يدك وان نظلم بها تنظلم
لأن هذا انما يقع لمن دون الخليفة والملك وانما أخذه من قول زهير في هرم بن سنان
وليس بمالك ولذلك حسن قوله

هو الجواد الذي يعطيك ناله عفواً ويظلم أحياناً فيظلم
يريد أنه يسأل أحياناً ما ليس قبله فيحتمله هذا وقد قال الصولي في شرح قول حبيب
لوي فاجى ركن المديح كثير بمائين خالهن نسيا
طالب فيه المديح والتذحق فلق وصف الديار والشيا

سألت عون بن محمد الكندي لم خص كثيراً فقال سمعته يقول أمدح الناس زهير
والأعشى ثم الأخطل وكثير .. وحكى غير الصولي أن مروان بن أبي حفصة كان يقدم
كثيراً في المدح على جرير والفرزدق وما قدم به زهير قوله

لو كان بعد فوق النجم من كرم قوم بأولهم أو مجدهم فعدوا
 قوم سنان أبوم حين تسبهم ما برا وطاب من الأولاد ما ولدوا
 انس إذا أمنوا جن إذا فزعوا مرزؤن بهاليل إذا جهدوا
 محسدون على ما كلن من نهم لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

وروى غرث بهاليل في أعناقهم جيد - . . وقدمه قدامة بن جعفر الكاتب فقال في كتابه نقد الشعر لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوانات على ما عليه أهل الآليات من الأخلاق في ذلك إنما هي الميقل والمفة والمدل والشجاعة كان القاصد لمدح بهذه الأربعة نصيباً وبما سواها مخطئاً . . فقال زهير

أخي ثقة لا يهلك الخرم ماله ولكن قد يهلك المال ناله

لأنه قد وصفه بالصفة قليلة ائمانه في الآفات وأنه لا ينفذ فيها ماله وبالسوء لاهلاكه ماله في النوال وانحرافه الى ذلك من الآفات وذلك هو القتل ثم قال
 تراء إذا ما جئت متبلاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
 أراد أن فرجه بما يعطى أكثر من فرجه بما يأخذ فزاد في وصف السوء منه بأن جعله
 بهش ولا يلحقه مضض ولا تكره لفظه . . ثم قال

فمن مثل حصن في الحروب ومثل لا نكار ضم أو ظمهم بمجاده

فأثنى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والقل فاستوفى ضروب المدح الأربعة التي هي فضائل الانسان على الحقيقة وزادها ما هو وان كان داخل في الأربعة فكثير من الناس لا يعرف وجه دخوله فيها حيث قل - أخي ثقة - فوصفه بالوفاء والوفاء داخل في هذه الفضائل التي قدمنا وقد تفتن الشعراء فيحدون أنواع الفضائل الأربع وأقسامها وكل داخل في جملتها مثل أن يذكرها نهاية المرفة والحياة والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجلمة وغير ذلك مما يجري هذا المجرى وهي من أقسام العقل . . وكثير كرم القناعة وقلة الشهوة وطهارة الأزار وغير ذلك وهي من أقسام المفة

وكذا كرم الحاية والاخذ بالثار والدفع عن الجار والتكابة في العدو وقتل الاقارب
 والمهابة والسهر في المأمة والقفار الموحشة وما شا كل هذا وهو من أقسام الشجاعة
 وكذا كرم السماحة والتغابن والانفلام والتبرع بالنائل والاجابة للسائل وقري الاضياف
 وما جانس هذه الاشياء وهي من أقسام العدل . . . وأما تركيب بعضها من بعض فيحدث
 منها ستة أقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل
 الخطوب والوفاء بالاياماد وعن تركيب العقل مع السخاء البر وانجاز الوعد وما أشبه ذلك
 وعن تركيب العقل مع العفة التزهد والرغبة عن المسئلة والاقتصار على أدنى معيشة وما
 أشبه ذلك . . . وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الانطلاق والاختلاف وما جانس ذلك
 وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم وعن تركيب السخاء
 مع العفة الاسعاف بالهوت والايتار على النفس وما شا كل ذلك . . . قال وكل واحدة
 من هذه الفضائل الاربع المتقدم ذكرها وسط بين طرفين مذمومين مدح أبو العتاهية
 عمرو بن العلاء فأعطاء سبعين ألفاً وخلع عليه حتى لم يستطع أن يقوم فنار الشعر المالك
 لجمهم ثم قال عجباً لكم معشر الشعراء ما أشد حسد بعضكم لبعض أن أحدكم يأتينا
 ليودحنا فيناسب في قصيدته بصديقه بخمسين بيتاً فما يلغنا حتى تذهب لذادة مدحه
 وروني شعره وقد أتى أبو العتاهية فنسب في أبيات بسيرة . . . ثم قال

أني أمنتُ من الزمانِ وريه	لما عقلتُ من الأميرِ حبالاً
لو يستطيعُ الناسُ من أجلاله	لحدوا له حراً الخطودِ فمالاً
ان المطايا تشتكيك لاتها	قطعتُ اليك سباباً ورمالاً
فاذا وردنَ بنا وردنَ خفائفاً	وإذا صدرنَ بنا صدرنَ تقالاً

ومن ملبح ما لا يبي العتاهية في المدح قوله

ففي ما استفاد المالَ الأثامه	سواء كان الملك في كفه حلم
إذا ابتسم المهدي نادت بميمته	ألا من أماناً زائراً فله الحكم

وله أيضاً في معنى يقي الفزدق الذين صنعوا لبد الرحمن بن أم الحكم

فما مثلُ يتيه في العالمين أعزُّ بناءً ولا أرفعُ
قيتُ بناءً له هاشمٌ وبيتُ بناءً له تبعُ
ولو حاول الدهرُ ما في يديه لمادَّ وعمرينه أجدعُ

ومن المدح المنصوص عليه قول زهير

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوها
وان جنتهم أقيتٌ حولَ يورثم
على مكثريهم حقٌ من صغريهم
سمى بعدهم قومٌ لكي يدركهم
فما كان من خيرٍ أتوه قانما
وهل ينبتُ الخطلُ إلا وشيجةُ

وكذلك أيضاً قوله

من ياقَ يوماً على علاته هرماً
ليثٌ بمنزٍ يصطادُ الرجالُ اذا
يطعمهم ما ارتعوا حتى اذا طعنوا
فضلُ الجوادِ على الخيلِ البطاءِ فلا
هذا وليس كمن يسي بخطبته
لو نالَ حيٌّ من الدنيا بمكرمةٍ
يلقُ السباحةَ منه والندي خلقاً
ما كذبَ الليثُ عن أقرانه صدقاً
ضاربٌ حتى اذا ما ضاربوا اعتنقوا
بسطى بذلك ممنوناً ولا نزقاً
وسطُ الندي اذا ما ناطقٌ نطقاً
أفقُ السماءِ لالت كفه الأفقا

وينبغي أن يكون قصد الشاعر في مدح الكاتب والوزير ما اختاره قدامة وغيره وكذلك ما ناسب حسن الروية وسرعة الخاطر بالصواب وشدة الحزم وقلة الغفلة وجودة النظر لاختلافه والنيابة عنه في المضلات بالرأى أو بالذات كما قال أبو نواس

اذا نابه أمرٌ قانما كفتهُ وأما عليه بالكفى تشير

وبأنه محمود السيرة حسن السياسة لطيف الحس فان أضاف الى ذلك البلاغة والخط

والثقتن في العلم كان غاية .. وأفضل ممدح به القائد الجود والشجاعة وما تفرع منها
 نحو التخرق في الهيئات والافراط في التجدد وسرعة البطش وما شا كل ذلك .. ويمدح
 القاضي بما ناسب العدل والانتصاف وتقريب البعد في الحق وتبديد القريب والأخذ
 للضعيف من القوي والمساواة بين الفقير والغني وانتساط الوجه ولين الجانب وقلة المبالاة
 في إقامة الحدود واستخراج الحقوق فلن يزداد الى ذلك ذكر الورع والتحرر وما شا كلها
 فقد بلغ النهاية .. وصفات القاضي كلها لا تفتقر بصاحب المظالم ومن كان دون هذه الثلاث
 العليقات سوى طبقة الملك فلا أرى لمدحه وجهاً فان دعت الى ذلك ضرورة مدح كل
 انسان بالفضل في صناعته والمعرفة بطريقته التي هو فيها وأكثر ما يبول على الفضائل
 النفسية التي ذكرها قدامة فان أضيف اليها فضائل عرضية أو جسمية كالجمال والأبهة
 وبسطة الخلق وسعة الدنيا وكثرة المشير كان ذلك جيداً إلا أن قدامة قد أبي منه
 وأنكره جملة وليس ذلك صواباً وانما الواجب عليه أن يقول ان المدح بالفضائل النفسية
 أشرف وأصح فأما انكار ما سواها كرامة واحدة فما أظن أحداً يساعده فيه ولا يوافقها عليه
 .. وقد كره الخذاق أن تمدح الملوك بما ناسب قول موسى شهوات وروى لغيره

ليسَ فيما بدا لنا منك عيبٌ عابِه الناسُ غيرَ أنك قاتى

أنتَ نَمِ المتاعُ لو كنتَ تَبْقَى غيرَ أن لا بقاءَ للإنسانِ

وذكر عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج من الحمام وهو الخليفة يريد الصلاة ونظر في
 المرأة فأعجبه جماله وكان حسن الوجه قال أنا الملك الشاب وروى الفتي فقلته إحدى
 حفاظه فقال لها كيف ترينني فتملت باليتين المتقدم ذكرها فخطير بهما وزجع فغم فما
 بات الا ميتاً تلك القيلة .. وروى عن بعض الملوك أنه قال ما هو إلا الشراء قاتلهم الله وبما
 ذكرونا شيئاً نحن أكثر ذكره منهم فينقصون به علينا أوقات فقتلنا يعني بذلك الموت ..
 ومن أشنع ما في ذلك قول أبي تمام

فليعالِ عمره ظلماتٌ في طُلُو من حُقبِا ماتَ فيها غريباً

فما الذي دعاه الى ذكر الموت ههنا الا التكد والتفاضة .. أجمع الناس على تقديم قول
 كعب بن زهير بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

تجعله الناقة الأدماء مستجراً بالبرد كالبرجلى ليلة الظلم
 وفي عطايفه أو أناد زيطه ما يسم الله من دين ومن كرم
 والجمال يروون البيت الأول لأبي دهب الجمي ويناسب قول العجاج
 يحملن كل سودد وخر يحملن ما ندرى وما لا ندرى
 قل الأصمعي وأصله قول الحارث بن حنظلة

وفلنا كما علم الله وما أن الخائنين ذمنا

قال ولم يقل قط شاعراً كما يعلم أحسن من هذه الثلاثة المعاني . قال أبو العباس المبردين
 الشعراء من يحمل المدح فيكون ذلك وجهاً حسناً يلوغه الإرادة مع خلوه من الإطالة
 وبعده من الاكثار ودخوله في الاختصار . . وذلك نحو قول الخطيب

تزور فتى يعل على الحذر ماله ومن يطرأ ثمان المسكارم بحذر
 تزور فتى يعل على الحذر ماله ويعلم أن المرء غير مخلد
 يرى البخل لا يبقى على المرء ماله ويعلم أن المرء غير مخلد
 ورواه غيره - أن المال غير مخلد -

كسوب ومتلاف إذا مأساته تهلل واحتر اهتزاز المهندر
 متى تاته تشو الى ضوء ناره تجذب خير ناره عنده اخير موقدر
 نصرف في آياته هذه في أصناف المديح وأنى بجماع الوصف وجهرة المدح على سبيل
 الاختصار في البيت الأخير . . ومثله قول الشماخ

رأيت عرابة الأوسى يسمو الى العلياء منقطع القرين
 اذا ماراية رفعت لجدر تلقاها عرابة باليمن *

انتهى كلامه . . ومن أفضل ما مدح به الملوك وأكثره إصابة لفرض ما تناسب قول ابن
 هريرة للمصور

له لحظات عن خفا في سريره اذا كره فيها عتاب ونائل

فأما الذي أمنت آتته الردى . وأما الذي أوعدت بالكل ثا كل

وقول أبى الناهية في مدح الهادى

بضطرب الخوف والرجاء اذا . حرك موسى القضب أو فكر

وكذلك قول الجربى الكنانى فى عبد الله بن عبد الملك بن مروان وقد وفد عليه بمصر

وبروي للفرزدق فى علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب رضى الله عنهم وقيل بل

قالها فى الأمين المنقرى وقيل بل الآيات لداود بن مسلم فى قم بن العباس بن عبد الله

ابن العباس

فى كفه خبز ران ربحه هيق . من كفى أروع فى عرينه شم

بفضى حياء وفضى من هباته . فسا يكلم الأ حين يتسم

اجتمع الشعراء باب المتعصم فبث إليهم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول منصور

الغمدى فى أمير المؤمنين الرشيد

ان المكارم والمعروف أودية . أحلك الله منها حيث تجتمع

اذا رفقت أمراً فالله راضه . ومن وضعت من الأقوام منفع

من لم يكن بأمين الله متعبا . فليس بالصلوات الحسن يتفع

ان أخلف النيث لم تخلف أفاعله . أو ضاق أمر ذكراه فينسع

فليدخل فقال محمد بن وهب فى من يقول خيراً منه وأنشد

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتهم . شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

نحسكى أفاعله فى صكل نائلة . النيث والليث والصمصامة الذ كر

فأمر بادخله وأحسن صكه . قلوا لما حضرت الخطبة الرفاة قال أبلغوا الأنصار أن

أخاهم أمدح الناس حيث يقول

يفشون حق ما نهر كلابهم . لا يسألون عن السواد المقبل

قال تغلب بل قول الأعشى

فنى لويارى الشمس ألفت قناعها أو القمر الساري لألقى المقالدا
أمدح منه .. وقال أبو عمرو بن العلاء بل بيت جرير

ألسن خير من ركب المطايا وأندي السالين بطون راح
أسير ما قبل في المدح وأسفه .. وقال غيره بل قول الأخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا
وقال درعبل بل قول أبي الطمحين القيني

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم العقدة ثاقبه
قال وقد تنازع في هذا البيت بنى بيت أبي الطمحين قوم وفى بيت حسان فى آل
جفنة وبيت النابغة

فأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يد منها كوكب
وبيت أبي الطمحين أشعرها .. قال الحاتمي بل بيت دهمير

تراء إذا ماجته منهلاً كأنك نطيه القدي أنت سائله
وحكى على بن هارون عن أبيه أنه قال أجمع أهل العلم على أن يبقى أبي نواس أجود
مالمولدين في المدح وهما قوله

أنت الذي تأخذ الأيدي بمجزته إذا الزمان على أبنائه كلما
وكلت بالدهر حياء غير غافلة من جودك كما نأسوكلها جرحا

الحاتمي عن محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى قال سمعت ابن الأهرابي يقول
أمدح بيت قاله موفد قول أبي نواس

أخطيت من دهرى بظل جناحه فبني ترى دهرى وليس يرانى
فلو نسال الأحداث عنى ما دوت وأين مكاني ما عرفن مكاني

قال صاحب الكتاب فمن إلى الانصاف أخرج من إلى المكابرة والخلاف وأبو نواس
ذهب مذهبا لطيفا يخرج له فيه المنز والتأويل والافا في صفة الخول أشد مما وصف

لا سيما علي رواية من روي - فلو تسأل الأليم عني - ومن جيد ما سمعته لمحدث وأظنه
لابن الرومي في عبيد الله بن سليمان بن وهب ورأيت من يرويه لأبي الحسين أحمد بن
محمد الكاتب

إذا أبو قاسم جادت كأيده لم يحمد الأجودان البحر والجار
ولو أضاءت لنا أنوار غرته تضال النيران الشمس والقمر
وان مضى رأيه أو جد عزته تأخر الماضيان السيف والقدر
من لم يبت جذراً من خوف سطوته لم يدرك ما المرعبان الخوف والحذر
ينال بالنظر ما يعي المبات به والشاهدان عليه العين والأثر
كأنه وزمام الدهر في يده برسي عواقب ما يأتي وما يذر

وقال خلف الأحمر أغلب المدح وأكثره مقول زهير

نراه إذا ما جثته منهلاً كأنك تطبه الذي أنت سائله
أخوثة لا يهلك الحسر ما له ولكنه قد يهلك المال نائله
غدوت عليه غدوة فوجدته فموداً لديه بالصرير عواذله
يفدنه طوراً وطوراً يطه وأعبي فما يدري أين مخائله
فأعرض من عن كريم مرزء عزوم على الأمر الذي هو فاعله

وقال طفيل الغنوي

جزى الله عنا جعفرًا حين أزلت بنا نطا في الواطين فزلت
أبو أن يعلونا ولو أن أمانا تلاقى الذبيح لاقوه ما ملكت

وقال الأصمعي أخطب الشر قول حمزة بن يعض

تقول لي والعيون حلجة أقم علينا يوماً فلم أقم
أي الوجوه اتبعت قلت لما لا أي وجه إلا إلى الحكم
مق يفل حاجباً مرادقه هذا ابن يعض بالباب ينسم

قد كنت أسلمت فيك مقبلاً فهاهنا اذ حل اعطى سلمي

وسأل الرشيد المفضل الضبي أي بيت قتله العرب أمدح فقال

أغرأ أبلغ نائم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

هكذا روايته فيه قال شرحبيل بن معن بن زائدة كنت أسير تحت قبة يحيى بن خالد وقد حج مع الرشيد وعديله أبو يوسف القاضي إذ ثابه امرأته من بني أسد كان يناديه إذا حج فيمدحه فأنشده شمرأ أنكر يحيى منه يتأ فقال يا أخا بني أسد ألم أنهلك من مثل هذا الشعر ألا قلت كما قال الشاعر

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها في غيل خفان أشبل
هم يعمون الجار حتى كأنما جوارهم بين السما كين منزل
بم البلى في الاسلام سادوا ولم يكن صكأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا أجابوا وان أعطوا أعابوا وأجزلوا
ولا يستطيع الفاعلون فعلهم وان أحسنوا في الثابت وأجزلوا

فقال أبو يوسف لمن هذا الشعر أصلحك الله فما سمعت أحسن منه فقال يحيى يقول ابن أبي حفصة في أبي هذا الفتى وأوماً اليه فكان قوله أسرأني من جليل الفوائد ثم التفت اليه وقال يا شرحبيل أنشدني أجود ما قاله ابن أبي حفصة في أبيك فأنشده

نم المناع راغب وراغب من نصيب جوائح الأزمان
من بن زائدة الذي زيدت به شرفاً على شرف بني شيبان
ان هذا أيام القاد ظمأ يومه يوم ندى ويوم طمان
يكسو الامرة والمنابر بهجة ويزينها بمجاعة ويسان
تغني أسنة ويسفر وجهه في الحرب عند تغير الألوان
نقسي فذاك أبا الوليد اذا بدا زهيج السايك والرياح دواني

فقال يحيى أنت لا تدري جيد ما مدح به أبوك أجود من هذا قوله

نشابة يوماء علينا فأشكلا فلا نحن ندري أي يوميه أفضل
 أيوم نداء الفمير أم يوم بأمه وما منهما الا أغر محجل
 ومما أخذ على السكيت قوله بمدح النبي صلى الله عليه وسلم
 فاعتنب القول من فوادي والثـ ر إلى من اليه معتب
 إلى السراج المنير أحمد لا بعداني رغبة ولا رهب
 عنه إلى غيره ولو رفع لنا من إلى الميون وارتقبوا
 وقيل أفرطت بل قصدت ولو عتفى القائلون أو تلبوا
 اليك يا خير من تضمنت الأر ض ولو عاب قول العيب
 لج بنضيبك اللسان ولو أكثر فيك الضجاج والصخب

قالوا من هذا الذي يقول في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أفرطت أو بعينه أو يثله أو
 بعينه حتى يكثر الضجاج والصخب وهذا كله خطأ منه وجعل بمواقع المدح وقال من
 احتج له لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه فوردى عنه بذلك
 النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من بني أمية . . ومن الشراء من ينقل المديح عن رجل
 إلى رجل وكان ذلك دأب البحرني وضعه أبو تمام في قصائد معدودة منها
 • قللك أئنب أزييت في الفلواء •

لقبها عن يحيى بن ثابت إلى محمد بن حسان فأما الذي قل من يذاني أنكعن من
 شئت فهو معنور أن لم يثب فأما أن أئنب فذلك منه قلة وقلة وفرط خيانة



باب الاختصار

والاختصار هو المدح نفسه إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه وكل ما حسن في

المادح حسن في الاختصار وكل ما قبح فيه قبح في الاختصار . . فن آيات الاختصار
قول الفرزدق

أن الذي سمك السماء نبي لنا بيتاً دعائه أعز وأطول

قال احمد بن يحيى أعجز بيت قلته العرب قول امرئ القيس

ما ينكر الناس حين تملكم كانوا عيذاً وكنا نحن أربابا

وقال دحبل بن علي آخر الشعر قول كعب بن مالك

ويئس بدر إذا يرد وجوههم جبريل نحت لوائها ومحمد

وقال الحارثي قول الفرزدق

نرى الناس أن سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أوماناً إلى الناس وقفوا

قال ويثلوه قول جرير

إذا غضبت عليك بنو نعيم حبت الناس كلام غضابا

وقال آخرون بل بيت الفرزدق

ونحن إذا عدت معدة قديمها مكان النواصي من وجوه السوابق

وقال غيرهم بل قوله لجرير

وإذا نظرت رأيت فوقك دارماً والشمس حيث تقطع الأبصارا

وقيل بل قول ابن ميادة واسمه الرماح بن أبرد

ولو أن قيساً قيس غيلان أقسمت على الشمس لم يطاع عليك حجابها

وأخر بيت صنمه يحدث عندهم بشار

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو أمطرت دما

إذا ما أصرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلي علينا وسلمنا

ويروي * هتكنا سماء الله أو أمطرت دما *

ومن جيد الاختصار قول بكر بن النطاح الحنفي

ومن يتقرب منا بمشاهدة
ومن يتقرب من سائر الناس يسأل
ونحن وضعنا دون كل قبيلة
يأس شديد في الكتاب المنزل
وانا للهو بالهروب كما قلت
فأما بعد، أو سخاب قرنفل

يعني قول الله عز وجل (قُلْ لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَمْرِ شَدِيدٍ) قد عوانى خلافة أبي بكر بنى قتال أهل الردة من بنى خيفة وبسبب هذا الشعر وأشبهه عليه الرشيد أمر طالب وقال كبت يقتدر على مضر ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير البشر فهذا اقتدار بالشجاعة خاصة . . . ومن اقتدر بالكثرة أوس ابن معز . . . قال

ما تطامع الشمس إلا عند أولنا ولا نسيب إلا عند آخرنا
وقد أنكر قدامة أن يدح الإنسان بآبائه دون أن يكون مدوحاً بنفسه لأن كثيراً من الناس لا يكونون كما بأنهم والذي ذهب إليه حسن: وأنكر الجرجاني على أبي الطيب قوله ما بقوى شرفت بل شرفناى وبفسى فخرت لا بجودى
وانما أخذه من قول أبي بن سبرة حيث يقول

وما سرادت عبيلا ما نؤر غيرهم ولكن بهم سادت على غيرهم عجل
قال وهذا معنى سوء يتصر بالمدح وينقض من حبه ويحقر من شأن سلفه وانما طريقة المدح أن يجعل المدح يشرف آبائه والآباء تزداد شرفاً به فجعل لكل واحد منهم حظاً في النحر وفي المدح نصيباً وإذا حصلت الحقائق كان النصيبان مقسومين بل كان الكل خالصاً لكل فريق منهم لأن شرف الوالد جزء من ميراثه ومثقل إلى ولده كأنقال ماله فإن رعى وحرس ثبت وازداد وإن أهمل وضيع هلك وباد وكذلك شرف الوالد يتم القليلة والولد منه القسم الأكبر والحظ الأكبر . . . قال صاحب الكتاب والذي يقع عليه الاختيار عنده ما ناسب قول المتوكل العتيبي

أنا وإن أعساينا كرم لنا على الأحباب تتكل^(١)

نبتني كما كانت أوائلنا تبنى وقفل مثل ما فعلوا

وقول عامر بن الطفيل الجعفي

فاني وان كنت ابن سيد عامر وقدرتها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثته أبي الله ان أسمو بأب ولا أب

ومن أغر ما قال المولدون قول ابراهيم الموصلى يختبر بولائه من خزيمة بن حازم النهشلي

اذا مضى الحراء كانت أرومي وقام بجدي حازم وابن حازم

عطست بأنني شاعرا وتساوت يدي التريا قاعدا غير قائم

ومن قول السيد أبي الحسن يضر بقومه بني شيان

يا آل شيان لا غارت نجومكم ولا خبت ناركم من بعد توفيد

انتم دعائم هذا الملك منذ كضت قبل انظبول لا برام وتوكيد

المنعمون اذا ما أزمة اذمت والواهبون عتيقات المزاويد

سيوفكم أقدمت كسرى مرابذة في يوم ذي قار اذا جاؤا الموعود

وهذا هو الفخر الخلال غير المدعى به ولا المتحل ومما عابه الاصمعي وغيره قول عامر

ابن معشر بن اسحم يصف أسيرا أسروه

فقل بخالس المذقت فينا بقاد كأنه بجل ربيق

وذلك بأنه وصف أسيرهم بأنه جائع بخالس القليل المذوق من اللبن وانما ذلك من

الجهل . . ومن أجود قصيدة افتخر فيها شاعر قصيدة السموأل بن عادي اليهودي قائما

جمعت ضروب المادح وأنواع المفخر وهي مشهورة .



باب الرثاء

وليس بين الرثاء والمدح فرق الا ان يخلط بالرثاء شيء يدل على ان المقصود به ميت

مثل كان او عدمنا به كيت وكيت او ما يشاكل هذا ليعلم أنه ميت . . وسبيل الرثاء أن

يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطا بالثلف والاسف والاستعظام ان كان الميت ملكا او رئيسا كبيرا كما قال النابغة في حصن بن حذيفة بن بدر

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم وكيف يحصن والجبال جنوح

ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل نجوم السماء والاديم صحيح

فما قليل ثم جاء نعيمه فظل ندى الحى وهو ينوح

فهذا وما شا كله رثاء الملوك والرؤساء الجلة والى هذا المعنى ذهب أبو العتاهية حين قال مات اغليفة أبا القلان

فرفع الناس رؤسهم وفتحوا عيونهم وقلوا نساء الى الجن والانس ثم ادركه الهم والفترة فقال

فكأننى أضطرت فى رمضان

يريد انى بمجاهرتى بهذا القول كأنما جاهرت بالافطار فى رمضان نهارا وكل أحد ينكر ذلك على ويستعظمه من فعلى وهذا معنى جيد غريب فى لفظ ردى غير معرب عما فى النفس . ومن أفضل الرثاء قول حسين بن مطير يرفى معن بن زائدة وبرى لا بن أبى حفصة

فيا قبر معن كنت أول حفرة من الارض خطت لسماعة مضجعا

ويا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

الى قدوس الجود والجود مبيت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فنى عيش فى مروه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وما قصر أبو تمام فى رثائه محمد بن حميد بالتصيدة التى يقول فيها

الا فى سبيل الله من عطلت له فجاج سبيل الثغر واتغر الثغر

فنى كلما فاضت عيون قيلة دما ضحكت عنه الاحاديث والنشر

وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعثت عليه اقنا السم

فقي مات بين الطعن والضرب رمية تقوم مقام النصر إذ قاته النصر
وقد كان فوت الموت سهلاً فردة إليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تخاف العار حتى كأنما هو الكفر يوم الزوع أودونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله وقل لها من تحت أخمصك الحشر
وقد أجاد أيضاً في القصيدة التي رثى بها إدريس بن بدر الشامي يقول فيها
ولم أنس نسي الجود خلف سريره يا كسف بال يستقل ويظلم
وتعكبره خساً عليه معانكا وإن كان تكبير المصلين أربع
وما كنت أدري بعلم الله قبلها بأن الندى في أهله يتشيع
وليس في ابتداء آت المرائي الموهمة مثل قوله
أصم بك الناعي وإن كان أسما وأصبح معنى الجود بعدك بلقما
رثى بها محمد بن حميد وجعل خاتمتها
فإن نرم من عمر تداني به المدى ففانك حتى لم نجد عنه منزعا
فما كنت إلا السيف لاني ضريبة قطعها ثم اتشنى قطعنا
وأبو تمام من المعدودين في أجادة الرثاء ومثله عبد السلام بن زغبان ذلك الجن هو
أشهر في هذا من حبيب وله فيه طريق انفراد بها وذلك أنه قتل جاريته واتهم بها أخاه
•• ثم قال يرثيها

يا مهجة جثم الحسام عليها وجنى لما نمر الزدي يسديها
رويت من دمها التراب وربما روى الهوى شفتي من شفتيها
حكمت سني في مجال خناقها ومدامي فحري على خذعها
فوحق نعلها فادعوى الحمي شيء أعز علي من نعلها
ما كان قتلها لاني لم أكن أخشى إذا سقط النبار عليم
لكن بخلت على الأنام بحسبها وأنفت من نظر العيون إليها

وقال أيضاً فيها على بعض الروايات

أشقتُ أن يردَّ الزمنُ بغيره أو أتجلى بعد الوصال بهجره
فقتله وله عليَّ كرامةٌ بل الحثي وله الفؤادُ بأسره
قرُّ أنا استخرجته من دجته ليلتي وزقتته من خدره
عهدي به ميتاً كأحسن قائم والحزنُ ينحرُ دمعتي في نحره

الذي أعرف ينحر مقلتي وهو أصبح استعارة

لو كان يدرى الميتُ ماذا بعده بالحي منه بكى له في قبره
غصصٌ تكاد تفيض منها نفسه ويكادُ يخرجُ قلبه من صدره

والرواية الأخرى أن الميتهم بالجارية غلام كان يهواه قتله أيضاً فصنع فيه هذه الأبيات فصنت فيه أنثى الغلام

يا ويحَ ديك الجن بل تبأ له ماذا نضنَّ صدره من غدره
قتل الذي يهوى وعمر بعده يارب لا تمددْ له في عمره

ويكون الرثاء مجازاً كأنه الجمل فيقع موقفاً حبناً لطيفاً كقول ابن المعتز في الممتنع

قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا اماماً امام الخير بين يديه
وصلوا عليه خاشعين كأنهم صفوفٌ قيامٌ للسلام عليه

وقال في عييد الله بن سليمان بن وهب

قد استوى الناس ومات الكمال وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو العباس في نفسه قوموا انظروا كيف تسير الجبال
يا ناصر الملك بأرانه بعدك للملك ليل طوال

وذكر غير واحد أن أرنى بيت قيل

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب ثراب القبر دل على القبر

ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المرثي بالملك الاعزة والأمة السالفة والوعول

المتنعة في قبال الجبال والاحود الخادرة في الفياض ويحمر الوحش المتصرف بين الفقار
والنور والمقبان والحيات لياسها وطول أعمارها وذلك في أشعارهم كثير موجود لا يكاد
يخلو منه شعر . . قل أبو علي فلما المحدثون فهم الى غير هذه الطريقة أميل ومذهبهم في
الرثاء أمثل في وقتنا هذا وقبله وربما جروا على سنن من قبلهم اقتداء بهم وأخذوا بسنتهم
كالذي صنع أبو أيوب في رثائه إبا اليداء الاعرابي وخلف بن جارة الأحمر ومراثيه
فيهما قاتنان وقافية مشهورات احدهما قوله

لا تثل العصم في المصائب ولا شفواء فشدو فرخين في لطف

والثانية قوله . . لو كان حيا وثلا من التلف . .

والثالثة قوله في أبي اليداء

هل خطي بومه عفر بشاهقة نرعي بأخياها شتا وطباقا

وكا صنع ابن المعتز يرى أباه بالقصيدة اللامية المقيدة في الرمل

رب حنن بين اثباء الأمل وحباء المرء ظل متقل

وهي أيضاً معروفة ولولا اشتهار هذه القصائد ووجودها وخيفة التطويل بها لأثبتها في
هذا الموضع . . وليس من عادة الشعراء أن يقدموا قبل الرثاء نسيباً كما يصنعون ذلك في
المديح والمجاء وقال ابن السكيت وكان علامة لا أعلم مرثية أولها نسيب إلا قصيدة
دريد بن الصمة

أرث جديد الجبل من أمر مبهر بباقية وأخطت لكل موعد

وعن علي بن سليمان عن أبي العباس الأحول أن القصيدة التي لأبي حنيفة أعشى بأهله
انما هي لاينة المنتشر واسمها الذهباء . . قل وقال علي بن سليمان حدثني أبي أن أولها

هاج الفواد على عرفانه القدر وذ كرخود على الأيام ما يندر

قد كنت أذكرها والدار جاسة والدمرفيه هلاك الناس والشجر

هكذا أنشده النحاس والقي أعرف - وذ كرميت - وأعرف أيضاً - والدمرفيه هلاك
الناس والغير - كذلك أنشدني الموصلي في الاغنى ثم عطف النحاس فقال هذان البيتان

لا يعرفان في أول هذه القصيدة .. وما يزيد الاستراية بهما أن المتعارف عند أهل
 اللغة أنه ليس للعرب في الجاهلية مريّة أولها تشيب الا قصيدة دريد وأنا أقول انه
 الواجب في الجاهلية والاسلام والى وقتنا هذا ومن بعده لأن الآخذ في الرثاء يجب أن
 يكون مشغولاً عن التشيب بما هو فيه من الحسرة والاهتمام بالمصيبة وإنما نزل دريد
 بعد قتل أخيه بسنة وحين أخذ ثأره وأدرك طلبته ورثاً قال الشاعر في مقدمة الرثاء
 تركت كذا أو كبرت عن كذا وشغلت عن كذا وهو في ذلك كله يتغزل ويصف
 أحوال النساء وكان السكيت وكلاباً لهذا الطريقة في أكثر شعره .. فأما ابن مقبل فمن جفا
 إهرابته أنه رثى عثمان بن عفان رضي الله عنه بقصيدة حسنة أتى فيها على ما في النفس
 ثم عطف وقال

فدع ذا ولكن علفتُ حبلَ عاشقي لأحدى شهاب الحين والقتل أريب
 ولم تنسني قتلي قرشٍ غلاتاً تحملن حتى كادت الشمس تغرب
 يظننّ بغيري بطلُ ذا الصبا إذا رام أركوب الفؤاية أركب
 من الهيف ميدان ترى نطفاتها بهلكة أخراصهنّ تدب

والنسب في أول القصيدة على مذهب دريد خير مما ختم به هذا الجلف على تقدمه في
 الصناعة إلا أن تكون الرواية غلاتن بالرفع .. ومما عيب به السكيت في الرثاء قوله في
 ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبورك قبر أنت فيه وبورك به وله أهلٌ بذك يثرب
 لقد غيوا برأ وحزماً وثلاً عشة وأراد الضريح المنصب

حكاه الجاحظ وغيره وأظن أن المراد بما عيب الثاني من هذين البيتين فأما الأول فحيد
 .. ومن العجب أن يقول جبة بن الطيب في تأيين قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحته ماشاء أن يترحما
 نجبة من البتة منك فمة إذا زار عن شطير بلادك سلما
 فما كان قيسٌ هلكك هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهتما

ويقول الكعبت في تأبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول فهلا قل مثل قول
فاطمة رضي الله عنها

اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم المصيران
فالأرض من بعد النبی کثیرة أمقا عليه كثرة الرجفان
فليسكن شرق البلاد وغربها وليكن مضر وكل يماني
وليسكن الطود العظيم جوؤه والبيت ذو الاستار والأركان
باختام الرسل المبارك صنوه صلى عليك منزل القرآن

صلى الله عليه وسلم ورحم وكرم وعظم . . والنساء أشجى الناس قلوبا عند المصيبة وأشد هم
جزءا على هالك لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة . . وعلى شدة
الجزع يبني الرثاء كما قال أبو تمام

لولا التجمع لأدعى غضب الحی وصفا المشقر أنه محزون
فانظر الى قول جليظة بنت مرة ترى زوجها كليا حين قتله أخوها جساس ما أشجى
لفظها وأظهر الفجیمة فيه وكيف يثير كوامن الاشجان ويقدح شرر الذبران وذلك

يا ابنة الاقوام ان لم تر فلا تمجلى بالوم حتى نسألی
فاذا أنت تبيت التي عندها الوم فلو بي واعدلی
ان تكن اخت امري لبيت علی جزع منها عليها فانعلی
فل جساس علی ضني به قاطع ظهري ومدن أجلی
لوبيين فديت عيني سوي اخها وانتقات لم أحمل
تعمل المين قدي المين كما تحمل الام قتي ما تقلى
أني قتالة مقتولة قلل الله ان يرتاح لي
يا قتيلا قوض الدهر به سقف بيتي جميعا من علی
ورماني قدده من كتب رمية المصمى في المستأصل

هدم البيت الذي استحدثته وسعى في هدم بيتي الاول

مضى صد كليب باطني من ورثتي ونظي مستقبلي

ليس من يكي يومين كنت انما يكي ليوم ينجلي

درك التائر شافيه وفي دركي تاري شكل المشكل

لينة صكان دمي فاحتلبوا دركاً منه دمي من اكحلي

ومن اشد الرثاء صعوبة على الشاعر ان يرثي طفلاً أو امرأة لضيق الكلام عليه فيها
وقلة الصفات الاخرى ما صنعوا بابي العليب وهو فحل مجود اذا ذكر المحدثون في قوله
بذكر أم سيف الدولة

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

فقالوا ماله ولهذا المعجوز بصف جالما وقال صاحب بن عباد استعارة حداد في عرس
فان كلن اراد الصاحب بالاستعارة الحنوط ففند والله ظلم ونعسف وان كان اراد استعارة
الكفن بجمال المعجوز فقد اعترض في موضع اعتراض الى مواضع كثيرة في هذه القصيدة
على ان فيها ما يحوكل زلة ويعني على كل امارة قال الصاحب بن عباد ولقد مردت على
مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء ادب النفس وما خللك بمن
بخطاب ملكا في أمه بقوله

رواق المزرقك مسطر وملك على ابنتك في كمال

ولعل لفظة الاسطرار في مرثي النساء من الخذلان الصفيق الرقيق وأنا اقول ان اشد
ما هجن هذا اللفظة وجعلها مقام قصيدة هجاء انه قرنها بفوقك فجاء عملاً تاماً لم يبق فيه
الافضاء . . ومن صميم الرثاء أيضاً جمع تزية وتهته في موضع قالوا لما مات معاوية
اجتمع الناس بباب يزيد فلم يقدر أحد على الجمع بين التبهة والتزية حتى اتى عبيد الله
ابن هاشم السلولي فدخل فقال يا امير المؤمنين آجرك الله على التزية وبارك لك في
العطية وأعانتك على الرعية فقد رزئت عظيماً واعطيت جسيماً فاشكر الله على ما اعطيت
واصبر على ما رزئت فقد قدمت خليفة الله واعطيت خلافة الله فانزلت جليلاً ووهبت
جزيلاً اذ قضى معاوية نحبه ووليت الرياسة واعطيت السيادة فأورد الله موارد السرور

ووقفت اصالح الامور

فاصبرُ يزيدُ قد فترقت ذائقة واشكر حياه الذي بالملك اصفا كا
لا رزء اصبح في الاقوام نطفة كما رزئت ولا عقي كمقبا كا
اصبحت والى امر الناس كلهم كانت ترعاهم والله برعا كا
وفي معاوية الباقي لنا خلف اذا بقيت ولا نسمع بنما كا
فتفتح للناس باب القول . . . وعلى هذا المتن جرى الشراء بعده فقال أبو نواس يعزى الفضل
ابن الربيع عن الرشيد ويهنيه بالأمين

نعزى ابا العباس عن خير هالك باكرم حى كان او هو كان
حوادث ايام تدور مروضها لمن مساو مرة ومحاسن
وفي الحى باليت الذي غيب الترى فلا الملك مغبون ولا المرت فابن
ويروى - فلا انت مغبون - وتبعه ابو تمام بالقصيدة التي اولها

ما للدموع تروم كل مرام

يقولها لوائق بعد موت المعتصم صرف الكلام فيما كيف شاء واغضب كما اراد واحتج فيها
فأسهب وقدم فيها على كل من ملك هذه الناحية على الشراء وأراد ابن الزيات بحاراته
فعلم من نفسه التفسير فاقصر على قوله

قد قلت اذ غيبوك واصطغقت طلبك أيدٍ بالترب والطين
اذهب فتم الممين كنت على الله نيا ونعم الظهير للدين
ان يجبر الله أمة قدت مثلك الا بمثل هارون

ومن جيد ما رثى به النساء وأشجاء وأئمه تأثيراً في القلب وأثرة للحزن قول محمد بن
عبد الملك هذا في أم ولده

ألا من رأى الطفل المفارق أمه يصبد الكرى عيناه بتسدران
رأى كل أم وابنها غير أمه بيتان فحت الليل يتحجان

وباتَ وحيداً في الفراش تحمى بلابل قلب دائم الخلقان
يقول فيها بعد أبيات

ألا إن سجيلاً واحداً قد أرقته من الدمع أوسجلاين قد شفاني
فلا تلجاني إن بكيت فاعما أدوي بهذا الدمع ما تربياني
وإن مكاناً في الترى خطاً لحدّه لمن كلن في قلبي بكل مكان
أحقّ مكان بلزيارة والهوى فهل أتانا أن عجت منتظران
ومن أشجى الشعر رثاء قوله في هذه القصيدة

فبني عزمت الصبر عنها لأنني جليدٌ فنّ بالصبر لابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الأجر حبة ولا يأتي بالناس في الحدّثان
الامن أمنيته المني فأعدّه لعترة أبيمي وصرف زماني
الامن إذا ما جئت أكرم مجلسي وإن غبت عنه حاطني ورعالي
فلم أر كالأقدار حكيف تصيني ولا مثل هذا الدهر كيف رماني

فهذه الطريق هي الغاية التي يجري حذاق الشعراء اليها ويعتمدون في الرثاء هاهنا ما لم
تكن المروثة من نساء الملوك وبنات الأشراف وغير ذوات محارم الشاعر فإنه يتجاني
عن هذه الطريقة إلى أرفع منها نحو قول أبي الطيب

ولو أن النساء كنّ قدّنا لفضلن النساء على الرجال
وقوله في هذه القصيدة

مسي الأمراء حولها حفاةً كأن المروء من زفر الرمال
ونحو قوله لأخت سيف الدولة

يا أخت خير أئح يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب
أجل قدرك أن تدعي مؤتة ومن يصفك فقد سمأ لك العرب
ورثاء الاطفال أن يذكر محايالهم وما كانت القرامة تعطيه فيهم مع تحزن لمصابهم
وتفجع بهم كالذي صنع أبو تمام في ابني عبد الله بن طاهر

﴿ باب الاقتضاء والاستنجاز ﴾

حسب الشاعر أن يكون مدحه شريفاً واقتضاه لطيفاً وهجاءه أن هجا عنيفاً
فإن الاقتضاء الحسن ربما كان سبب المنع والحرمان وداعية القطيعة والهجران وقوم
يترجون العتاب في الاقتضاء والاقتضاء في العتاب وأنا أرى غير هذا المذهب أصوب
فالاقتضاء طلب حاجة وباب التلطيف فيه أجود فإن بلغ الأمر العتاب قائماً هو طلب
الابقاء على المودة والمراعاة وفيه توبيخ ومعاذ لا يجوز معها بعد الاقتضاء إلا أن الناس
خلطوا هذين البابين وساواهما بينهما فمن أحسن الاقتضاء على ما نخبه ونحوته إليه قول
أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان

أذكر حاجتي أم قد كفاني	حياؤك إن شينتك الحياء
وعلك بالحقوق وأنت فرع	لك الحسب المذهب والسناء
خليل لا ينمده صباح	من اخلق الجبل ولا مساء
فأرضك كل مكرمة بنتها	بنو تيم وأنت لها سماء
إذا أنفى عليك المرء يوماً	كفاه من تعرضه الثناء
تباري الرمح مكرمة وجوداً	إذا ما الكلب أجحده الشتاء

فأنت ترى هذا الاقتضاء كيف يلين الصخر ويستنزل القطر ويحط المعصم إلى السهل
•• ومثله قول الآخر

لا شكر لك معروفاً همت به	أن أهنأ بك بالمعروف معروف
ولا أؤمك أن لم يعضه قدر	فلشي بالقدر المختوم مصروف

وأما ما ناسب قول محمد بن يزيد الأموي ليعسى بن فرخان شاء إذ يقول له مستبطاً

أبا موسى سقى أرض	لك دان مسيل القطر
وزاد الله في قدر	لك ما أخلت من قدر

لقد كنت أرجيك لما أخشي من الدهر
 وقد أصبحت من أو كد أسبالي إلى الفقر
 أرضي لي بأن أرضي بتقصيرك في أمري
 وقد أفيت ما أفيت في شكرك من عمري
 مواعيد كما أخت مراب المهمم القفر
 فمن يوم إلى يوم ومن شهر إلى شهر
 فلم أحصل على قبه مما قلت من ظفري
 لعل ألق أن بصره مع لي من حيث لا أدري
 فالفك بلا شكر وتلقاني بلا عنبر
 ولا أرجوك في الخاليسن لا السر ولا اليسر

فهذا هو العتاب الممض والتوبيخ الذي دونه الجلد بالسوط بل بالسيف، وبما صنعت في العتاب على هذا الشكل بعد اليأس المستحكم على ما شرعته

رجوتك للأمر المهم وفي يدي بقايا أمني النفس فيها الأمانيا
 فساوت بي الأيام حتى إذا انقضت أواخر ما عندي قطعت رجائيا
 وكنت كافي تازف البثر طالبا لأجامها أو يرجع الماء صافيا
 فلا هو أبني ما أصاب نفسه ولا هي أعطته الذي كان راجيا

ومن أطلع ما رأته في الاقتضاء والاستبطاء قول أبي التاهية لعمر بن العلاء ابن المعتز
 بسمي هذا النوع مزحاً يراد به الجدة وهو

أصابت علينا جودك العين يا عمر
 سرقيك بالأشعار حتى غلها
 فنحن لها نبي الغنائم والنشر
 فإن لم نحق منها رقيقك بالسوز

وكنت أنا صنعت في استبطاء

أحسنتم في تأخيرها منة لو لم تؤخر لم تكن كاملة

وكيف لا يحسن تأخيرها بعد يفتني أنها حاصلة
 وجنة الفردوس يدعي بها آجلة للمرء لا عاجلة
 لكننا أضعف من محقق أيام عمر دونها زائلة
 والعتاب أوسع حداً من الاقتضاء لأنه يكون منه بسبب الحاجات وقد يكون بسبب
 غيرها كثيراً والاقتضاء لا يكون إلا في حاجة



باب العتاب

العتاب وإن كان حياة المودة وشاهد الوفاء فإنه باب من أبواب الخديعة يسرع إلى
 الهجوم وسبب وكيد من أسباب القطيعة والجفاء فإذا قل كان داعية اللفة وقيد الصحة
 وإذا كثرت خشن جانبه وثقل صاحبه . . . والعتاب طرائق كثيرة والناس فيه ضروب مختلفة
 فمنه ما يمازجه الاستعطاف والامتثال ومنه ما يدخله الاحتجاج والاتصاف وقد يعرض
 فيه المن والاجفاف مثل ما يشركه الاحتذار والاعتراف وأحسن الناس طريقاً في عتاب
 الأشراف شيخ الصناعة وسيد الجماعة أبو عباد البصري الذي يقول

يريدني الشيء فاني به وأكبر قدرك أن أسئربا
 وأكره أن أعادي على سبيل افتراء فأتق شعوبا
 أكذب ظني بأن قد سخطت وما كنت أعهد ظني كذوبا
 ولولم تكن ساخطاً لم أكن أذم الزمان وأشكو الخطوبا
 ولا بد من لومة أختي عليك بها مخطئاً أو مصيبا
 أبصيحُ وردى في صاحبك طرقا ومرعاي محلاً جديا
 أبيعُ الحاجة ببيع السوا م وآتي عليهم حياء حينا
 ففي كل يوم لنا مرقف يشفق فيه الوداع الجيوباً
 (١٧ الممد - ثاني)

وما كان مخطئك إلا الفراق
أفاض الدموع وأشجى القلوبا
ولو كنت أعلم ذنباً لما
تخالجني الشك في أن أتوبا
سأصبر حتى ألقى رضا
كإما بعيداً وإما قريباً
أراقب رأيك حتى يصبح
وانظر عطفك حتى يوربا

والذي يقول أيضاً

وأصيد أن نازعتك المحظ ردء
كليباً وإن راجعتك القول حمماً
ثناء العدى عني فأصبح مرضاً
وأوجه الواشون حتى نوحاً
وقد كان سهلاً واضعاً فصرعت
رباه وطلقاً ضاحكاً فتجهما
أمتخذ عدى الاساة محسن
ومتقم منى اسود كان منعا
ومكنسب في الملامة ماجد
يرى الحمد غنياً والملامة مغرماً
يخوفني من سوء رأيك معشر
أعبدك أن أخشاك من غير حادش
ألت الموالى فيك غر قصائد
ثناه كأن الروض فيه منور
لا كبرت أن أوبى إليك بأصبع
ولو أنى وقرت شعري وقارء
وكان الذي يأتي به الدهر هينا
فكبرت أن أودى لمعزة فما
ولكنني أهلى محلى أن أرى
نضج عليّ وأدنى لمعزة فما
مذلاً وأستحيك أن أعظما

فهذا عتاب كما قال

عتاب بأطراف القوافي كأنه طعان بأطراف القنا الشكر *

وقد نحت أنا هذا النحو في كلمة عاتبت بها القاضي جعفر بن عبد الله السكوني قلت فيها

وقد كنت لا آتي اليك مختلاً
ولكن رأيت المدح فيك فريضة
فقلت بما لم يخف عنك مكانة
ولو غيرك الموسوم عن بريّة
فلا تتخالفك الظنون قلها
فوالله ما طوت بالدم فيكم
ولا ملت عنكم بالوداد ولا انطوت
بلى ربما أكرمت نفسي فلم تمن
ولم أرض بالخط الزهيد ولم أكن
فباينت لا أن العداوة باينت
الود باكتاف الرجاء واتفق

ومن معاتبات أبي تمام قوله لابن عبد الملك الزيات

لئن همس أوجدني في قلبي
وان رمت أمرا مدبر الوجوه اني
وان كنت أخطو ساحة الحل اني
كذلك لا يلقي المسافر رحله
ولا صاحب التطواف يمر منها
ومن ذايداني أويتاني وهل فني
فربي بأمر احوذي فاني
فسيان عندي صادفوا لي مطعماً

ومن قصيدة أخرى لأبي تمام

تقطعت الاسباب ان لم تفر لها
قوى أو يصلها من يمينك واصل

سوي مطلب ينضى الرجا بطوله
وقد تألف العين السجى وهو قدها
ولى عدة نفضى العصور وانها
سنون قطعناهن* عشرًا كأعما
وان جزيلات الصنائع لامرىء
وان* المعالى يسترثم بناؤها
ولو حاردت شول عذرت لقاحها
منعتكها نشق الجوى وهو لا عج
تردء قوافيها اذا هي أرسلت
وكيف اذا حلتها بجلبها
أكارنا عطفًا علينا قفا

ومحق إخلالق الجفون الوسائل
ويرجى شفاء السم والسم قاتل
كيدك من أيام مصر لحائل
قطنا لقرب العهده منها مراحل
اذا ما اللالى ناكرته مساقل
مريبًا كما قد تسنم المنازل
ولكن حرمت الدد والفسرع حافل
وتبث اشجان الفقى وهو ذاهل
هو امل مجد القوم وهي هوامل
تكون وهذا حسنها وهي عاطل
بنا ظمأ بوح وأنتم مناهل

وقل ابن الرومى لابی الصقر اسماعيل بن بلیل يعاتبه فى قصيدة جيدة مخفارة

عقيل الندى اطلق مدح جمة
وكنت متى تاشد مدبحاً ظلمته
عذرتك لو كانت سما تقشمت
ولسكنها مقبىا حرمت رويها
وأكلأ معروف حميت مريبها
فيا لك بجرأ لم أجد فيه مشربا
مدبجي عصا موسى وذاك لانى
فيا ليت شعري إن ضربت به الصفة
كتلك التى أبدت ترى البحر بابها
سامدح بعض الباطلين لعله

خولسى حبرى قدأبت أن تسرحا
يكن لك أهجى كل ما كان أمدحا
سحائبها أو كان روض نصوحا
وعارضها ملق كلا كل جنعا
وقد عاد منها الحزن والسهل مسرحا
وان كان غيرى واجداً فيه مسبحا
ضربت به بحر الندى فتضعضعا
أحدث لى فيه جداول مبيعا
وشقت عيوفاً فى الحجارة مدعجا
اذا أطرد المقياس ان يتسبحا

فهذا هو الذي لا ينام جودة ولا يجفري سبعا علي أن البحرى قد تقدم الى بعض المعنى
في قوله للفتح بن خاقان

غلام خطائي صويّة وهو سبيلٌ وبحر عدائي قبضة وهو مفعمٌ
وبدر أضاء الأرض شرقا ومغربا وموضع رجلى منه أسود مظلمٌ
وما يخل الفتح بن خاقان بالندى وليكنها الأقدار تعطى ونحرم
وأما أبو الطيب فكان في طبعه غلظة وفي عتابه شدة وكان كثير التعامل ظاهر الكبر
والأنفة وما ظلك بمن يقول لسيف الدولة

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فبك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيد لها نظرات منك صادقة إن تحسب الشعم فيمن شجعة ودم
وما انتفاع أخى الدنيا بنا ظرو إذا استوت عنده الأنوار والغلم
أنا الذى نظر الأعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صم
أنا مل جفوني عن شواردها وبسر الناس جرأها ويختصم
وجاهل مدّه في جهله ضحكي حتى أئنه يده فراءة وفم
إذا رأيت نيوب الليث بلرزة فلا تظن أن الليث مبهتم

فهذا الكلام في ذاته في نهاية الجودة غير انه من جهة الواجب والسياسة غاية في القبح
والرداءة وانما عرض بقوم كانوا ينتقصونه عند سيف الدولة ويارضونه في أشعاره والاشارة
كلها الى سيف الدولة ثم قل بعد آيات

يا من يبر علينا أن تارقهم وجد انا كل شئ بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرا أمم
ان كان سركم ما قل حاسدنا فما لجرح اذا أرضا كم ألم
وبينا لو رجعتم ذاك مرفية إن المعارف في أهل النعمى دم
كم نطلبون لنا عيا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي أنا الثريا وذان الشيب والهرم
 ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيهني إلى من عنده الديم
 أرى النوى يقتضي كل مرحلة لا تستقل بها الوخاذه الرسم
 أين تر كن ضميراً عن ميامنا يحدثن لمن ودعهم ندم

وانما قال أولاً - يحدثن لسيف المرحلة الندم - ثم يذكّر وليس هذا عتاباً لكنه سباب
 وبسبب هذه القصيدة كاد يقتل عند انصرافه من مجلس انشادها وهذا الفرر بعينه ..
 فلما عتاب الأكرام وأهل المودات والمتقين من الظرفاء فبابة أخرى جارية على
 طرقاتها .. قال إبراهيم بن العباس الصولي يعاتب محمد بن عبد الملك الزيات وقد تغيب
 عليه لما وزير

وكنْتَ أَخِي بَاخَاءَ الزَّمانِ زِلْفاً بياصرت حرباً كهواناً
 وكنْتَ أَذْمُ إِلَيْكَ الزَّمانِ فأصبحت ذكاً أذمُّ الزَّمانا
 وكنْتُ أَعْدُكَ لِلثَّانِيَاتِ فها أنا أطلب منك الأمانا

وهذا عندي من أشد العتاب وأوجعه .. ومن أكرم العتاب قول السيد أبي الحسن
 أدام الله سيادته وسعادته

وإني لا طري كل خل صاحبه وأنت ترى شئني بغير حياء
 سنعلم يوماً ما أمت لصاحب تكرم أخلاق وحسن وفاني

.. ومن مليح ما سمعت قول سعيد بن حميد يعاتب صديقاً له

أقلّ غنايك قلباء قليل والدمع يبدل تارة ويميل
 لم أبلك من زمن ذمتُ صروفه إلا بكيت عليه حين يزول
 واسكل فائبة ألت مدة ولكل حال أقبلت تحوّل
 فالتفتون إلى الإخاء عصاة إن حصلوا أفنهم التحصيل
 ولعل أحداث الحية والردى يوماً متصدع بيننا ونحوّل

ولئن سبقتُ لبكين بحسرةٍ وليكثرنَّ عليَّ منك عويل
وانفجمن بمخلصٍ لك دموعٍ حبلُ الوفاء بحبله موصول
ولئن سبقتُ ولاسيفتُ ليضين من لا يثأكله لدى خليل
وليزهبن بهاء كل مروة وليقتدنَّ جمالها المساهول
وأراك تكلف بالكتاب وودَّنا صافٍ عليه من الوفاء دليل
ودَّ بدا لدوى الاخاء جماله وبدت عليه بهجة وقبول
ولهـل أيام الحيات قصيرة فسلام يكثر عتبنا ويطول

الى ههنا أوما أبو الطيب بقوله

ذر النفس تأخذ وسعها قبل ينثا ففترق جاران دارها العمر
وأشار اليه أيضا بقوله وأردت اليك الأخير

زودينا بحسن وجهك ماذا م غسن الوجوه حال نفول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل
والجميع من قول الاول

ولقد علمت فلا تكن متجنباً أن الصدود هو الفراق الاول
حسبُ الاحبة أن يفرق بينهم ريب المتون فالتنا نستعمل
الا أن ابن حميد قد فطن وبين وشرح ما أجمل غيره بقوله - لئن سبقتُ أنا - ولئن
سبقتُ أنت - ولا سبقتُ أنت - فله بذلك فضل بين ورجحان ظاهر . . وما أحسن
إيجاز الذي قال

العمر أقصر مدة من أن يحق بالكتاب

وقال أبو الحديثين بشار

إذا كنت في كل الأمور ساتباً صديقك لم تلق الذي لانعابه
فمش واحداً أوصل أخاك فانه مقارف ذنب مرة وبجائه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأني الناس تصفو مشابه

﴿ باب الوعيد والانذار ﴾

كان المغلاء من الشعراء وذوو الخزم يتوعدون بالمجاء ويحذرون من سوء الاحدثة
ولا يحضون القول الا اضرورة لا يحسن الكوت منها .. قال ابن مقبل

بني عامر ما تأمرون بشاعر
أأعزو كما يعزو الكريم فاني
أم أغض بين الجلود والحم غبطة
أرى الشعب فيا يئسنا متدانيا
فأما سراقات المجاء فلها
بمجرد رومي يقط الزواجيا
أم أخطب أخطب الفيل عامة رأسه
كلام تهاداه الثام تهاديا
وعندي الذهب لو أحل عظامها
بمجرد رومي من العظم باقيا
فصبح لم نعدم من الجن حاديا

شبه لسانه بمرد رومي لمضائه وشبه القصبدة التي لو شاء هجاهم بها بالذهب وهي الداهية
وأصل ذلك أن الذهب ثقة عمرو بن زيان الذهلي التي حملت رؤس بنيه معاقبة في عنقها
لجأت بها إلى الخي فضرب بها المثل للداهية .. وقال جرير لبي حنيفة وكان مبلهم مع
الفرزدق عليه

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم
أبني حنيفة إني أن أهلكم
أحكموا كفوا من حكمة اللجام .. وقال أيضاً تميم الرباب رهط عمر بن لجأ
يا تميم تميم عدي لا أبا لكم
لا يلقينكم في سوق عمر

وكان علي بن سالم الأقفش في صباه يعبث بأبن الرومي لما يعلم من طيرته فيجعل من
يقرع الباب عليه بكرة ويدسي له بأقبح الاسماء فيمنعه ذلك من التصرف فقال يتوعدده

قولوا لنحويتا أبي حسن
وان نبلي متى همت بأن
ان حسامي متى ضربت مضى
أرمني نصتها بجمر غضي

لا تحسبن الهجاء يحضل بالسرعة ولا خفض خافض خفضا
 ولا تحضل كحودتي كبادتي أسقط السم من عصي الخفضا
 أعرف في الاشقياء لي رجلا لا يقتنى أو بصير لي غرضا
 يلج لي صفحة السلامة والسلام ويحتني في قلبه الرضا
 يضي مبطا علي ان غضب الله عليه وثلت منه رضا
 وليس تيمسني عليه موعظتي إن قدر الله كجته تقضى
 كائن بالشيء معتبرا إذا القواني أذقته مضضا
 يشدني العهد يوم ذاك والدم د خفار اذاله قبضا
 لا يأمن السفيه بأدري فائق عارض لمن عرضا
 عندي له السوط ان تلوم في سير وعندي الهجام ان ركضا
 أسمع أنباء صبي أبي حسن والنصح لاشك نصح من محضا
 وعر معاني من السهاد فلا يجمل فيشري فراشه قضا
 أقسم بالله لا غفرت له ان واحد من عروقه نبضا

وكذلك قد فعل وقد مرته بالهجاء كل ممزق وجعل مثله بين أصحابه على أن الألفش
 كان يتجلى عليه ويظهر قلة الببالاة به وهبات وقد رسمه سمة الدهر وسامه يوم الحسف
 والقمر .. وما قلته في هذا الباب

يا موجي شتما على أنه لو فرك البرقوث ما أوجما
 كل له من نفسه آفة وآفة النحلة أن تلسما

وقلت من قصيدة خاطبت بها بعض بني مناد

من يصحب الناس مطويا على دخل لا يصحبه فقلوا كل تدخيل
 لا تستعابوا على ضمني بقرنكم ان البعوضة قد تمدو على الفيل
 وجانبوا المزح ان الجدة ينبع ورب موجعة في اثر تقيل

ومنها بعدايات لا تليق بالموضع خوف الحشو

يا قوم لا يقيني منكم أحد في المهاككات فاني غير مذلول
لا تدخلوا بالرضى منكم على غور فخرجوا اليبث غضباناً من الغيل
الا تكن حلت خيراً ضهاركم اكن تأبط شراً تا كع الغول



- باب الهجاء -

بروي عن أبي عمرو بن الملاء أنه قل خير الهجاء ما تشده العذراء في خدرها فلا
يقبح بثامها نحو قول أوس

إذا ناقة شدت برجل وغرق
واختار أبو العباس قول جرير
لو أن قلب جعت أحسابها يوم التفاخر لم نزن مثقالا
.. ومثل قوله

ففض الطرف انك من غير فلا كبا بلغت ولا كلابا

وبين الاختيارين تناسب في عفة المذهب غير أن بيت جرير الثاني أشد هجاء لما فيه
من التفضيل فقد حكى محمد بن سلام الجمحي عن يونس بن حبيب أنه قال أشد الهجاء
الهجاء بالتفضيل وهو الاقتداء عنهم .. قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال في الاسلام
هجاء مقدعاً فليساؤه هدر ولا أطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخطبة من حبسه إياه
بسبب هجائه الزبرقان بن بدر قال له اياك والهجاء المقدع قل وما المقدع يا أمير المؤمنين
قال المقدع أن تقول هؤلاء أفضل من هؤلاء وأشرف وتبني شراً على مدح لقوم وذم
لن تعاديهم فقال أنت والله يا أمير المؤمنين أعلم مني بمذاهب السمر ولكني حبان
هؤلاء فدحتهم وحرمني هؤلاء فد كرت حرمانهم ولم أنل من اعراضهم شيئاً وصرفت

مدحني الى من أرادته ورغبت به عن كرهه وزهد فيه يريد بذلك قصيدته الممدوحة
التي يقول فيها

وَأَنْتَ الْعَشَاءُ إِلَى سَهْلٍ أَوِ الشَّرَى فَظَالٌ بِي الْأَمَاءُ

وهي أخبث ما صنع .. وفيها أو من أجها قال خلف الأحر أشد المجد أعفه وأصدقه
وقال مرة أخرى ما عفا لفظه وصدق معناه ومن كلام صاحب الوساطة فلما المجد فأبلغه
ما خرج مخرج التبريل والتمافتوا اعترض بين التصريح والتعريض وما قربت معانيه
وسهل حفظه وأسرع علوقه بالقلب ولصوته بالنفس فلما القذف والافحاش فلباب محض
وليس للشاعر فيه الا اقلعة الوزن ومما يدل على صحة ما قاله صاحب الوساطة وحسن
ما ذهب اليه اعجاب الحذاق من العلماء وفرسان الكلام بقول زهير في تشكيكه
وتبريله وتجاهله فيما يعلم

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ أَخَالُ أَدْرِي أَقَوْمُ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

فَإِنْ تَكُنِ النِّسَاءُ مَحْبَبَاتٍ فَحَقُّ الْكَلَامِ مَحْصَنٌ هَذَا

وان هذا عندهم من أشد المجد وأعفه .. ولما قدم النابغة بعد وقعة حمى سأل بني
ذبيان ما فلتهم لعاصم بن الطفيل وما قال لكم فأنشدوه فقال أنجستم على الرجل وهو
شريف لا يقال له مثل ذلك ولكني سأقول .. ثم قال

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قُلَّ جَهْلًا فَإِنْ مَطِيَّةُ الْجَهْلِ السَّبَابُ

فَكُنْ كَأَيْكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ نَصَادِفُكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ

فَلَا يَذْهَبُ بِبَيْتِكَ مَائِثَاتٌ مِنْ الْخِيَلِ لَيْسَ لَهَا بَابُ

فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْكُمُ أَوْ تَأْمُرُ إِذَا مَائِثَتِ أَوْ شَابِ الْغَرَابُ

فَإِنْ تَكُنِ الْفَوَارِسُ يَوْمَ حِصْنٍ أَصَابُوا مِنْ قَائِكَ مَا أَصَابُوا

فَإِنْ كَانَ كَلَنٌ مِنْ سَبَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَكَكَ وَهُمْ غَضَابُ

فلما بلغ عاصم ما قال النابغة شق عليه وقتل ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة جعلني القوم
رئيساً وجعلني النابغة سفيهاً جاهلاً ونهكم بي .. وروى أن شاعراً مدح الحسين بن علي

رضي الله عنهما فأحسن عطيته فغرتب على ذلك فقال أروني خفت أن يقول أني لست
ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابن علي بن أبي طالب ولكن خفت
أن يقول لست كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولست كعلي فبصدق وبمحمل عنه ويبقى
مخلداً في الكتب ومحفوظاً على السنة الرواة فقال الشاعر أنت والله يا ابن رسول الله
أعلم بالمدح والذم مني وقد وقع الحسن بن زيد بن الحسين بن علي في بعض ما قال
جده قال فيه ابن عاصم المدني واسمه محمد بن حمزة الاسلمي

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجليل

وقد كان الرسول برى حقاً عليه لأهله وهو الرسول

وجميع الشعراء يرون قصر الهجاء أجود وترك الفحش فيه أصوب إلا جريراً فإنه قال
لبني إذا مدحتم فلا تطلبوا المادحة وإذا هجوتهم فخالقوا .. وقال أيضاً إذا هجوت
فاحصك ومالك طريقته في الهجاء سواء على بن العباس بن الرومي فإنه كان بطيل ويضعش
وأنا أرى أن التعريض أهي من التصريح لانساع الظن في التعريض وشدة تعلق
النفس به والبحث عن معرفته وطلب حقيقته فإذا كان الهجاء تصريحاً أحاطت به النفس
علماً وقبلته يقبلاً في أول وهلة فكان كل يوم في نقصان لسيان أو ملل بعرض هذا هو
المتذهب الصحيح على أن يكون المبهج ذا قدر في نفسه وحسبه فأما أن كان لا يوقظه
الترجيح ولا يزلله إلا التصريح فذلك ولهذا الملة اختلاف هجاء أبي نواس وكذلك
هجاء أبي الطيب في اختلاف لا اختلاف مراتب المهجورين فمن التفضيل في الهجاء قول
ريسة بن عبد الرحمن الرقي

اشتان ما بين يزيد بن الندي يزيد سليم والافر بن حاتم
فهم الفقي الأزدي أكلاف الله وهم الفقي القيسي جمع الدرامر
فلا بحسب التتنام أني هجوة ولكنني فضلت أهل المكازم
ومن الاستحقاق والاستخفاف قول زياد الأعجم

فقم صاغراً يا شيخ جرم قتما يقال يا شيخ الصدوق قم غير صاغر
فمن أنتم أنا نسينا من أنتم وريحكم من أي ريح الأعاصير

أَنْتُمْ أُولَى جِسْمٍ مَعَ النَّمْلِ وَالْعِثَّةِ فَطَارَ وَهَذَا شَيْخُكُمْ غَيْرُ طَائِرٍ
قَضَى اللَّهُ خَلْقَ النَّاسِ ثُمَّ خَلَقَ بَقِيَّةَ خَلْقِ اللَّهِ آخِرَ آخِرٍ
فَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَّا مِنْ كَلَنَ قِدْكُمْ وَلَمْ تَدْرِكُوا إِلَّا مَدَقَ الْخَوَافِرِ
وَأَخَذَ الطَّرْمَاحُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ

وَمَا خَلَقْتَ نِيْمٌ وَعَبْدٌ مِثْلَهَا وَضِيْعَةٌ إِلَّا بَعْدَ خَلْقِ الْقَبَائِلِ
وَمِنَ الْإِحْتِقَادِ أَيْضًا قَوْلُ جَرِيرٍ فِي النَّيْمِ
وَبَقِيَّةِ الْأَمْرِ حِينَ قَتَبَ نِيْمٌ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ وَمِنْ شُهُودٍ
فَالِكُ لَوْ رَأَيْتَ عَيْدَ نِيْمٍ وَنِيْمًا قَتَلَ أَيْهَمُ الْعَبِيدِ
وَمِنْ مَلِيحِ الْهَيْكَمِ وَالِاسْتِخْفَافِ قَوْلُ أَبِي هَتَّانَ

سَلَامَانَ مَبْمُونُ النُّفِيِّ حَازِمٌ وَلَكِنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهِ الْهَزَائِمُ
إِلَّا مَوْذُوهُ مِنْ تَوَلَّى فَوْجَهُ عَسَاهُ نَرْدُ الْمَيْنِ عَنْهُ التَّائِمُ

وفيه يقول ابن الرومي

قَرْنُ سَلَامَانَ قَدْ أَضْرَأَ بِهِ شَوْقٌ إِلَى وَجْهِهِ سَبْتَلَفَةٌ
كَمْ يَبْدُ الْقَرْنَ بِالْقَضَاءِ وَكَمْ يَكْذِبُ فِي وَعْدِهِ وَيَخْلَفُهُ
لَا يَعْرِفُ الْقَرْنَ وَجْهَهُ وَبَرِي قَهَّاهُ مِنْ فَرَسِخٍ فَبِعَرَفَةٍ

أَخَذَ مَعْنَى الْبَيْتِ الْآخِرِ مِنْ قَوْلِ الْخَارِجِيِّ وَقَدْ قُلَّ لَهُ الْمَنْصُورُ أَيْ أَصْحَابِي كَانَ أَشَدَّ
إِقْدَامًا فِي مِبَارَزَتِكُمْ فَقَالَ مَا أَعْرِفُ وَجُوهَهُمْ وَلَكِنْ أَعْرِفُ أَقْنَامَهُمْ فَقُلْ لَهُمْ يَدْبُرُوا لِأَعْرِفُ
وَأَجُودُ مَا فِي الْهَجَاءِ أَنْ يَسْلُبَ الْإِنْسَانُ الْفَضَائِلَ النَّفْسِيَّةَ وَمَا تَرْكِبُ مِنْ بَعْضِهَا مَعَ بَعْضٍ
فَمَا مَا كَانَ فِي الْخَلْقَةِ الْجَسْمِيَّةِ مِنَ الْمَعَاطِبِ فَالْهَجَاءُ بِهِ دُونَ مَا تَقْدِمُ وَقَدَامَةُ لَا يَرَاهُ هَجَوَا
الْبُتَّةَ وَكَذَلِكَ مَا جَاءَ مِنْ قَبْلِ الْآيَاءِ وَالْأَمَيَّاتِ مِنَ النُّقْصِ وَالْفُسَادِ لَا يَرَاهُ عِيْبًا وَلَا يَبْدُ
الْمُحْجُوبُ بِهِ صَوَابًا وَالنَّاسُ إِلَّا مَنْ لَا يَبْدُ قَلَّةٌ عَلَى خِلَافِ رَأْيِهِ وَكَذَلِكَ يَوْجَدُ فِي الطَّيَاعِ مَا
أَكْدَ ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرْعِ وَقَدْ جَمَعَ السَّيِّدُ أَبُو الْحَسَنِ أَنْوَاعَ الْفَضَائِلِ وَسَلَبَهَا
بَعْضُ مَنْ رَأَى ذَلِكَ فِيهِ صَوَابًا فَقَالَ

﴿باب الاعتذار﴾

ويذنبني للشاعر أن لا يقول شيئاً يحتاج أن يعتذر منه فأن اضطره المقدار الى ذلك
 وواقعه فيه القضاء فلينذهب مذهبا لطيفا وليتصد مقصداً عجيبا ويعرف كيف يأخذ بقلب
 المعتذر اليه وكيف يمسح أعطافه ويستجلب رضاه فان اتيان المعتذر من باب الاحتجاج
 واقامة الدليل خطأ لا سيما مع الملوك وقوى السطبان وحقه أن ياعطف برهانه مدمجا
 في التضرع والدخول تحت غزو الملك واعادة النظر في الكشف عن كذب الناقل ولا
 يعترف بما لم يجهن خوف تكذيب سلطانه أو رئيسه ويجعل الكذب على الناقل والحاسد
 فاما مع الاخوان فذلك طريقة أخرى وقد أحسن محمد بن علي الاصمغاني حيث يقول
 العذر يلحقه التحريف والكذب وليس في غير ما برضيت لي أرب
 وقد أسأت فبالنعمى التي سلفت الا مننت بغير ماله سبب
 وقال ابراهيم بن المهدي للسامون في آيات يعتذر اليه

الله يعلم ما أقول قاتها جهد الآية من مفر خاضع
 ما ان عصيتك والفؤاد تخدني أسبابها الابنية طامع
 وقد سلك أبو علي البصير مذهب الحجة واقامة القليل بعد انكار الجناية • فقال
 لم أجبر ذنباً فان زعمت بأن جنبت ذنباً فقير معسر
 قد صارف الكف عين صاحبها ولا يرى قطعاً من الرشد
 ونحوت انا هذا التحرقلت

لا يبعد الله أبا جعفر دابة بت على ثاوها
 وان تأذيت فيا ربما تأذت العين بأشقرها

وأجل ما وقع في الاعتذار من مشهورات العرب قصائد الثابتة الثلاث احداهن

• يا دارمية بالعلياء فالسند •

يقول فيها

فلا امرؤ الذي مسحت كعبته
والمؤمن العائذات الطير تمسحها
ما قلت من سيئ مما أتيت به
إذا فعاقبني ربي معاقبة
الا مقالة أقوام شقيت بها
نبئت أنت أبا قابوس أوعدتني
وما هريق على الأصاب من جد
ركبت مكة بين الغيل والسند
إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي
قوت بها عين من يأتبك بالحسد
كانت مقالهم قرعاً على الكبد
ولا قرار على زار من الأسير

والثانية

• أرسما جديداً من معادن نجب •

يقول فيها معتذراً من مدح آل جفنة ومحنجا بأحاسنهم إليه

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
لئن كنت قد بلغت عني خيانة
ولم تكن كنت امرأ في جانب
ملوك وإخوان إذا ما قينهم
كفعلك في قوم أراك اصطنعهم
فلا تتركني بلو عهد كانني
وذلك أن الله أعطاك سورة
وانك شمس والملوك كواكب
وليس وراء الله للمرء مذهب
لمبلغك الواشي أغش وأكذب
من الأرض فيه مستراد ومهرب
أحكم في أموالهم وأقرب
فلم ترم في شكرهم لك أذنوا
إلى الناس مطلي به القار أجرب
ترى كل ملك دونها يتذبذب
إذا طالت لم يد منهن كوكب

والثالثة

• صا ذو حسي من فرثنا قالفوارع •

يقول فيها بعد قسم قدمه على عاتقه

لكل ما نفي ذنب امرئ وتركه
فان كنت لا ذو الطمن عني مكنا
ولا أنا مأمون بقول أقوله
وأنت بأمر لا محالة واقع
كذي العري يكوى غيره وهو رافع
ولا حلي على البرامة نافع

فإنك كالبلبل الذي هو مدركي وإن نلت أن المتأني عنك واسع
وقد نعلق بهذا المعنى جماعة من الشعراء . . . قل سلم الظاهر يعتذر إلى المهدي
أني أعودُ بغير الناسِ كلهم وأنتَ ذاكَ بما تأتي ونجتنب
وأنتَ كالدهرِ مبنوئاً حياته والدهرُ لا ملجأَ منه ولا هرب
ولو ملكتُ عنانَ الريحِ أصرفته في كل ناحيةٍ ما فاتك المطلب
فأيسرُ إلا اتفقاري منك عارفةً فيها من الخوفِ منجاةٌ ومنقلب

وقال عبيد الله بن عبد الله بن مقهر

وإني وإن حدثتُ نفسي بأنني أفوتك أن الرأي متى لمازب
لأنك لي مثلُ المكانِ المحبوبي من الأرضِ أني استهضيتُ المذهب
والى هذه الناحية أشار أبو الطيب بقوله

ولكنك الدنيا إلي حبيبة فما عنك لي إلا إليك ذهاب

إلا أنه حرف السكلم عن مواضعه . . . واختار العلماء لهذا الشأن قول علي بن جبلة

وبالأمريء حاولتُ عنك مهرباً ولورفتته في السماء المطالع

بلى هارباً لا يهتدي لمكانه ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

لأنه قد أجاد مع معارضته النابذة وزاد عليه ذكر الصبح وأظنه اقتدى بقول الأصمعي
في بيت النابذة ليس الليل أولى بهذا المثل من النهار وفي هذا الاعتراض كلام يأتي في
موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . . . وأفضل من هذا كله قول الله تعالى
﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تغذوا من أقطار السموات والأرض
فانفذوا لا تنذون إلا بأسطان ﴾ ووجدنا الفضل بن يحيى على أبي الهول الجيري قد دخل
إليه فأنشده

كسائي وعيدُ الفضلِ ثوباً من البلى وإنما هو الموت الذي ماله رد

ومالٍ إلى الفضلِ بن يحيى بن خالد من الجرم ما يخشى علي مثله الخلد

فجد بالرخي لا ابتقى منك غيره ورأيك فيما كنت عودتي بعد
 فقال له الفضل على مذهب الكتاب في تحرير الخطاب لا أحتمل والله قولك ورأيك
 فيما كنت عودتي فقال أبو الهول لا تنظر أعرك الله إلى قصر باعي وقلة تميزي وافعل
 لي ما أنت أهله فأمر له بآل جسيم ورضى عنه وقربه .. وفي اشتقاق الاعتذار ثلاثة
 أقوال أحدها أن يكون من المحو كأنك محوت آثار الموجودة من قولهم اعتذرت
 المنازل إذا درمت وأنشدوا قول ابن جرير

أو كنت نرف آيات قد جملت اطلال إلك بالود كما نصذر

والثاني أن يكون من الاقطاع كأنك قطعت الرجل عما أمسك في قلبه من الموجودة
 ويقولون اعتذرت المياء إذا انقطعت .. وأنشدوا قليد

شور الصيف واعتذرت البه نطق الشيطان من السماء

والقول الثالث أن يكون من المحو والمنع .. قل أبو جعفر يقال عذرت الهداية أسية
 جعلت لها عذاراً بمحجزها من الثمراد فحني اعتذر الرجل احتجز وعذرت له جعلت له بقبول
 ذلك منه حاجزاً بينه وبين العقوبة والعنب عليه ومنه نصذر الأمر احتجز أن يقضي
 ومنه جارية خذراء



باب سرورة الشعر والخطوة في المدح

كان الأعشى أسير الناس شعراً وأعظمهم فيه حظاً حتى كاد ينسى الناس أصحابه
 المذكورين معه ، ومثله زهير والنابغة وأمرؤ القيس وكلاب جرير فاجتبه الشعر
 مظفراً قال الأخطل ففرزدق أنا والله أشعر من جرير غير أنه رزق من سرورة الشعر
 ما لم أرزقه وقد قلت بيتاً لا أحسب أن أحداً قل أهجني منه وهو

قوم إذا استبح الأضياف كلهم قلوا لا مهم بولي على النار

.. وقال هو

والظلي إذا تمنح القرى حك أمتة وتمثل الامثالا
فلم يبق سقاء ولا أمة حتى روته .. قال الاصمعي فخكاه بسيورة الشعر قتل الحسين
ابن الصالح الخليل أنشدت أبا نواس قولي
وشاطري اللسان محتق السكرية شاب الجون بالنسكر
الى أن بلغت الى قولي

صكأنا نصب كأسه قرى يكرع في بعض أنجم الفلكر
فذهر أفرة منكرة فقات مالك قد أفرغتني فقال هذا معنى ملبح وأنا أحق به وسنرى
لمن يروي ثم أنشدني بعد أيام

إذا عب فيها شارب القوم ختة جيل في داج من البيل كوكبا
فقلت هذه مصالحة يا أبا علي قال أنظن أنه يروي لك معنى ملبح وأنا في الحياة وأنت
تري سيورة بيت أبي نواس كيف نسي معايت الخليل على أن له فضل سبق
وفيه زيادة ذكر القبر وقد أرى ابن الرومي عليهما جميعاً بقوله

أبصرته والكأس بين فم منه وبين أنامل خمس
وكانها وكانت شاربها قرى يقبل عارض الشمس

ولسكن بيت أبي نواس أملاً لهم والسمع وأعظم هية في النفس والصدر ولذلك كان
أسير .. وفي زماننا هذا قوم يريدون ليطنوا نور الله بأفواههم والله منهم نوره ولو كره
السكرانون .. وليس في العرب قيلة الا قد نيل منها وهجيت وعيرت لخط الشعر بنصاً
منهم بمواقفة الحقيقة ومضى صفحاً عن الآخرين لما لم يوافق الحقيقة ولا صادف
موضع الرمية فمن الذين لم يحك فيهم هجاء الا قليلا على كثرة ما قيل فيهم تميم بن مرة
وبكر بن وائل وأسدي بن خزيمه ونظراؤهم من قبائل اليمن .. ومن الذين شقوا بالهجاء
ومزقوا كل عروق على قدمهم في الشجاعة والفضل أحياء من قيس نحو غني وباهلة بنى
أعصر بن سعد بن قيس عيلان واسم غني عمرة وكانوا موالى عامر بن صعصعة يحملون

عنهم الديات والنواب ونحو عمار بن قيس بن عيلان وحسي بن مخالف^(١)
 حالفوا بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة على لحوم الخلف ومن ولد غالبية بن الياس
 ابن مضر تيم وعكل بن عبد مئة بن أصداف الشمر سباء كان وقع عليهم في الجاهلية
 فاستمات العرب بهم وانطاع المجاهد فيهم وعدى بن عبد مئة كانوا قطينا لحاجبه بن
 زارة وأراد أن يستملكهم ملك رقي بسجل من قبل المنذر والبطاط وهم ولد الطارث
 ابن عمرو بن تميم وسمي الطارث الحبط لعظم بطنه شبهوه بالجل الحبط وهو الذي التفتيح
 بطنه مما رعي الغللاء فأما سلول فقد قال فيهم أبو زياد الكلابي كرام من كرام من
 صعصعة لم يحالفوا ولم يدخلوا في صفار وإنما كلمة عامر بن الطفيل التي حدثت هي التي
 شأنهم يريد قوله أغدة كفدة البعير وموت في بيت سلوية فقات أما عامر فقد قال
 هذه الكلمة حين دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فما يصنع يقول السموأل بن عادي
 ونحن أناس لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول

والسموأل في زمان امرئ القيس وبين امرئ القيس ومبعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مائة وأربع وخمسون سنة قال الجاهظ لم يمدح قبيلة قط في الجاهلية من
 قريش كما مدحت مخزوم قال وكان عبد العزيز بن مروان أحظى في الشمر من كثير
 من خلفائهم قال ولم يكن من أصحابنا وخلفائنا أحظى في الشمر من الرشيد وقد كان
 يزيد بن يزيد وعنه عن بن زائدة عن أحفاد الشمر ولا أعلم في الأرض نعمة بعد
 ولاية الله تعالى أعظم من أن يكون الرجل ممدوحاً قلت أنا أما هذه النعمة فقد أحياها الله
 مضاعفة عند السيد أبي الحسن وقرنها منه بالاستحقاق فقرت مقرها ونزلت منزلها المختار
 لها وأحيى الله ابنى شيان حمداً لم يشبه ذم وجوداً لم يبقه قدم ما زاد علي يزيد ولم يدع
 لمن معنى في الجلود .. وقال غيره كان عمر بن الصلاء ممدوحاً وفيه يقول بشار بن برد

قل لخليفة إن جئتني نصيحاً ولا خير في المهم
 إذا أيقظتك حروب العدا فبه لها صبراً ثم ثم
 فسق لا يبيت على دمنة ولا يشرب الماء إلا بدم

دعاني إلى نسر جوده وقول الشجرة بحر خضم
ولولا الذي زعموا لم أكن لامدح ربجانة قيسل شم

وله يقول أبو العتاهية

ان المطايا تشتبك لأنها قطعت إليك مبابها ورمالا
وقد مرت الأيات فيما مضى من هذا الكتاب . . قل أبو عبيدة لم يمدح أحد قط
بني كليب غير الخطبة بقوله

امرك ما الجاوز في كليب يحمي في الجوار ولا مضاع
هم حنموا بطارهم وليست يد الخرقاء مثل يد الصناع
ويحرم مرجازتهم عليهم ويأكل جارهم أنف القصاع
كانت قيس تفخر على نعيم لأن شعراهم تضرب المثل بقبائل قيس ورجالها فقامت
نيم دهرأ لا ترفع رؤسها حق قل ليد

أبني كليب كيف تقي جعفر وبوضيعة حاضرو الاجباب
قتلوا ابن عروة ثم لطلو ادونة حتى يحاكمهم الى جواب
يرعون منخرق اللديد كأنهم في الزأسرة حاجب وشهاب
متظاهري خلق الحديد عليهم كبر ذادة أو بني عتاب
قوم لهم عرفت مد فضلها والنضل يرفق ذوو الالباب

وقال زيان بن منصور الفراري

فجاؤا بجمع محزول كأنهم بنود ادم اذ كان في الناس دارم
فتكلمت نيم وافخرت لمكان هذين الشاعرين العظيمي القدر في قيس فدل هذا على
أن قيسا أحظى بالمدح من نيم . . والا وابد من الشعر الايات السائرة كالامثال وأكثر
ما نستعمل الاوابد في الهجاء يقال وماها يا بدة فتكون الآية هنا الداهية قال الجاحظ
الاوابد الدواهي ومنه أوابد الشعر حكاه عن أبي زيد وحكي الاوابد الابل التي تتوحش

فلا يقدر عليها إلا بالقر واللاوaid الطير التي تصيم صيفاً وشتاءً واللاوaid الوحش فإذا
جحات أليات الشمر على ما قال الملاحظ كان المائي المائرة كالابل الشاردة المتوحشة
وان شئت المقيمة على من قبلت فيه لا تترقه كقائمة الطير التي ليست بقواطع وان شئت
قلت انها في بعدها من الشراء وامتاعها عليهم كالوحش في نفاها من الناس وأما
المجدودون في الكسب بالشعر والحظوة عند الملوك فمنهم من انطاسر مات عن مائة
الف دينار ولم يترك وارثاً وأبو المتاهية صنع

تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص أعناق الرجال

وكان صديقه اجدا فقال سلم ويلى من ابن القاطلة جمع القناطير من الذهب ونسبني
الى ما ترون من الحرص ولم يرد ذلك أبو المتاهية لكن دعاه بسجبه كما يفعل الصديق
مع صديقه ومروان بن أبي حفصة أعطى مائة الف دينار غير مرات وكان لا يقابل الا
بالكثير وهو لم يرد من ذوي البيوتات والمترفين في الكسب بالشعر وكان أبو نواس
محظوظاً لا يدري ما وصل اليه لكنه كان متلاًفاً سمحاً وكان ينساجل في الانفاق هو
وعباس بن الاحنف ومريع الغواني وكان البحتري ملأاً قد فاض كسبه من الشعر
وكان يركب في موكب من عبيده وأما أبو نغم فما وفى حقه مع كثرة ما صار اليه من
الاموال لانه تذل وجاب الارض وكنتك أبو الطيب

~~~~~

باب ما أشكى من المدح والهجاء

أشدنا أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي عن أبي علي الحسين بن ابراهيم الامدي  
لرجل من بني عبد شمس بن سعد بن نعيم

تضيفني وهذا قفلى أسابق الى الزاد شلت من يدي الاصابع

ولم تلق السعدى ضيفاً بقررة من الارض الا وهو عريان جائع

لم يرد انه يسبق ضيفه الى الزاد فيكون قد هجا نفسه ولكنه وصف ذنباً له به لئلا يقال

انسبني أنت الى الاكل أى تأكلنى شئت اخذ أصابعي ان لم ارمك فأتاك فأكلك من  
الحلث ثم قال على جهة المثل لم تلق السمدى يعنى نفسه ضيفاً بفترة لا مستعجب فيها  
بمعنى الذئب الا وهو جائع يقول فهو لا يبقى على لآنى بغيره ومن أناشيدهم

أبوك الذى نبئت بحبس خيله غداة الندي حتى يحفها البقل

قالوا اذا اخذ مطر الصيف الارض أنبتت بقلا في أصول بقل قد ينس فذلك الاخضر  
هو النسر وهو الغدير فتأكله الابل فيأخذها السهام ولا سهام في الخيل فعابه بالجل  
بالخيل وقال الاصمى هذا القول خطأ بل مدحه بمعرفة الخيل لأن النسر مؤذ لكل من  
يأكله وان لم يكن ثم سهام . . وقتل سليمان بن قته في رثاء الحسين بن علي رضي الله  
عنهما وذكر آل الرسول صلى الله عليه وسلم وروى الفرزدق

أوانك قوم لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتل بها حين سلسر

اراد لم يسمدوا سيوفهم الا بعد ان كثرت بها القتل كما تقول لم أضربك ولم يهن على  
الا بعد ان جئت على وقال آخرون اراد لم يسلوا سيوفهم الا وقد كثرت بها القتل كما  
تقول لم القك ولم أحسن اليك الا وقد أحسنت اليك والقولان جميعاً صحيحان لانه  
من الاضداد وينشدون قول الآخر

هجمنا عليه وهو يكتم كلبه دغ الكلب ينبج انما الكلب نابع

ويروى

دغمت اليه وهو يخفق كلبه الا كل كلب لا أبالك نابع

قالوا فالمدح أن يكون انما يكتمه للا يقر الضيفون من القوم أن يكون ذلك لئلا ينبج  
فبدل عليه الضيف وأنا أعرف هذا البيت في هجاء محض للرأى هجاء به الخطيئة وهو

ألا قبح الله الخطيئة انه على كل من وافي من الناس صالح

\* على كل ضيف ضافه فهو صالح \*

ويروى

هجمنا عليه وهو يكتم كلبه دغ الكلب ينبج انما الكلب نابع

بكيت على منق خيث قرينه الا كل عيمى على الزاد نابع

وأنشدنا أبو عبد الله

تجنبك الجيوش أيا خيب      وجاد على منزلتك السحاب

ويروى - أباريب - قل إن دعا لقاتل أراد أن يهاني من الجيوش وأن يجوده السحاب  
فمخصب أرضه وإن دعا عليه قل لا بقي لك خير تطعم فيه الجيوش فهي تنجب ديارك  
أهلهم بقلة الخير عندك ويدعو على محله بأن تدرسها الأمطار وقال غيره مناه جاد على  
محلتك السحاب فمخصب ولا ماشية لك فذلك أشد طمك وغمك ويكون المعنى  
حينئذ كقول الآخر

وخيمناه التي الفيت فيها ذراعها      فسرمتنا وسات كل ماش ومصرم

أي فسرمت كل ماشية وسات كل قدير وأنشد عبد الله أيضاً

اني على كل إيسار ومصرة      ادعوا حيثما كان دمي ابنه الجبل

وروي المبرد - ادعوا حينئذ - يريد أنه يجيب بسرعة كالمصدى وهو ابنه الجبل وقيل ابنه  
الجبل الصخرة المنحدرة من أهله وزاد أبو زيد في روايته بيتاً وهو

ان ندع موهناً يصجل بجابته      عاري الأشاجع يسمي غير مشتمل

فهذا مدح لا محالة ومنهم من حمله على قول الآخر

كأنني إذ دعوت بني حنيفة      دعوت بدعوتي لهم الجبال

ورواه قوم - بني سليم - فن مدح جعله كالاول في سرعة الاجابة ومن ذم نسبهم الى  
الثقل عن اجابته مثل الجبال ومن الدعاء الذي يدخل في هذا الباب قول الآخر

تفرقت غني يوماً قتل لها      يارب سلط عليها القتب والضما

قيل انها اذا اجتمعا لم يؤذيا وشغل كل واحد منهما الآخر واذا تفرقا آذيا وقيل ان  
دناها في الدعاء عليها قتل المذبذبة الاحياء عتياً وأكلت الضبع الاموات فلم يبق منها بقية  
ومن لطيف ما وقع في هذا الباب قول النابغة الذبياني

يصد الشاعر الثيبان عني      صدود البكر عن قمر هجان

لم يرد أنه يغاب الثاني ولا يغاب الفحل لكن أراد التخصيص بالثاني مجاء فجعله ثانياً وقال الآخر

ومن يتنخر بمثل أبي وجدى يحيى قبل السواقى وهو ثانى

أراد وهو ثان من عناته لأنه سبق منهلاً .. ونقل ابن مقبل

إذا الرفاق أناخوا حول منزله حلوا بذى خبرات زنده وارى

قال ابن السكيت - بذى خبرات أي يتنجر بالسخط والمطامير يدل على ما قال ابن السكيت ان اصبق هذا البيت

بهم الخارج أخلاق الكريمة صلت الجبين كريم الخال مغوار

ومما مدح به ويذم قولهم هو بيضة البلد فن مدح أراد بها أصل الطائر ومن ذم أراد أنها لا أصل لها قالت أخت عمرو بن عبدود في علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما قتل أخاها

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لقد بكيت عليه آخر الأبد

لكن قاتله من لا باب به وكان يدمي قديماً بيضة البلبل

فهذا مدح كما تراه .. وقال الراعي الحميري يهجو عدي بن الرقاع العاملي

لو كنت من أحدر يهجي هجوتكم يابن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاة أن نرضي لكم نبياً وابنا نزار فأنتم بيضة البلبل

وأنشد بعض العلماء

واني لظلام لا شعث بانس عرافة ومقرور يرى ماله الدهر

وجار قريب الدار أودى جناية غريب بعيد الدار ليس له وفر

يظنه السامع هجاء نفسه بظلم هؤلاء الذين ذكروا ما مدحوا بأنه يظلم الناقة فينحر فصيحها من غير علة ولا داء إلا لضياقة هذا الأشعث والجار وأشباهها



## باب في أصول النساب وبيان الحروب

أول النساب بعد آدم صلى الله عليه وسلم من نوح عليه السلام لأن جميع من كان قبله قدهلك وإنما بقي من ولده سام وحام ويافت فولد ياغت الصقالية وبرجان والاشتان وكانت منازلهم أرض الروم من قبل أن تكون الروم ومن ولده القترق والخزر وياجوج وماجوج وولد حام كوش وكنعان وقوط فأما قوط فنزل أرض الهند والسند فأهلها من ولده وأما كوش وكنعان فأجناس السودان والنوبة والزنج والزغارة والحبشة والقبط وبربر من أولادها وولد سام ارم وأرغشند فساد بن عوص بن ارم وطسم بن سام وحديس ابنا لاوذ بن ارم ومنهم العاليق ومنهم فراغة مصر والجبابرة ومنهم ملوك فارس وأجناس الفرس كلها ولده ونمود بن عابر بن سام وحاش بن ارم نزل بابل وولده نمرود الذي فرق الله الالسة في زمانه وهو الذي بنى الصرح بابل ويقال إن النبط من ولد ماش ويقال أيضا أنهم من ولد شاروخ بن قانع بن أرغشند والأنبياء كانوا عرسها وجمعها والعرب كانوا يبنوها ونزادها من ولد سام بن نوح حكى جميع ذلك ابن قتيبة ومن ولد أرغشند قطان بن عابر بن شالح بن أرغشند وكان مسكن سلطان الميرفد كل يمان من ولده فهم من العرب العاربة ويقطن بن عابر وهو أبو جهم وكانت مساكن جهم اليمن ثم نزلوا مكة فسكنوا بها وتزوج اسمايل صلى الله عليه وسلم امرأة منهم فهم أخوال العرب المستعربة قال الزبير بن بكار العرب ست طبقات شعب وقبيلة وصحارة وبطان وفخذ وفصيلة ففخذ شعب وريمة شعب ومذحج شعب وجرهم شعب وأشباهم وإنما سميت الشعوب لأن القبائل نشبت منها وسميت القبائل لأن المائر تقابل عليها أسد قبيلة ودودان بن أسد صحارة والشعب يجمع القبائل والقبيلة يجمع المائر والمهارة تجمع البطون والبطون تجمع الأخخاذ والأخخاذ تجمع الفصائل . . كذات قبيلة وقريش صحارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة . . وزعم أبو أسامة فيما رأيت بخطه وقد عاصرتة وكان علامة باللفة أن تأليف هذه الطبقات على تأليف خلق الإنسان الارتفاع فالارتفاع فأكسب أعظمها مشتق من شعب الرأس ثم القبيلة من قبيلة ثم المهارة قل والمهارة الصدر ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة قال وعي الساق أو قل الفصل الثالث مني أنا قال والحق أعظم من الجميع

لاشتمال هذا الاسم على جملة الأنسان . . وأما أبو عبيدة فجعل بعد الفخذ العشيرة قال وهم  
 رطل الرجل ديتاً ثم الفصيلة قنن دون ذلك بمنزلة المفصل من الجسد وهم أهل بيت  
 الرجل فأما البيوتات فكل يدعي لنفسه سابقة وبمت بفضيلة غير أن الصحيح ما اتفق  
 عليه العلماء وتداوله الرواة . . قال ابن الكلبي كان أبي يقول المدد من نعيم في بني  
 سعد والبيت في بني دارم والفرسان في بني يربوع والبيت من قيس في غطفان ثم في  
 بني فزارة والمدد في بني عامر والفرسان في بني سليم والمدد في ربيعة والبيت والفرسان  
 في شيان . . قال ابن سلام الجهمي كان يقال إذا كنت من نعيم ففاخر بمظلة وكأثر  
 بسعد وحارب بمرو وإذا كنت من قيس ففاخر بنطفان وكأثر بهوازن وحارب بسليم  
 وإذا كنت من بكر ففاخر بشيان وكأثر بشيان وحارب بشيان . . قال أبو عبيدة ليس  
 في العرب أربعة أخوة أحب ولا أهد ولا أكثر فرساناً من بني ثعلبة بن عكابة وكان  
 يقال له الأغر والحصن وبنوه شيان وذعل وذعل وقيس ونيم الله . . قال ففارس غطفان  
 الربيع بن زياد العبسي وقتكها الحارث بن ظالم وحكها هرم بن قطبة وجوادها هرم  
 ابن سنان المري وشاعرها النابتة القدياني وفارس بن نعيم عتيب<sup>(١)</sup> بن الحارث بن شهاب  
 أحد بني يربوع وفارس عمرو بن نعيم طريف بن نعيم الصبيري وفارس دارم عمرو  
 ابن عمرو بن همدان وفارس سعد فديكي بن أعبدا المنقري وفارس الرباب زيد الفوارس  
 ابن حصن الضبي وفارس قيس عامر بن الطفيل وفارس ربيعة بسطام بن قيس . . قال  
 أبو عبيدة بيوت العرب ثلاثة بيت قيس في الجاهلية بنو فزارة ومركزه بنو بدر وبيت  
 ربيعة بنو شيان ومركزه ذو الجدين وبيت نعيم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زدارة  
 . . وقال أبو عمرو بن الملاء بيت بني سعد اليوم إلى الزرقان بن بدر من بني بهدلة بن  
 عوف بن كعب بن سعد وبيت بني ضبة بنو ضرار بن عمرو الرديم وبيت بني عدي  
 ابن عبد مناة آل شهاب من بني ملكان وبيت التيم آل النعمان بن جساس قال وليس  
 في العرب جساس غيره . . قال الجهمي فارس النخعي في بني زيد عمرو بن معدى كرب  
 وشاعرها عمرو القيس وينبأ في كعدة الأشعث بن قيس لا يختلف في هذا وإنما

(١) هكذا في النسخ والمخطوطات عتية وشاعده قول الشاعر

أبي قتلوك قد كنت محرومهم بعتية بن الحارث بن شهاب

اختلف في نزار قال وأما الشرف ما كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد النبي واتصل في الاسلام . . قال أبو أياس البصري كان بيت قيس في آل عمرو بن خارب المدواني ثم في غنى في آل عمرو بن ربوع ثم تحول إلى بني بدر فجاء الاسلام وهو فيهم . . وقال الاخفش على بن سليمان فرعا قريش هاشم وعبد شمس وفرعا غطفان بدر بن عمرو بن لؤذان وسيل بن عمرو بن جابر وفرعا حنظلة رياح وعلبة بنا ربوع وفرعا ربيعة بن عامر بن صعصعة جعفر وأبو بكر بنا كلاب وفرعا ضاعة عذرة والطارث ابن سعد



### - باب مما يتعلق بالانساب -

قال أبو عبيدة قريش البطاح قبائل كعب بن لؤي بن عبد مناف وبنو عبد الدار وعبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو مخزوم بن يقظة وبنو تميم بن مرة وبنو جميع وسهم بن حصيص بن كعب وبعض بني عامر بن لؤي وقريش الظواهر بنو محارب والطارث بن فهر وبنو الأدرم بن غالب بن فهر وعامة بني عامر بن لؤي وغيره . . كان يقال مازن غسان أرباب الملوك وحجير أرباب العرب وكندة كندة الملك ومذحج مذحج الطعان وحمدان أحلاس الخيل ولأزد أسد البأس والتهلان أحدهما ذهل بن شيبان ابن ثعلبة وبشكر والآخر ضبيعة وذهل بن ثعلبة والاهزمتان أحدهما عجل وتيم اللات والآخرة قيس بن ثعلبة وعنزة وكاهم من بكر بن وائل الأ عنزة بن أسد بن ربيعة الأحابيش حلفاء قريش . . قال ابن قتيبة هم بنو المصطلق والحياة بن سعد بن عمرو وبنو الهون بن خزيمعة اجتمعوا بذي جيل وهو جيل بأسفل مكة فحالفوا بالله أناليد على غيرنا ماسجدا ليل وأوضح نهار وما أرمي حبشي مكانه . . وقال حماد الراوية إنما سموا بذلك لاجتماعهم والتعاطش هو التجمع في كلام العرب . . المطيرون عبد مناف وزهرة وأسد بن عبد العزى وتيم والطارث بن فهر وعبد قصي . . الأحلاف مخزوم وعدى وسهم

ويخرج وعبد الدار سموا أولئك الناطقين مخلوق صنعه لهم أم حكيم ففقدوا أيديهم فيه  
وسموا الآخرون أحلافاً بلزير مخبره قد أقراده في حفنة فسوه بأيديهم. لفقوا منه وسموا  
الأحلاف وادقة الدم. ولذا أقم چشم ومالك وعمر بن ثعلبة ومعاوية والحارث بنو بكر  
ابن حبيب بن غنم بن ثعلب بن واثل. قال أبو علي ليس في العرب نصراني غيره  
. البراجم خمسة بطون من بني خنظلة قيس وغالب عمرو وكلفة والظلم وهو مرة تبرجوا  
على أخوتهم برزوخ وريعة ومالك وكاهم أبوهم خنظلة بن مالك بن زيد مائة بن عيم بن  
درة. الثعلبات ثعلبة بن سعد بن حبة وثعلبة بن سعد بن ذبيان وثعلبة بن عدي بن فزارة  
وأضاف إليهم قوم ثعلبة بن برزوخ. والرباب هم قبة بن أد بن طابخة وتيم وهدي وعوف  
ومهر عكل وثور طامل وعكلا موزة بنو عبد مائة بن أد بن طابخة. الأجارب خمس  
قبائل من بني سعد وهم ربيعة ومالك والحارث وهو الأعرج وعبد العزى وبنو حار  
. والطرام بنو كعب بن سعد بن زيد. الأقباب هم أربعة بطون من بني كلاب  
شيب وشيب وحصيل وحصيل بنو معاوية بن كلاب كذا زعم ابن قتيبة وغيره. وقال  
أبو زيد السكلابي وهو أعلم بقومهم بنو عمرو بن معاوية بن كلاب وانما ضيقتهم لانهسي  
فيهم ضيقاً وحسلاً وحسلاً فقال له الرجل وسمي بهتف بهم والله ما بنوك هؤلاء إلا  
القباب فسموا الضباب إلى اليوم قال ومن ولد عمرو بن معاوية بن كلاب ضب  
وحصل وحصيل وحسن وحسين وخالد وعبد الله وقاسط والأعراف وتواب وشقيق  
وخزيم والوليد وزهير فهؤلاء أربعة عشر لم تدرج منهم قبيلة وهم الضباب جميعاً. الأكارب  
شيبان وعامر وجليعة والحارث بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل  
. بنو أم البنين عامر والفقيل وربيعة وعبيدة ومعاوية بنو مالك بن جهم بن كلاب هكذا  
عند أكثر الناس قالوا وانما اضطرت لقافية ليبدأ فجعلهم أربعة وهم خمسة. وقال أبو  
زيد السكلابي وهو أعلم بقومه أن بني أم البنين أربعة كما قال ليدي ابتكرت عامراً  
ملاعب الأسنة وثنت بالطفيل ثم تزوج عليها ملك سلاسة السليمة ففارت أم البنين  
وأسقطت له ثلاثة ذكوراً وجاءت السليمة بثلاثة وهم سفي وعبيدة وعبة فأدار مالك  
الحيلة على أم البنين وأحبها زهير بن خدش بن زهير حتى أخذ عليها حكماً بأن لا تسقط  
ولداً وكانت حاملاً فولدت معاوية معوذ الحكمة ثم ثنت بربيعة ابليد وزعم بعض



شيوخه الذين أخذ عنهم أنه سمي معوذ الحكاء من أجل أنه تولى حنكاً عن زهير بن عمرو  
 على أخيه وروي أبيات ماوية التي من أجلها سمي معوذ الحكاء تزيد الخليل غير أنه  
 لم يشهد البيت وزعم أنه ناقض بها طفيل النوى . . قال وأبى البين بنت عمرو بن عامر  
 فارس الضحيا . . الحكاة بنو ياد البسبون وهم أنس الحفاظ ويقال له أيضاً أنس الفوارس  
 وعجارة الوهاب وبيع الكامل وقيس الجواد عكف رويته عن النحاس . . قال المبرد  
 وغيره ربيع الحفاظ وعجارة الوهاب وأنس الفوارس أمهم فاطمة بنت الموشب الأمازي  
 . . النحاس هم قريش وكنانة ومن دان بدينهم من بني عامر بن صعصعة . . قال أبو عمرو  
 ابن العلاء النحاس من بني عامر كلاب وكعب وعامر بنو ديمية بن عامر بن صعصعة  
 وأهمهم محمد بنت التميم الأدرم بن غالب بن فهر بن مالك وكانوا في الجاهلية يسمون  
 في أديانهم أي يشتدون لا يستقلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وقيل  
 سموهم حساً لشدة بأسهم ويعدون في الحس خزاعة . . العنابس حرب وأبو حرب وسفيان  
 وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وبنو نية بن عبد شمس . . والاعياص الناحس وأبو الناحس  
 والعيص وأبو العيص وبنو ابضاء . أم القيايل هند بنت تميم بن مرة ولدت لعمرو بن  
 قاسط تيم الله واوس الله وعائد الله وولدت لوائل بن قاسط بكرًا وتغلبا وأعز وقيل هو  
 عز بن وائل وولدت لعبد القيس بن قصي القيلوك عبد القيس وبعضهم يقول القيلوك  
 بالهمز وبضم الباء وفيه اختلاف بين العلماء . . الجرات جرات العرب ضبة وعيس  
 والحارث بن كعب سمو بذلك لأنهم الخثاء بنت برة فيما يقسال رأيت في المنام  
 كان ثلاث جرات خرجت منها قل أبو عبيدة فطفت من الجرات اثنتان الحارث  
 ابن كعب حاللت في غطفان وضبة خالفت الرباب ومعدا وبقيت عيس لم تطفأ لأنها لم  
 تحالف وأما الجاحظ فجعلها عيساً وضبة ونعيراً وأشار إلى أن في تميم جباراً أيضاً وصرح  
 بذلك المفضل فقال هم بنو يربوع وزعم الفرزدق أنهم بنو الدوية نسبوا إلى أنهم وهم  
 زيد وصدي وجشيش بنو مالك بن حنظلة وزعم آخرون أنهم بنو مالك بن خزاعة  
 ابن تميم بن جل بن عبد مناة بن أدغير أنهم جعلوا مكان جشيش يربوعاً ومن الجرات  
 التي لم تطفأ عند بعضهم غير بن عامر بن صعصعة لأنهم لم يحالفوا أحداً من العرب قال  
 الجاحظ إنما قيل لكل واحد منها جرة لأنهم تجمعوا حتى قووا على عدوهم واشتدوا

قال ويجوز أن يكون اشتقاقه من تجمير المرأة شعرها إذا ضفرته قبل قد جهرته قال غيره ومنه خفنا بجر إذا كان مجتمعا شديدا .. طيبة بنت عبشمس بن سعد ولدت لملك بن حنظلة عوقا وأبا سود وريمة وآخر لم يعرفه ابن الكلبي فعرف أولادها بها .. والموالي ثلاثة موالى اليمين المخالف ومولى المدار الحياور ومولى النسب ابن العم والقراة .. قال الشاعر

أثبت حياء على نعمان أفردم مولى اليمين ومولى المدار والنسب

مجموعه

### باب ذكر الوقائع والأيام

قد أثبت في هذا الباب ما أدى الى من أيام العرب ووقائعهم مستخرجة من النقائض وغيرها ولم أشرط استقصاءها ولا ترتيبها إذ كان في أقل مما جئت به في ومقتنع ولأن أبا عبيدة ونظرائه قد فرغوا مما ذكرنا فأنما هذه القطعة تذكرة للعالم وذريعة للتعليم وزينة لهذا الكتاب ووقاء لشرطه وزيادة لحسنه إذ كان الشاعر كثيرا ما يؤتى عليه في هذا الباب وأنا أنكر ما حلت في ذلك في أقرب ما أقدر عليه من الاختصار إن شاء الله تعالى بعد أن أقدم في صدره أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقائعه مع المشركين لأنه أولى بالتقديم وأحق بالتعظيم وارجو من بركة اسمه وافتتاح القصص بذكره .. غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة ودان على رأس الحول من الهجرة ثم غزا عبرا لقرش بعد شهر وثلاثة أيام ثم غزا في طلب كرز بن حفص حتى بلغ بدر بعد عشرين يوما ووجهت القبلة الى الكعبة ثم غزا بدرًا فكان يوم بدر ستة عشر يوما حلت من شهر رمضان من سنة اثنين وكان المشركون يومئذ تسعمائة وخمسين رجلا والمسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا قتل من المشركين خمسون رجلا وأمر أربعة وأربعون واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا (يوم أحد) كلن في شوال من سنة ثلاث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وقرش في ثلاثة آلاف وفي هذه الغزوة استشهد حمزة قرظي الله عنه (يوم الخندق) كلن في سنة أربع يوم بني المصطلق وبني الحيان

في شعبان سنة خمس و يوم خيبر في سنة ست و رافقه يوم دياره في سنة ثمان واستشهد فيه  
 زيد بن حارثة أمير الجيش و جعفر بن أبي طالب أمير الجيش أيضاً بعده و عبد الله بن  
 رواحة أمير الجيش بعدها و قام بامر الناس عاتق بن الوليد و كانوا في ثلاثة آلاف و كان  
 فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان و بعده بمحرم سنة ثمان و ثمانين في شوال و لقي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع هوazin في شوال لانتصاف منه قاتلهم المسلمون و كان  
 الذين أتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب و العباس بن عبد المطلب  
 و الفضل بن العباس بن عبد المطلب و سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و ابنه و أمين  
 ابن عبد الله وهو ابن أم ايمن و استشهد ذلك اليوم و ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب  
 و أسامة بن زيد بن حارثة و في رواية أخرى أبو بكر و عمر و علي و العباس و ابنه و أبو  
 سفيان بن الحارث و ربيعة بن الحارث و ايمن و أسامة ثم دبح الناس من وقتهم و أنهرم  
 المشركون و كانت السكرة عليهم فله رسول الله ثم صار بعد حين إلى الملائكة فاعمرها شهراً  
 ولم يمتنعوا و غزا بلد الروم في رجب من سبع فلقب بزياد و كان بها مسجداً هو بها إلى  
 اليوم و فتح الله عليه في سفره ذلك دومة الجندل على يد أبي طالب بن الوليد و كل هذا  
 مختصر من كتاب ابن قتيبة و آياه قلبيت فيما رأيت من هذه الطريقة و الله المستعان  
 و عليه توكلت و هذه أيام العرب في يوم ارباب أبي ثعلبة بن بكر رئيسهم الحذيل بن  
 حسان على بني رباح بن بربوع و كان الحذيل سمى فساد بني رباح و اتفق بهم على ارباب  
 وقد سبقه بنو رباح اليه ليمصوم الماء حق يرد السبي فاقسم الحذيل لئن رددتم إلينا انه  
 فارقنا لأيتكم فيه برأس انسان فرفوته فقتلوا منه بعض السبي و أطلق البعض ..  
 في يوم نصف فشاوة في بسطام بن قيس و رأس بني شريان على بني بربوع قتل فيه بجيراً  
 و أسر أباه أبا مليل ثم من عليه من وقتة و تركه ملبلاً و كان أميراً بعده بعد ان  
 كساه و حمله في يوم بجران في لاقرع بن حابس في قومه بني تميم على ايمن هزمهم و كانوا  
 اخلاطاً و فيهم الاشعث بن قيس و أخوه و فيهم ابن باكور الكلاعي الذي أعتق في  
 زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أربعة آلاف اهل بيت في الجاهلية أسروا .. يوم  
 السبت و عمر يوم طلح و يوم بعا و يوم ارد و يوم ذي طلح كلها يوم واحد لبني بربوع  
 على بني سديان و رئيسهم الحوفزان و رئيس الهانم الحمر بن بجير السجلى في يوم طخفة

وهو أيضاً يوم ذات كلف ويوم خزازقي قول بعضهم لبني يربوع والبراجم على المنذر  
ابن ماء السماء أسروا فيه أخاه حسان وابنه قابوس وجزت قاصبة قابوس وكان ذلك  
بسبب إزالة الرداقة عن عوف بن عتاب الرياحي (يوم المروت) وهو يوم إرم السكبة  
أقارب من النبايع لبني حنظلة وبني عمرو بن نعيم على بني قشير بن كعب بن  
ريعة بن عامر بن صعصعة وكان الله كره فيه لبني يربوع وإنما أغارت فتبر على بني  
الصغير فاستنقذ بنو يربوع أموال بني العنبر وحبيهم من بني عامر (يوم مليحة) لبني  
شديان على بني يربوع رئيسهم بسطام بن قيس وقتل ذلك اليوم عصبة بن النجار  
فلما رآه بسطام قال ما قتل هذا إلا لشكل رجلا أمه قتل به يوم العطالي قتله الهبش  
ابن المقعاس (يوم الهوى) فزاردة على هوازن وفيه قتل عبد الله بن العصة وأنص  
أخوه دريد (يوم الصليفا) لهوازن على فزاردة وعبس وأشجع وفيه قتل دريد بأخيه  
ذؤاب بن أمية (يوم الهبالة) وهو يوم الجفر لبس على ذبيان وفيه قتل حذيفة  
ابن بدر وأخوه حمل سيدا بني فزاردة وكان يقال لحذيفة رب معدة (يوم صراعر)  
لعبس على كلب وذبيان وفيه قتل مسعود بن معاذ السكبي وكان شريفاً (يوم  
الفروق) بين عبس وبني سعد بن زيد مناة قاتلهم فميت عبس أنفسها وحرى بها  
وخابت غارة بني سعد وقبل لقيس بن زهير وقال عترة كم كنتم يوم الفروق قال مائة  
فارس كالذهب لم نكنز فنغسل ولم قل قتل (يوم شعب جيلة) قال أبو عبيدة كانت  
عظام أيام العرب ثلاثة يوم كلاب ريعة ويوم شعب جيلة ويوم ذى قار وكان يوم الشعب  
لبني عامر بن صعصعة وعبس حنظلة على الحليفيين أسد وذبيان ورئيسهم حصن بن  
حذيفة يطالب بدم أيه وتطلب عبس بن بضيض بدم أبيهم ومعهم معاوية بن الجون  
الكندي في جمع من كندة وعلى بني حنظلة بن مالك والرباب رئيسهم لقيط بن زرارة  
يطالب بدم معبد أخيه ويترجي بن عصى ومعهم حسان بن الجون أخو معاوية وقبل بل  
عمرو بن الجون وحسان بن مرة السكبي أخو النعمان بن المنذر لامة . . وقال غير أبي  
عبيدة كان مع أسد وذبيان معاوية بن شرحبيل بن خضر بن الجون بن آكل المرار  
ومع بني حنظلة والرباب حسان بن عمرو بن الجون في جموع من كندة وغيرهم فأقبلوا  
اليهم بوضائع كانت تكون مع الملوك بالحيرة وغيرها وهم الرابطة وجاءت بنو نعيم فيهم  
(٢١ - الصفحة في)

لقبط وحاجب وعمرو بن عمرو ولم يتخلف منهم إلا بنو سعد لأمرهم أن يمددوا هو ابن  
سعد ولم يتخلف من بني عامر إلا لعل بن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر وشهدت غني  
وباهلة وناس من بني سعد بن بكر وقبائل بجيلة إلا كثيراً وشهدت بنو عباس بن رفاعه  
ابن بهته بن سليم عليهم مرداس بن أبي عامر أبو العباس بن مرداس صاحب النبي صلى  
الله عليه وسلم وشهدتهم نفر من عكل فأتى جميع أهل الشعب يومئذ ثلاثين ألفاً وجاء  
الآخرون في عدد لا يسله إلا الله عز وجل ولم يجتمع قط في الجاهلية جمع مثله فانهزمت  
نميم وذبيان وأسد وكندة ومن خلف ففهم وقتل لقيط بن زرارته طعنه شريح بن الأخص لثعلب  
مرثاً فأتى بعد يوم أو يومين وأسر حسان بن الجون أسره طفيل بن مالك وأسر  
معاوية بن الحارث بن الجون أسره عوف بن الأخص وجز ناصبه وأطلقه على الثواب  
وقيه قيس بن زهير فقتله وأسر حاجب بن زرارته أسره ذو الرقية مالك بن سامة بن  
قشير وأسر عمرو بن عمرو بن عدس أسره قيس بن المتفق فجز ناصبه وأطلقه على  
الثواب وكان يوم جيلة قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة وقبل مولد النبي صلى الله عليه  
وسلم بسبع عشرة سنة وفي يوم الشعب ولد عامر بن الطفيل هكذا روى محمد بن حبيب  
عن أبي عبيدة وروى عنه غيره خلاف ذلك (يوم أقرن) لبني عباس علي بن نعيم  
وبخاصة بنى مالك بن مالك بن حنظلة وفي هذا اليوم قتل عمرو بن عمرو بن عدس  
وابنه شريح وأخوه ربي وكان عمرو بن عمرو خرج مراغماً للنعمان بن المنذر فسي  
سبياً من عباس وختم مالا وابنتي بجارية من السبي فأدركته عباس فكان من أسره  
ما كان (يوم زبالة) لبني بكر بن وائل وبخاصة بنى شيان وبنى تميم الله رئيسهم بسطام  
علي بنى تميم ورئيسهم الأقرع بن حابس أسرقه الأقرع وأخوه فراس واستنقذهما  
بسطام بعد أن حكم عليه عمران بن مرة بمائة ناقة (يوم جدود) لبني سعد بن زيد  
مئة على بنى شيان وكانت بنو شيان أغارت مع الحوقزان على سعد فأدركهم قيس بن  
عامر المقرئ فقتلهم واستنقذ ما كان في أيديهم وقاة الحوقزان لصلابة فرسه فلما يأس  
من أمره حزه بالرمح في خزانة وركه فانتفضت عليه بعد حول فأتى بها وسألت في  
هذا اليوم بنو يربوع الجيش على تمر أخذوا منهم وفضل ثياب فصيحتهم بذلك منقر  
(يوم الكلاب) الأول ليلة بن الحارث بن عمرو المقصور ومعه بنو تغلب والنمر بن

قاسم بن زيد مائة والصنائع على أخيه شرحبيل بن الحارث بن عمرو ومعه بكر  
ابن وائل بن سائلة بن مالك وبنو أسد وطوائف من بني عمرو بن نجيم والرباب ولم  
يكونوا ذلك الوقت يدعون رباباً وإنما نزيوا بعد ذلك حكاية أبو عبيدة فقتل شرحبيل  
قتله أبو عبيش عامر بن النعمان الجشمي ويقال بل قتله ذو الننية حبيب بن عتبة  
الجشمي وكانت له من زائدة وهو أخو أبي حنشل لأمه وهي سلمى بنت عدي بن ربيعة  
أخي مهمل هكذا أثبتوا في هذا الموضع أن عدياً أخو مهمل ويسمى الكلاب الأول  
أيضاً (يوم الشعبة) يوم الكلاب الثاني لبني نجيم وبني سعد والرباب رئيسهم قيس  
ابن عاصم على قبائل مذحج في نحو اثني عشر ألفاً رئيسهم زيد بن المأمور وهم مذحج  
وهمدان وكندة وفي هذا اليوم أسر عبد بنوث بن وقاص الحارثي وهزم ثم سبي بن  
سنان بعد أن أسر رئيس كندة هزمه قيس بن عاصم بقوسه وانزع عبد بنوث من  
يدي الأهم بعد أن شرط المأمور لموصله إليه مائة ناقة من الإبل انزعته الهم فقتلوه  
برئيسهم النعمان بن جساس وكان قد قتل ذلك اليوم ويسمى الكلاب الثاني أيضاً  
(يوم حر السواير) قال أبو عبيدة لم يشهد من تميم إلا الرباب وسعد خاصة وكان القنا  
من الرباب تميم ومن سعد قناعس (يوم ذي يعض) أغار الحوفزان على بني يربوع  
فسبي نسوة منهم فأصرنهم بنو مالك بن حنظلة واستنقذوا النسوة وأسروا الحوفزان  
أسره حنظلة بن بشر بن عمرو وزم قوم أن هذا اليوم يوم الصيد (يوم عاقل) لبني  
حنظلة على هوازن وفيه أسر الصمة بن الحارث بن جشم وهزم جيشه وكان الذي أسره  
الجمدة بن الشماخ أحد بني عدي بن مالك بن حنظلة ثم أطلقه بعدسة وجز ناصيته على  
أن يشبه قاتله على الثواب فضرب الصمة عنقه ثم غزا بني حنظلة ثانية فأسره الحارث بن  
نبيه الجاشي وأمر رجلاً من بني أسد وكان نزيلاً عند ابن أخت له في بني يربوع ابناً  
الصمة فأنقذه الصمة نفسه ومضى مع ابن نبيه في فداء ابنه إلى الأسدي النازل في بني  
يربوع فطلسه أبو مرحب بالسيف فقتله لشيء كان بينهما عند حرب بن أمية فبنو جاشع  
تعبوا بذلك (يوم عين) لبني نهشل على عبد القيس منعوا فيه بني منقر وقد خرجوا  
عمارين من البحرين فعرضت لهم عبد القيس واستأمنوا بني نهشل فحموهم واستنقذوهم  
(يوم قلها) منعت بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن عيس الماء وغلبتهم عليه بعد إصلاح

فزاره ومرة حتى أخذوا دية عبد العزى يوم جدار ومالك بن سبيع (يوم براخة) لبني  
ضبة على محرق الفسائي وأخيه فارس مودود أغاروا على بني ضبة ببراختة في حلوان من  
العرب من إيراد ونظب وغيرها فأدركهم بنو ضبة فأسر زيد الفوارس محرقة وأسروا  
أخاه حنش بن الحلف ثم قتلها بعد أن هزم من كان معها وقتل معها عدة (يوم  
اضم) لبني عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة على الحارث بن مزينة الملك  
الفسائي وهو عمرو بن عامر وفيهم كل ملك غسان بالثام في آل جفنة عائذة بن عمرو  
ابن عامر قتل بنى عائذة قتلا ذريماً وفي ذلك اليوم قتل الرديم وحمل رجل من بني  
عائذة بن قيس يدعي عامر بن عامر قتال والله لأطعن طعنة كخنزير الثور النمر ثم قصد  
ابن مزينة قطنه فقتله ونهزم أصحابه هزيمة قاحشة وزعم قوم أن هذا اليوم هو يوم  
براختة وقال آخرون بل كانت الواقعة مع عبد الحارث من ولد مزينة وزعم غيرهم  
أيضاً أنها مع مزينة نفسه لا مع ولده والله أعلم (يوم قحاح) الحسن شجر سمي  
بذلك لحسنه وقيل هو جبل وهذا اليوم لبني ثعلبة بن سعد بن ضبة على بكر بن وائل  
وفيه قتل بسطام بن قيس قتله عامر بن خليفة أخو بني صباح وكان رجلاً أعسر  
فأصاب صدغه الأيسر حتى نجم السنان من الصدغ الأيمن (يوم أعيار) وهو أيضاً  
يوم القيمة لبني ضبة على بني عبس وفيه قتل عمارة الوهاب قتله شرحاف بن المنعم  
بأن عم له يدعي مفضلاً كان عمارة قد قتله وانطوى خبره ثم سمعه شرحاف ذكره  
على شراب وكان حينئذ غلاماً فحين شب أخذ ثار ابن عمه يوم القيمة واستنقذت  
بنو ضبة أهلها من عبس وقد كانوا أدركوهم في المربعي (يوم رحران الأول) غزا  
يتربى بن عدي بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عامر بن مصعقة وعلى بن عامر  
قريط بن عبيد بن أبي بكر وقتل يثرب (يوم رحران الثاني) لبني عامر بن  
مصعقة ورئيسهم الأحوص على بني دارم وفي ذلك اليوم أسر معبد بن زرار  
أسره عامر بن مالك وأخوه طفيل وشاركهما في أسره رجل من غنى يقال له أبو حميرة  
عصمة بن وهب وكان الخاطفيل من الرضاعة وفي أسرهم مات معبد شديداً عليه القدر  
وبعثوا به إلى الطائف خوفاً من بني تميم أن يستقنوه كل هذا كله بسبب قتل الحارث  
ابن ظالم المري من مرة بن سعد بن ذبيان خالد بن جعفر غدوا عند الأسود بن المنذر

وقبل عند النعمان والتجانيه الي زرارة بن عيسى فلما اتقضت وتمت حرجان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر والسيب عليهم وكان بين يوم حرجان وغزوة جيلة سنة واحدة (يوم ضريبة) اختلعت سعد والرباب على بني حنظلة وكان بنو عمرو بن تميم حالفوا بكر بن وائل فضابقت حنظلة بسعد والرباب فساروا الى عمرو بن تميم فردوهم وحالفوهم ثم جمعوا لسعد والرباب ورئيسهم يومئذ ناجية بن عقال ورئيس سعد والرباب قيس بن عاصم فقال ابن خفاف لسعد والرباب من ليال عمرو وحنظلة ان قتلتم مقاتلتهم قالوا نعم قال فن اميالكم ان قتلوا مقاتلتكم قتلوا هم قل فدعوهم ليلاهم وليدعوكم ليالكم وتكلم الالههم بمثل ذلك ورجال من اشراف سعد وساروا الى عمرو وحنظلة الي النصار من حاضرة فاجابهم ناجية بن عقال والتمتع بن معبد بن زرارة وسنان بن علفمة بن زرارة الي الصلح وابي ذلك مالك بن نويرة (يوم النصار) وذلك ان عامر بن صعصعة ومن معهم من هوازن اتبعوا بلاد سعد والرباب وهم يمتنون اليهم برحم لانهم يزعمون ان صعصعة ابا عامر هو والسعد بن زيد مناة بن تميم وقل آخرون انما غضبوا على سعد لما اتهم المعز به كما ظ فالحق بيني آمة ولده معاوية بن بكر وهوازن وكان سعد قد ظرهما بعد ان ولدت له صعصعة ونزوحها معاوية بن بكر فضمن سعد والرباب الالههم سنان بن سمي بن سنان وقيل سمي بن سنان وضمن هوازن مرة بن هيرة فسرقت خيل لقي الرقية ثم اعترفت بعد ذلك ياسر عند الحنيف بن المتجحف اعترف بها بعض القشيرين فضر به القشيرى على ساعده وضر به الحنيف فقتله فارادت هوازن القود من الرباب فطلبهم بذلك ضامن سعد فابت الرباب الا اللدية ففارقهم سعد وخافرت هوازن فاستمدت بنو ضبة أسدا وطينا والتقوا بالنصار فبعيت أسد لسعد والرباب لهوازن فانهزمت هوزان وسعد وكان حامى أديار بنى عامر يومئذ قدامة بن عبد الله القشيرى فرماه ربيعة بن أبي وكان أرمي الناس فقتله فلما رأت ذلك بنو عامر منه وسائر هوازن سألوا أن يؤخذ منهم شطوط أموالهم وسلاحهم وقبل ذلك منهم وهذا يوم المشاطرة ويوم النصار وهو من مذكورات أيام العرب في الجاهلية وبنو ضبة تزعم أن هذا اليوم قبل يوم جيلة وأبو عبيدة لا يشك أنه بعد (يوم الصراثم) وهو أيضاً يوم الحرف لبني رياح بن يربوع على بنى عيسى وفي هذا اليوم أسر الحكم ابن صروان بن زباع العبسي أسره أسيد بن حيا السليطي وأسر بنو حميرى بن رياح



زباجا وفروة بنى صرولان وذبيح وأمنقوا جميع ما أصابته عيس لربيعة بن مالك بن  
 اعتقالة وأسروا ذلك اليوم في قتل بنى عيس في يوم الضبط في لوى بر بوع على بنى شيان  
 وكان الشيبانيون قد غزوهم بمساندين على ثلاثة ألوية الخوفزان بن شريك والأسود  
 أخوه وبسطام بن قيس وفي هذا اليوم أسر الأسود بن الخوفزان وزيد بن الأسود  
 ابن شريك وعي بسطام آخر الحرم حتى حبسوه قتل وأمر ورثاه بعضهم بإراش عدة  
 وزعم سعد عن أبي عبيدة أن يوم الضبط هو يوم الأياد ويوم المظالي سمي بذلك لأن  
 بسطام بن قيس وهاني بن قيصصة ومقرون بن عمرو والخوفزان بن شريك أماطلوا  
 على الرئاسة . . . وقال مرة أخرى لم يشهد الخوفزان يوم المظالي قتل وهو أيضا يوم الاقافة  
 ويوم اعشاش ويوم مابجة في يوم ذي الحجب في لوى بر بوع على بنى عامر وفيه قتل مسان  
 ابن معاوية بن آكل المزار الملك كله عيش بن عمران بن بنى رياح بن يربوع وقيل  
 بل هو عمرو بن معاوية أعمى المقتول وأما حسان فأمر أسره دريد بن المنذر وكانت  
 بنو عامر أنت به فنزرو بني اعتقالة بن مالك بعد يوم جبلة بهام فتنتهى لهم بنو مالك بن  
 أبي عمرو بن عمرو بن عدس وتركوا في صدورهم بنى يربوع فزمت بنو عامر من خمسة  
 علفية وأسروهم منذ يزيد بن الصمق وقتل بنو نعل خليف بن عبيدة الله النخعي وأسرو  
 زيد بن أمية المصان وهو عامر بن كعب بن أبي بكر بن كلاب وقتل بالله بن ربي  
 الهشلي عمرو بن الأحوص وكان رئيس بنى عامر يومئذ في يوم خرازمي في ويقال خراز  
 واختلف فيه فقال قوم كان رئيس نزار فيه كليب بن ربيعة . . . وقال آخرون رئيسهم  
 زرادة بن عدس وقال آخرون بل ربيعة الأحوص وقد انكر أبو عمرو بن العلاء جميع  
 ذلك والذي ثبت عنده أنه قال هو يوم نزار على مالك من ملوك اليمن قديم لا يعرف من  
 هو منهم وأما ربيعة فيقول لا شك أنه يوم خرازمي لكليب بن ربيعة على مذبح وغيرهم  
 من اليمن وكان بمقتب يوم السلان فجمع كليب جموع ربيعة فاقتلوا فلم يمت مذبح  
 والذي معهم من اليمن في يوم مذبح وهو أيضا يوم السويان كان لبني تميم على عيس وعاصم  
 بعد أن قاتلت تميم جميع من أتى بلادها من القبائل وهم إباد وبلطارث بن كعب وكلب  
 وطبي وبنكر وقلب وأسدا كانوا يأتونهم حيا حيا فقتلهم تميم وقتلهم عن البلد وآخر  
 عن أقاليم بنو عيس وبنو عامر في يوم الوندة في وهي بالهفاء أغارت بنو هلال على نهم

ابن نهشل قاتلهم بنو نهشل بالوفدة وهي بالدهناء فاقطعت من بني حلال الارجل واحد  
يقال له فراس طواف وقيل اواب (يوم فف الريح) ورأيت بخط البصري فيها مقصوراً  
في مواضع من كتاب نوادر أبي زياد السكلاي . . . وأشد أبو زياد لعامر بن الطفيل

وبالنيفا من اليمن استنارت قاتل كان اليهم فخاروا

بالنيفا جبل طويل من جبال ختم يقال له فيفا الريح وكان الصبر فيه والشرف لبني عامر  
وقد اجتمعت كلها الى عامر بن الطفيل على قبائل مذحج وقد غزتهم مذحج في عسدد  
عظيم من بني الحارث بن كلب وجبني وزيد وقبائل سمذ المشيرة ومراذ وصدي ونهد  
ورئيسهم الحصين بن يزيد الحارثي واستغاثوا بمخيم فجات شهران وناهس وأكلاب عليهم  
أنس بن مدرك وأسرع القتل في الفريتين فاذنقوا ولم تنضم طائفة منهم طائفة وفي هذا  
اليوم أصيبت عين عامر وزعم عيد الكريم وغيره أن يوم فيفا الريح هو يوم طلح (يوم  
ذي بهدي) لبني بروع على قتال أسروا فيه الهذيل . . . قل جرير للاختل ببيده بذلك

هل تعرفون بذي بهدي فوارسنا يوم الهذيل بأيدي القوم مقتسم

(يوم البشر) ابني كلاب على الارقم ورئيس قيس يومئذ الجعاف بن حكيم السكلاي  
وكان سبب ذلك تعبير الاختل اياه (يوم الزغام) لبني ثعلب بن بروع ورئيسهم عتيبة بن  
الحارث بن شهاب اغار فيه على بني كلاب فاطرد ابلهم وقتل يومئذ اخوه حنظلة قتله  
الحوثة وأسر الحوثة ذلك اليوم فدفن الى عتيبة قتله صبراً بأخيه وانهمز السكلايون  
بعد ان أسرع فيهم القتل والأسر (يوم الحراميت) الضباب وهم معاوية بن كلاب على  
اشقوته بن جعفر بن كلاب وكان هذا اليوم في زمن عبد الملك بن مروان وكذلك يوم  
البشر (يوم الوقبظ) كان في فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو لما هزم رئيسهم ابجر بن  
يحيى على بني مالك بن حنظلة فلما بنو عمرو بن تميم فاندروهم ناشب بن بشامة العنبري  
فدخلوا الدهناء فنجوا وفي هذا اليوم أسر ضار بن القعقاع بن معبد أسره الفرز الشيباني  
ورجل من تميم اللات فجرت تميم اللات ناصيته وخطته تحت القبل مضارة للفرز ويسمى أيضاً  
هذا اليوم يوم الحنو (يوم جزع طلال) لغزارة ورئيسهم عينة بن حصن بن حذيفة بن  
بدر على التميم وعدي وعكل ونور أطحل بن عبد مائة وأخذ يومئذ شريك بن مالك

ابن حذيفة من التيم وعكلا أربعين امرأة ثم أطلقين وأخذ خارجة بن حصن نفرا من التيم فأطلقهم بنجر فداء ثم أغارت فزارة بعد ذلك عليهم ورئيسهم عينة فقتلوا التيم قتلا ذريعا وأخذوا منهم مائة امرأة ففسمين عينة في بني برد وجمعون مع أزواجهم الأسارى يقتلن انخرأهونا لم ثم أطلق الجميع بعد ذلك بنجر فداء وأغارت عليهم بعد ذلك بنو غنيط بن مرة رئيسهم زيد بن شيان بن أبي حازمة فقتلوا التيم وعددا وسبوا سببا كثيرا لم يردوا منه شيئا فمضى هذا كله عليهم جرير (يوم اواراة الأول) لأغلب والنمر بن قاسط مع المنذر بن ماء السماء على بكر بن وائل مع سلة بن الحارث واسم سلة معدى كرب وهو أيضا الغافا بعد قتل أخيه شرحبيل والنقي قلة سلة الطفيا بن عمرو بن كلثوم عرفه فحمل عليه حتى قنعه السيف وكان سبب هزيمة بكر بن وائل وحلف المنذر يومئذ ليقتلن بكرا على رأس أواراة حتى يلحق الدم بالحضيض فشنع لهم مالك بن كعب المصلي وقال للمنذر انا أخرجك من يمينك فصب الماء على الدم فلتحق الأرض وبر يمين المنذر فكف عن القتل وكان مالك هذا رضيع المنذر (يوم اواراة الأخير) كان عمرو بن هند على بني دارم وذلك ان ابنا له كان مسترضيا عند زارة بن عدس اسمه أسعد وكان قد بناء فميت بناقة لأحد بني دارم يقال له سويد فخرق ضرعها فشد عليه فقتله وأتى الخبر زارة وهو عند عمرو وكان كلوزير له فلتحق بقومه وأدركه الموت على عقب ذلك فمرو عمرو بن دارم وحلف ليقتلن منهم مائة قتل منهم تسعة وتسعين وأنتم المائة برجل من البراجم وفي حكاية أخرى انه أحرقهم بذلك تشهد مقصورة ابن دريد وشعر الطرماع وزعم أبو عبيدة ان من زعم انه أحرقهم فقد أخطأ وذكر شعر الطرماع فقال لا علم له بهذا وأشهد بقول جرير

أبن القين يسفر عمرو قتلوا أم أين أسعد فيكم المسترضع

(يوم زرود الأول) لشيان مع الحوزان على بني عيس وأنحن ذلك اليوم عمارة الوهاب جواحا غير انه سلم فلم يمت منها (يوم زرود الآخر) أغار خزيمه بن طارق النخعي على بني يربوع فاستاق النعم فأدركوه فأسره أسيد بن حنيفة السليطي وأنيف بن جبلة الضبي وكان شيلا في بني يربوع وردوا القبيصة من أيدي النخيليين (يوم تثليث) غزت سلم مع العباس بن مرداس مرادا فجمع لهم عمرو بن معدى كرب فالتقوا بتثليث فصر الفريقان

ولم تظفر طائفة منهم بالآخرى وفي ذلك اليوم صنع الياس قصيدته السنية وهي إحدى المصنفات (يوم ذي علق) كان بين بني عامر وبني أسد وفي هذا اليوم قتل ربيعة أبو ليبد (يوم العذيب) كان لبني سعد بن زيد مئة وعشرة على مذحج وحير وكان رأس النعمان الأصوب الجعفي يهتأ إليه النعمان بنكر عليه بلوغ سعد وعشرة العذيب فغشدهم ولم يلقهم فقتلوه قتله الأحمر بن جندل وانهزمت الحامية هزيمة شديدة وأخذ منهم مال كثير وسبي (يوم الصفقة) وهو أيضا يوم المشقر كان على بني تميم بسبب كسرى التي كان يجرها هودة بن علي السجهمي فلما سارت ييلاد بني حنظلة اقتطعوها برأى صمصمة وناجية جد الفرزدق فكتب كسرى إلى المكبر عامله على هجر فاعتلم وأراهم أنه يعرضهم للمطام وبصطنهم فكان أحدهم يدخل من باب المشقر فينزع سلاحه ويخرج من الباب الآخر فيقتل إلى أن فطنوا واصفق الباب على من حصل منهم فلذلك سميت الصفقة وشفع هودة في مائة من أسرارهم فتركوا له فكاهم وأطلقهم يوم الفصح وكان نصرانيا (يوم ذي قار) كان على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لبني بكر بن وائل وقادة بني شيان وبعدهم بنو عجل على الأعاجم جنود كسرى ومن معهم من العرب رئيسهم اياس بن قبيصة الطائي وكان مكان النعمان بن المنذر بعد قتل كسرى اياه ونهت يديه طميه واياه وبهرا وقضاة والبياد وتغلب والنمر بن قاسط قد رأس عليهم النعمان بن زرعة أمي النمر وتغلب وكان سبب يوم ذي قار طلب كسرى تركة النعمان بن المنذر وكان النعمان قد تركها وترك ابنه وبنا عند هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود الشيباني فمض رسول كسرى من الوصول إلى ما طلب وكتب كسرى إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وكان عاملا له على التغلب بن عيينة اياسا فاخذ إلى قومه ليلا وحرصهم على القتال وتواطأت العرب على السجم فطارت اباد عن السجم حين تشاجرت الرياح كأنهم منهزمون وقتل الحامر وخلا يزرعامل كسرى وأسر النعمان بن زرعة التخلي وبسبب ما صنع قيس بن مسعود استدرج كسرى حتى آتاه فقتله (يوم الفجار) الأول كان بين كنانة بن خزيمه وبين هجر هوازن بسوق عكاظ أول يوم من ذي القعدة وبذلك سمي فجارا لانهم فجروا في الشهر الحرام وكان سبب ذلك ان بلدر بن معسر السكائي كان يستطيل على من ورد عكاظ فيمد وجهه ويقول أنا أعز العرب فمن كان أعز منها

فليضربها بالسيف فضربها الآخر بن هوازن من بني نصر بن معاوية وكان بين  
القبيلتين شاجر دون أن يقع بينهما دماء وليس هذا الفجار عند ابن قتيبة وقد ذكره  
أبو عبيدة (يوم الفجار الثاني) كان بسبب قيان من غزية قريش وكنانة رأوا امرأة وضيفة  
من بني عامر بن صعصعة بسوق عكاظ فآلواها أن تسفر لهم فابتغى أحدهم ذيلها  
إلى ظهر درعها بشوكة فلما قامت انكشفت فآلوا منعتها روية وجهك وأورينا دبرك  
فصاحت يال عامر قهبايجوا وجرت بين الفريقين دماء بسيرة حملها حارث بن أمية  
وليس هذا الفجار أيضاً عند ابن قتيبة وقد ذكره أبو عبيدة (يوم الفجار الثالث) كان  
بسبب دين كان لأحد بني نصر على أحد كنانة فأتى النصري بقرء فقال من يبيعني  
مثل هذا بجالي على فلان فرأى أحد بني كنانة قتل القرد فصاح الفريقان ثم سكنوا وكان  
هذا سبب الأمر العظيم من قتل البراء الكناني عروة الرجال بن عينة بن جعفر بن  
كلاب وانبت هوازن قريشاً وكانوا قد ادركوهم بنخلة حتى دخلوا الحرم وجنهم الليل  
ثم التقوا بعد حول فكانت الوقعة أيضاً عليهم وهو يوم شطة ثم التقوا أيضاً بعد حول  
فكانت الكرة على هوازن وفي ذلك اليوم سموا بني أمية العنابس لما فعل حرب وأبو  
حرب وسفيان وأبو سفيان من قديم أنفسهم حتى يظفروا أو يقتلوا هذه رواية أبي عبيدة  
وأما ابن قتيبة فجعل ماجرى بين النصري والكناني هو الفجار الأول وقال في آخره  
ولم يكن بينهم قتال إنما كان ذلك القتال في الفجار الثاني وجعل سبب الفجار الثاني أن  
عبدية بن حصن بن حذيفة أتى سوق عكاظ فرأى الناس يتبايئون فقال أرى هؤلاء  
بمخيمين بلا عهد ولا عقد ولئن بقيت إلى قابل ليعلمن فتراهم من قابل وأغار عليهم قال  
فهذا الفجار الثاني والحرب فيه بين كنانة وقيس والمنازة على قيس بن عيلان (يوم  
الجفار الأحاليف) في ضبة واخوتها الرباب وأسد وطبي على بني تميم واستحرق القتل  
يومئذ في بني عمرو بن نعيم قتلوا قتلاً ذريعاً (يوم الصريف) كانت هذه الوقعة في أيام  
الرشيد وهي لبني ضبة على بني حنظلة وفي ذلك يقول شاعرهم وأظنه من وفد جرير  
صبرت كليب العطان ومالك يوم الصريف وفرت الأحال  
والأحمال بطون في بني حنظلة .. وقد أوفيت بما عتدت به في صدر هذا الكتاب

من اثبات ما انتهى الى من أيام العرب مجتهداً في اختصارها برياً مما وقع فيها من الاختلاف وإنما هذه ذك على الزيادة وسأذكر من مفاخر بني شيان لما أختتم بها هذا الباب كما بدأت لاني لو قصيت ذلك لأقنيت المرء دون قصي الجزء الذي لا يتجزأ منه قلة السكتي ذهبت فيهم وفي سبدهم أبي الحسن مذهب أبي الطيب في اخوتهم بني تغلب وفي سبدهم علي بن حمدان حيث يقول

ليت المدائح تستوفي مدائحهم فاكليب وأهل الأعراس الأول

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يفتيك من زحل

قال أبو عبيدة قدم على النعمان بن المنذر وفود ربيعة ومضر بن نزار وكان فيهم قدم عليه من وفود ربيعة بسطام بن قيس والحوفزان بن شريك البكريان وفيهم قدم عليه من وفد مضر من قيس بن عيلان عامر بن مالك وعامر بن الطفيل ومن قيس بن عاصم والاقرع بن حابس فلما انتهوا الى النعمان أكرمهم وحباهم وكان يتخذ للوفود عند انصرافهم مجاساً يطعمون فيه معه ويشربون وكان اذا وضع الشراب سقى النعمان فمن بدى به علي أثره فهو أفضل الوفد فلما شرب النعمان قامت القينة تنظر الى النعمان من الذي يأمرها أن تسقيه وتفضله من الوفد فنظر في وجهها ساعة ثم ألقى ثم رفع رأسه وهو يقول

سقى وفودك مما أنت ساقيتي قايدي بكأس ابن ذي الجدين بسطام

أغر بنيمه من شيان ذو أختر حامي القمار ومن امراضها رامي

قد كان قيس بن محود ووالده نبدا الملوك بهم أيام أبي رمي

فارضوا بما فعل النعمان في مضر وفي ربيعة في تعظيم أقوام

هم الجاسم والاذنبة غيرهم فارضوا بذلك أو بووا بارغام

فقال عامر بن الطفيل

كان التابع في دهر لم سلف وابن المرار واملاك على الشام

حق انتهى الملك من علم الى ملك بادري الشان لمن لم يره رامي

أصحى علينا بأنفسار قطوعنا طوق الخيام باتماس وارغام  
 أن يمكن الله من دهر نساء به تتركك وحدك تدعورها بسطام  
 فانظر إلى العبيد لم يحموك من مضر هل في ربيعة أن لم تدعنا حامى  
 فأجابه بسطام بن قيس . . قال

لعمري لئن ضجعت نعيم وعامر  
 أروني كسمود وقيس وخالد  
 وعمر وعبدة الله ذى الباع والندى  
 وكانوا على أفناء بكر بن وائل  
 ريماً إذا ما سال سائلهم جدى  
 فسرت على آثارهم غير تارك  
 وصينهم حتى انتهيت إلى مدى

قال واشتخر رجلا ن ياب معاوية بن أبي سفيان أحدهما من بني شيبان والآخر من بني  
 عامر بن صعصعة فقال العامري انا أعد عليك عشرة من بني عامر فعد على عشرة من  
 بني شيبان فقال الشيباني هات إذا شئت فقال العامري خذ عامر بن مالك ملاعب  
 الاسنة والطفيل بن مالك قائد هوازن وفارس قرزل ومعاوية بن مالك معوذ الحكام  
 وربيعة بن مالك فارس ذى علق وعامر بن الطفيل وعقمة بن علاثة وعنه بن سنان  
 وبزيد بن الصعق وأريد بن قيس وهو أريد الختوف فقال الشيباني خذ قيس بن  
 مسعود رهبة بكر بن وائل وبسطام بن قيس سيد قيان ربيعة والخوفزان بن شريك  
 فارس بكر بن وائل وهاني بن قبيصة أمين النعمان بن المنذر وقبيصة بن مسعود وافد  
 المنذر ومفروق بن عمرو حاضن الأيتام وسنان بن مفروق ضامن الدمن والأصم عمرو  
 ابن قيس صاحب رؤس بني نعيم وعمران بن مرة القدي أسري يزيد بن الصعق مرتين  
 وعمر وبن النعمان فلاحيا خرج حاجب معاوية فصادفهما على تلك الحال فدخل على  
 معاوية فأخبره بالفضبة فدعا بهما فلما دخلا عليه نسبهما فانتسب إليه فقال معاوية عامر أخير  
 هوازن وشيبان أخير بكر بن وائل وقد كفأ كما افقه الموتة هذان رجلان من غير قومكما  
 عندي يحكمان بينكما عدي بن حاتم وشريك بن الأعور الحارثي احكما بينهما ثم قال  
 معاوية للشيباني من يعي لعمري بن مالك قال أصم بن أبي ربيعة القدي قتل من قديم مائة  
 أجل على دم قتله معاوية لرجلين ما تقولان فلا رجيع الأصم على عامر بن مالك قال

معاوية فن يمي لعامر بن الطفيل قال الشيباني الحوقزان بن شريك قال الحكمان رجح  
الحوقزان قال فن يمي لعامة بن علاء قال الشيباني بسطام بن قيس قال رجح بسطام  
قال معاوية فن يمي لعامة بن ستان قال الشيباني مفروق بن عمرو قال رجح مفروق قال  
معاوية فن يمي للطفيل بن مالك قال الشيباني عمران بن مرة قال رجح عمران بن مرة  
فقال معاوية فن يمي لمعاوية بن مالك قال الشيباني عوف بن النعمان قال رجح عوف بن  
النعمان قال معاوية فن يمي لعوف بن الاحوص قال الشيباني قبيصة بن مسعود قال  
رجح قبيصة قال فن يمي لربيعة بن مالك قال هاني بن قبيصة قال رجح هاني بن قبيصة  
قال معاوية فن يمي ليزيد بن الصمق قال ستان بن مفروق قال رجح ستان بن مفروق  
قال فن يمي لاربد بن قيس قال الاسود بن شريك قال معاوية الشيباني فابن نسيب  
قيس بن مسعود قال اصلحك الله قيس ليس من هذه الطائفة فاتهم قيس مجداً طويلاً  
.. فقال العامري في ذلك

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| أعدت اذا عدت ابا براد   | فكان علا على الاقوام فضلا |
| وكان الجعفري ابو علي    | اذا ما حاجت الميحاء علا   |
| ووالله القدي حدث عنه    | طفيل خيرنا يضماً وطلا     |
| وكان معوذ الحكم المباري | رياح الصب على القوم فعلا  |
| وقد أورت زناد أبي ليدر  | ربيعة يوم ذي علق فابلي    |
| وعامة بن احوص كان كهنا  | كلايياً رحيب الباع سهلا   |
| وعتبة والاغر يزيد ابي   | رأيتهما لكل الفخر أهلاً   |
| وعرفانم أربد ذا المعالي | كفي بهما عليك نداء وبذلاً |
| أوانك من كلاب في ذراها  | وخير قرومها حباً وبذلاً   |

.. فقال الشيباني مجيئاً له

|                       |                        |
|-----------------------|------------------------|
| أعدت اذا عدت ابا خفاف | وعمران بن مرة والاصم   |
| وعانة القدي حدث عنه   | وكان قبيصة الاف الاشما |



ومفروقاً وذا النجفات عرفاً وبسطاماً ووالله انظما  
 واسود كان خير بني شريك ولم يك قرنه كشاً أجاً  
 أولئك من عكاية خير بكر وأكرم من يابك أباً وأماً  
 وأفضل من ينض إلى المعالي إذا ما حصلوا خلا وعسا  
 وأكثر قومهم بالشر طوقاً وأبعد قومهم في الخير هما

فقال معاوية للحكبن ما تقولان فلا شيان أكرم الحبين فقال معاوية وذلك قولي  
 فأكرمها وحبها وفضل الشياتي على العامري . قال وكان من حديث ذي الجدين أن  
 الملك النعمان قال لأعطين أفضل العرب مائة من الإبل فلما أصبح الناس اجتمعوا لذلك  
 فلم يكن قيس بن مسعود فيهم وأراد قومه على أن ينطلق قال لمن كان يريد بها غيري  
 لأشهد ذلك وإذا كان يريدني بها لأعطيتها فلما رأي النعمان اجتماع الناس قال لهم ليس  
 صاحبها شاهداً فلما كان من النداء قال له قومه انطلق فانطلق فدفنها إليه الملك فقال  
 حاجب بن زرارة أبيت إلا من ما هو أحق بها مني فقال قيس بن مسعود أنا فره عن أكرمنا  
 قبيلة وأحسننا أدب ناقة وأكرمنا لثيم قوم فيحثمها النعمان من ينظر ذلك فلما انتهوا  
 إلى بادية حاجب بن زرارة مرؤوا على رجل من قومه فقال حاجب هذا ألام قومي وهو  
 فلان بن فلان والرجل عند حوضه ومورد الله فاقبلوا إليه فقالوا يا عبد الله دعنا نستقي  
 فاما قد هلكنا عطشاً وأهلكنا ظمأً وناقمهم وأبى عليهم فلما أعياهم قالوا لحاجب اسفر  
 فسفر فقال أنا حاجب بن زرارة فدعنا فنشرب قال أنت فلا مرحباً بك ولا أهلاً فأتوا  
 بيته فقالوا لامراته هل من منزل يأمة الله قالت والله ما رب المنزل شاهد وما عندنا من  
 منزل وراودوها على ذلك فأبت ثم أتوا رجلاً من بكر بن وائل على ماء يورد قال قيس  
 هذا والله ألام قومي فلما وقفوا عليه قالوا له مثل ما قلنا للآخر فأبى عليهم وهم أن  
 يضربهم فقال له قيس بن مسعود ويحك أأقيس بن مسعود فقال له مرحباً وأهلاً أورد  
 ثم أتوا بيته فوجدوا فيه امرأته وقدرها ينط فلما رأت الركب من بعيد أنزلت القدر  
 وبردت فلما انتهوا إليها قلوا هل عنك يأمة الله منزل قالت نعم أنزلوا في الرحب والسعة  
 فلما نزلوا طعموا وأرملوا فاختلوا فاقبهما فأنأخواها علي قريتين ففعل فلما ناقة قيس بن

مسمود فضرورت وتقلبتم ثم لم تنز وأما فاقة حاجب فكثت وثبتت حتي اذا قالوا قد  
احلأنت طمقت هاربة فأتوا الملك فأخبروه بذلك فقال له قد كنت يا قيس ذا جاد فانت  
اليوم ذو جدين فسمى بذلك ذا الجدين وقيل انما سمي بذلك لامييرين أسرها مرتين  
وقبل بل سبق سبقين هكذا جاءت الرواية والذي أعرف أنا أن ذا الجدين انما هو  
عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام سمي بذلك لانه اشترى كعب بن مامة من أبيدي  
قوم من عنزة أسروه فكتم نفسه وعرفه عبد الله أنه لم يشتره عن معرفة فوجهه كلسا  
اقى في طريقه من ابل أبيه يعبداها وكانت سودا وحمرا وصعبا وبلغ به الى أبيه فأجاز  
له ذلك وأعطاه ثبته بما فيها فلما أتى الحيرة قل بعض من رآه نصاحبه أنه لوجود قال  
الآخر بل هو ذو جدين فسمى بذلك



### باب في معرفة ملوك العرب

وأنا أذكر في هذا الباب من ملوك النواحي من أخذته حفظي وبلغت روائي على  
شريطة الاختصار والتلخيص بحسب العاقبة والاجتهاد ان شاء الله تعالى (ملوك اليمن)  
قال ابن قتيبة وغيره أول من حيي بتحية الملوك أيت الهم وأهم صباحا بعرب بن قحطان  
فولد له يشعب وولد ليشعب سبأ وقيل انه أول من سمي السبي من ولد قحطان واسمه عبد  
شمس وقيل عامر وأول الملوك المتوجين من ولده حمير بن سبأ ملك حتى مات هرماء  
ولم يرز الملك في ولد حمير لا يمدو ملكهم اليمن حتى مضت قرون وصار الملك الى  
الحارث الرائش وبينه وبين حمير خمسة عشر أباً فخرج من اليمن وغزا وجلب الاموال  
فراش الناس وبذلك سمي الرائش وفي عصره مات قهمان صاحب النصور وهو قهمان  
الذي بعثه عاد ليستسقى لما بمكة وكان ملك الرائش مائة وخمسة وعشرين سنة وذكر  
نبينا صلى الله عليه وسلم وأنشد ابن قتيبة

وأحمد اسمه ياليت أني أعمرو بعد مبعثه بعام

ثم أبرهة ذو النثر بن الرائش وكان ملكه مائة وثلاثاً وعشرين سنة ثم أفريقس بن  
أبرهة وهو الذي بنى أفريقية وبه سميت وكان ملكه مائة وستين سنة ثم العبد بن  
أبرهة وهو ذو الأذعار سمي بذلك لقوم سبّاهم متكرري الوجوه تزعم العرب أنهم  
النساس وكان ملكه خمساً وعشرين سنة ثم هدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن  
الرائش وهو أبو بلقيس ملك سنة واحدة ثم بلقيس إلى أن أسلمت على يدي سليمان  
صلى الله عليه وسلم ثم فاشر بن عمرو بن يعفر بن شرحبيل وكان ملكه خمسا وعشرين  
سنة ثم شمر بن أفريقس وهو الذي أخرب مدينة سمرقند وبه سميت سمرقند وبني  
كند أخربها وهو الذي يسمي شمر يرعش لارتعاش كل به وكان ملكه مائة وسبعا  
وثلاثين سنة ثم ابنه الأقون بن شمر يرعش وكان ملكه ثلاثاً وخمسين سنة ثم  
تبع الأكبر بن الأقون وكان ملكه مائة وثلاثاً وستين سنة ثم ابنه كلبكرب ولم  
يفز حتى مات وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة ثم تبع بن كلبكرب وهو أبو كرب تبع  
الأوسط وكان يفرزو بالبحر ويحمل أعماله كلها بأحكامها ويقال أنه آمن برسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهو القاتل فيه

شهدت على أحمد أنه رسول من الله بأرض النسم

فلو مدته عري إلى عمرو لكنت وزيراً له وابن عم

ثم حسان بن تبع الأوسط وهو الذي غزا جديسا وقتل البجاعة التي سميت بها جو البجاعة  
ثم عمرو بن تبع أخو حسان وكان ملكه ثلاثاً وستين سنة ثم عبد كلال بن مشوب  
وكان على دين عيسى يسر إيمانه وكان ملكه أربعاً وسبعين سنة ثم تبع بن حسان  
وهو الأصغر وكان الحارث بن عمرو بن حجر جد امري القيس ابن أخيه وتبع هو الذي  
عقد الحلف بين ربيعة واليمن وهو الذي أدخل في اليمن دين اليهود ثمانية وسبعين سنة  
ثم أخوه لأمه مرثد بن عبد كلال وقيل مزيد وكان ملكه إحدى وأربعين سنة ثم  
ابنه ربيعة بن مرثد ملك سبعا وثلاثين سنة ثم أبرهة بن الصباح ملك ثلاثاً وسبعين  
سنة وكان يكرم معداً ويعلم أن الملك كائن في بني النضر بن كنانة ثم حسان بن عمرو

ابن تبع بن كايكرب ملك سبأ وثلاثين سنة ومدحه خالد بن جعفر بن كلاب لما شفعه في أساري من قومه ثم ذو الشنار واسمه نجمة ينوف ولم يكن من أهل بيت المملكة لكنه من أبناء المقاول قتل ذو نواس وكان غلاما من أبناء الملوك حسن الوجه له ذواتان اراده ذو الشنار على نفسه فوجأه يختبر كان قد اعد له قتله ورضيته حمير لنفسها لما اراحه من ذي الشنار وذو نواس صاحب الاخدود الذي ذكره الله عز وجل وكان يهوديا فخذ الاخدود لقوم من أهل نجران تنصروا على يد قتل من آل جفنة وهي أيام ذي نواس دخلت الحبشة اليمن واتحمت البحر منهزما ففرق وكان ملكه ثمانيا وستين سنة وقام بعده ذو جدر فهزمت الحبشة فاتحمت البحر فهلك وملك اليمن أبرهة الاشرم وهو الذي زحف الى مكة بلقيش فهلك جيشه وابلى بالكلة فحمل الى اليمن فهلك بها وملك بعده ابنه يكسوم فمات سيرته باليمن فقتل جاش سيف بن ذي بزن كسري نجاش له جيشا عظيما وقد مات يكسوم وولي بعده مسروق أخوه وهو أيضا أخو سيف لأمه فقتلته الحبشة وسيات نساؤهم فقام سيف ملكا من قبل كسري حتى غدره فغاده من الحبشة ولم يجتمع ملك اليمن لأحد بعده ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكشت به الظلمة واهتدت بهديه الأمة واستقر الملك في نصابه بعد انقطاع الأربعة من أصحابه ممن وجبت طاعته وصحت بيعته وأنا واقف عند التشبه قاتل في هذا بما قالت به الجماعة فقد تنازع اسم أمير المؤمنين من لا يصلح له ولا يسلم اليه فذلك أعرضت عن ذكر من لم اذكره ولولا ذلك لم كنت كل واحد وزمانه ومنتهى عمره الى وقتنا هذا وما توفيقي الا بالله (ملوك الشام) كانت بالشام سلبخ<sup>(١)</sup> وهم من غسان ويقال من قضاة واول ملوكهم الزمان بن عمرو بن مالك ثم من بعده ابنه مالك ثم من بعده مالك ابنه عمرو الى خروج مزقيار هو عمرو بن عامر من اليمن في قومه من الأزد وسمي مزقيارا لانه كان يمزق كل يوم حلة لا يعود الى لباسها ثم يلبسها ويسمي عامر ماء السماء لأنه كان يجي في الحبل فينوب عن الغيث بلرفد والطاء بن جلوية<sup>(٢)</sup> الظطريف بن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول بن مازن قاتل الجوع من الأزد بن الأزد ومعه رجل يقال له جذع ابن سنان فزولوا بلاد عك فقتل جذع ملك بلاد عك فانتقلت الأزد والملك فيهم حينئذ

(١) د سلبخ (٢) ن حلوة

ثعلبة بن عمرو بن عامر فأنصرف عنه شارب جرهم فجلاهم عن مكة واستولوا عليها  
 زماناً ثم أحدثوا الأحداث وجلب قضي بن كلاب فجمع ممداً وبذلك سبي مجدهماً واستمان  
 ملك الروم قاعانه وحارب الأزد فغلبهم واستولى على مكة دونهم فلما رأت الأزد ضيق  
 العيش بمكة ارتحلوا وانخرعت خزاعة لولاية البيت وبذلك سميت فصار بعض الأزد  
 إلى السواد فملكوا عليهم ملك بن فهم أبا جذعة الأبرش وصار قوم إلى يثرب وهم  
 الأوس والخزرج وصار قوم إلى عمان وصار قوم إلى الشام وفيهم جذع بن سنان فآذاه  
 عامل الملك في خرج وجب عليه فدفع إليه سيفه رهناً فقال الرومي ادخله في كذا من  
 أم الآخر فغضب جذع وقتله فقتله قتيلاً خذ من جذع ما أعطاك وسارت مثلاً وولوا  
 الشام فكان أولهم الحارث بن عمرو محرق سمي بذلك لأنه نزل من حرق العرب في  
 ديارها وهو الحارث الأكبر ويكنى أبا شمر ثم ابنه الحارث بن أبي شمر القناني وهو  
 الحارث الأعرج وأمه مارية ذات القرطين وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث  
 ابن معاوية الكندي واختها هند الهنود امرأة حجير آكل المرار الكندي وإلى الحارث  
 الأعرج زحف المنذر الأكبر فاهزم جيشه وقتل ثم الحارث الأصغر بن الحارث  
 الأكبر وهو ولد الحارث الأعرج عمرو بن الحارث وكان يقال له أبو شمر الأصغر وله  
 يقول نابغة بني ذبيان

على عمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عذاب

والنعمان بن الحارث هو أخو الحارث الأصغر وله يقول النابغة

هذا غلام حسن وجه مستقبل الخير سربع النمام

ولنعمان هذا ثلاثة بنين عمرو وحجير والنعمان ومن ولد الأعرج أيضاً المنذر والأبهم  
 أبو جبلة وجبلة آخر ملوك غسان كان طوله اثني عشر شبراً وهو الذي تنصرف في أيام عمر  
 ابن الخطاب رضي الله عنه (ملوك الحيرة) أولهم ملك بن فهم بن عمرو بن دوس بن  
 الأزد ملك العرب بالعراق عشرين سنة ثم ابنه جذيمة بن مالك وهو الأبرش وهو  
 الواضح كان ملكه ستين سنة ثم عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة القعقي ويقال إن  
 نصرًا هو الساطرون صاحب الحضرة وهو جرمقاني من أهل الموصل وقيل بل هو من

أشلاق قنص بن معد بن عدنان وعمرو هذا هو ابن أخت جذيمة الأبرش وفيه قيل  
شبه عمرو عن الطوق ثم عمرو القيس بن عمرو بن عدي ويقال بل الحارث بن عمرو  
وأنه الذي يدعى محرقاً ثم النعمان بن امرئ القيس وهو النعمان الأكبر الذي بنى الخورائق  
ثم المنذر بن امرئ القيس وهو المنذر الأكبر بن ماء السماء أخو النعمان الأكبر ثم  
المنذر بن المنذر وهو الأصغر ثم أخوه عمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند ويسمى محرقاً  
لأنه حرق بني تميم وقيل بل حرق نخل النجاة ثم النعمان بن المنذر بن المنذر صاحب  
الناظفة الذي بنى وهو آخر ملوك ظلم ثم ولي بعده إياس بن قبيصة الطائي ثم ابنه أشهر  
واضطرب ملك فارس وضموا وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم وأتى الله عز وجل  
بالإسلام فمر الله بالنبي صلى الله عليه وسلم



### باب من النسبة

قال ابن دريد الأيل الأرحية منسوبة إلى أرحب بن همدان .. أسد خفية  
وأسد خفان وهما أجدان من المذنب على ليلة .. الرياح البرنية منسوبة إلى ذي بن  
الملك ويقال البرانية .. قال ذو الرمة

أين الذي استودع سوداء قلبه هوى مثل شك الأزاني النواجم  
هكذا جاءت الرواية في هذا البيت .. المروع تنسب إلى فرعون .. قال راشد بن كثير  
بكل فرعونية لونها مثل بصيص البغشة الفادية  
وتنسب إلى داود سليمان وتبع ومحرق يريدون بذلك القدم وجودة الصنعة .. الكنائن  
الزغرية منسوبة إلى زغر وهو موضع بالشام فصل فيه كائن حرم مذهب .. قال أبو ذؤاد  
يصف فرساً

ككنانة الزغرية زياً نها من الذهب الدلاص

السميري الرمح الشديد يقال اسمه الامر اذا اشتد .. الانحمية برود منسوبة الى  
 أنحم باليمن .. القعضية ضرب من الاسنة تنسب الى قضب رجل قشيري كان يملكها  
 وكذلك الشرعية أيضاً .. قال الاعشى

ولدن من الخطي فيها أسنة ذخائر محاسن أبزى وشرعية

والشرعية أيضاً من الثياب الحارية في قول امرئ القيس

فاما دخلناها أضفنا ظهورنا الى كل حاري حديد مشطب

قال الاصمعي احتبوا بمجائيل سيوفهم .. قال أبو عبيدة ما نسبت الى الحيرة سيوف قط  
 وانما يريد الرجال كما قال الآخر

• مشدودة برحال الحيرة الجدير •

قال ابن الكلبي أول من اتخذ الرجال علاف وهو زيان بن جرم فلذلك قيل للرجال  
 علافية وأول من عمل الحديد من العرب نطالك بن مراد بن أسد بن خزيمه فلذلك  
 قيل لبني أسد القيون وقيل لكل حداد هالكي .. قال أبو عبيدة أجود السهام التي  
 وضعها العرب في الجاهلية سهام بلام وسهام ينرب وهما بلدان قريتان من جحر الحامة  
 .. وأنشد الاعشى

• بسهام ينرب أم سهام بلام •

سلوق قرية باليمن واليه تنسب الكلاب والدروع .. سيف مشرف منسوب الى مشرف  
 وهي قرية باليمن كانت السيوف تعمل بها وليس قول من قال أنها منسوبة الى مشارف  
 الشام أو مشارف الريف بشيء عند العلماء وان قلله بعضهم .. والسيوف الشريحية  
 منسوبة الى شريح رجل من بني أسد .. قال محمد بن حبيب هو أحد بني معرض بن  
 عمرو بن أسد بن خزيمه وكانوا قيوفا .. المروع الخطمية منسوبة الى حطمة بن محارب  
 ابن عمرو بن وديعة بن بكير بن عبد القيس بن أفضى .. وقال ابن الكلبي هي منسوبة  
 الى حطم وهو أحد بني عمرو بن مرثد من بني قيس بن ثعلبة وقال الاصمعي لا أعلم  
 ما تنسب اليه .. الخط جزيرة بالبحرين تنسب اليها الرماح قال الاصمعي ليست تنسب  
 الرماح لكن سفن الرماح ترقا الى هذا الموضع قبيل الرماح خطية .. والمالك الداري

منسوب الى دارين يعني عطاراً بالبحرين زعم ذلك أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي  
والاكثر المشهور عند العلماء أن دارين وغزة موضعان بالشام . . . عصفور وداعر وشاعر  
وذا السكتين يقول ابل النعمان بن المنذر . . . عصفير النعمان أولاد عصفور الفحل  
وهو أكرم فحل للعرب فيما يزعمون . . . والقسي الصفورية منسوبة الى رجل يسمى  
عصفوراً حكاه الجاحظ . . . وأنشد لابن بشير

عطف السيات بوانع في بطنها      تمرى اذا نبت الى عصفور

يعنى قسي البندق دعا بها على حمام جاره . . . ويقال لقسي أيضاً الماسخية منسوبة الى رجل  
من الأزدي واسمه ماسخة هو أول من علمها قل . . . والابل الصجدية والعبدية والعمانية ابل  
ضربت فيها الوحوش . . . والابل الشذقية والجديلة عن غيره منسوبة الى شذقم وجديل  
وهما فحلان مشهوران . . . الحمر الاخدرية منسوبة الى حمار يسي أخدر وقيل هو فرس  
كان لبعض الملوك أظنه أزدشير بن بابك توحش فضرب في عانة فنسبت أولاده اليه  
وهو أفره الحمر هكذا نزع العرب والعادة أن يكون ما تنج منه بقالا فأما الكداد فحمار  
معرفة من الوحشية تنج . . . قل الفرزدق

حمارهم من بنات الكداد      يدهج بالوطب والمزود

والبخال يزعمون أن قارون أول من أتجها فعى تنسب اليه وقيل بل أتجها قبله أفر يدون



### باب السائق من الخيل ومذكوراتها

وأول ما اذكر منها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراكبه جرياً على المادة في  
التبرك باسمه . . . فمنها الكب وهو فرسه يوم أحد حكاه ابن قتيبة ومنها المرتجز وكان له  
فرس يقال له لزاز وفرس يقال له الضرب وفرس يقال له العجيف وفرس يقال له الورد  
وزاد غير ابن قتيبة فرساً يقال له معة وكانت بنته يقال لها دلدل وكان حماره يقال له  
عصفور وكانت ركائبه القصوى والجعدة والمضياء وهذه خيل العرب . . . قل ابن قتيبة عن



أبي عبيدة الخراب والوجيه ولاحق ومذهب ومكثوم كانت كلها لغني . . وقال أحمد بن  
 محمد السكاتب كان أعرج ولولا له كنية ثم اخذته سليم ثم صار إلى عامر ثم إلى هلال  
 قل ابن حبيب ركب رطبا فاعوجت قوائمه وكن من أجود خيل العرب وأمه سبل  
 كانت لغني وأم سبل البشامة كانت لجمدة وطم أيضا الفياض قل ابن سعد والوجيه  
 ولاحق إلى أسعد قيل وحلاب إلى نطلب الصريح إلى تمشل وزعم غيره أنه كان  
 لآل المنذر جلوي إلى ثعلب بن يربوع وذو العقال إلى رياح بن يربوع وهو أبو  
 داحس وكان داحس والفهر إلى زهير وهي خالة داحس وأخته من أبيه ذي العقال  
 قرزل والخطار والحفنة والحذيفة بن بدر وهي أخت داحس من أبيه وأمه قرزل آخر الطفيل  
 ابن مالك حذقة لخالد بن جعفر بن كلاب وحذقة أيضا لصخر بن عمرو الشريك الشقراء  
 زهير بن جذيمة العبسي الزعفران إسظام بن قيس الوديقة ونصاب وذو الحار مالك  
 ابن نويرة الشقراء أخرى لاسيد بن حنيفة السليطي الشيط لانبف بن جبلة الغضيبي الوجهيف  
 لعاصم بن الطفيل الكلب والمزنيق والورد له أيضا الخليلي فرس لعمر بن عمرو بن عدس  
 الهداج فرس الزيب بن شريق السعدي وجرة فرس يزيد بن منان المري فارس غطفان  
 والنعامة للحارث بن عباد ابن النعامة لعترة النعام فرس السليك بن السليكة السعدي  
 العصا فرس جذيمة بن مالك الأزدي الهراوة لبدر القيس بن أفضى اليعموم فرس  
 النعمان بن المنذر وكامل فرس زيد الخليل الزبد فرس الحوفزان وهو أبو الزعفران  
 فرس إسظام والجمالة فرس الكلبة اليربوعي انتهى كلام أحمد بن سعد . . وعن ابن  
 دريد القطيب فرس كان للعرب وكذلك البطين والاعاب والمبسة فرس حري بن  
 ضمرة النمشل والمدعاس فرس النواس بن عامر المجاشعي صباه فرس النمر بن تولب  
 حافل فرس مشهور ذكره حرب بن ضرار في قوله

كفيت عبساة السراة غي بها إلى نسب الخليل الصريح وحافل

المسجدي لبني أسد والشموس فرس زيد بن حذاف العبدى والمضيف إلى تغلب هراوة  
 الخراب فرس الريان بن حويص المنبري يقال أنها جاءت سابعة طول أربع عشرة سنة  
 فتصدق بها على الخراب يتكسبون عليها في السياق والفارات والحرون فرس تنسب إليه

الخيل وكان مسلم بن عمرو بن أسيد الباهلي والزليف فرس مشهور وهو من نسل الحرون  
ومناهب فرس تنسب اليه الخيل أيضاً .. قال الشعر دل

لأخيل ثلاثة سمينا منهاها والصيف والحرونا

والعاهان فرس أبي مالك عبد الله بن الحارث البديعي .. ومن أقدم الخيل زاد الراكب  
وهبه سليمان عليه السلام قوم من الأزد كانوا أمهارة وكان اسماعيل عليه السلام أول  
من ذلل الخيل وركبها وكانت قبل من سائر الوحوش



### باب من المعاني المحدث

قال أبو الفتح عثمان بن جني المولفون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في  
الانفاظ والذي ذكره أبو الفتح صحيح بين لأن المعاني إنما اتسعت لاتساع الناس  
في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام في أقطار الارض فصوروا الامصار وحضروا الخواضر  
وتأنقوا في المعام والملايس وعرفوا بالبيان عاقبة ما دلهم عليه بداهة العقول من فضل  
التشبيه وغيره وانما اخصصت التشبيه لانه أصعب أنواع الشعر وأبعد هاتماطي وكل يصف  
الشيء بمقدار ما في نفسه من ضعف أو قوة أو عجز أو قدرة وصفة الانسان ما رأسه  
يكون لاشك أصوب من صفته ما لم يرتشبه ما عاين بما عاين أفضل من تشبيهه ما  
أبصر بما لم يبصر ومن هنا يحكي عن ابن الرومي أن لا تألأ لاه فقال لم لا تشبه تشبيه ابن الممنز  
وأنت أشعر منه قال أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني في مثله .. فأنشده في  
صفة الهلال

خافض اليه كزروق من فضة قد أثقلت حوالة من عنبر

.. فقال زدني فأنشده

كأن آذرونها والشمس فيه كاليه

كمداهن من ذهب فيها بقايا فضية

فصاح واغوثاه بالله لا يكلف الله نفساً إلا ما يطاق ذاك إنما يصف ما هو بين يديه لأنه ابن الخلق. وأنا أي شيء أصف وأسكن انظروا إذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس كلهم مني هل قال أحد قط أملح من قولي في قوس النعام

وقد اشترت أيدي السحاب مطراً على الأرض دكا وهي خضراء على الأرض  
يطرزها قوس النعام بأصفر على أحمر في أخضر وسط أبيض  
صكاً ذيل خودٍ أقبلت في غلال مصبغة والبعض أقصر من بعض  
وقول في قصيدة في صفة الرقاقة

ما أنس لا أنس خبازاً صررت به يدحو الرقاقة وشك الأوج بالبصر  
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها زهراء كالقمر  
إلا بتقدير ما تنداح دائرة في صفحة الماء يرمي فيه بالحجر

وهذا كلام إن صح عن ابن الرومي فلا تخاف ذلك أمراً لزمه فيه التدرك لأن جميع ما أراه ابن المعتز أبوه وجدته في ديوانهم كما ذكر أن ذلك علة للاجادة وعذراً فقد رآه ابن الرومي هناك أيضاً اللهم إلا أن يريد أن ابن المعتز ملك قد شغل نفسه بالتشبيه فهو ينظر ما هو بينه وأثاثه فيشبه به ما أراد وأنا مشغول بالتصرف في الشعر طالباً به الرزق أمدح هذا مرة وأهجو هذا كرة وأعاتب هذا تارة وأستعطف هذا طوراً ولا يمكن أن يقع أيضاً عندي تحت هذا وفي شعره أيضاً من ملبح التشبيه ما دونه النهايات التي لا تبلغ وإن لم يكن التشبيه غالباً عليه كابن المعتز ولم أدل بهذا البسط كله على أن العرب خلت من المعاني جملة ولا أنها أفسدتها لكن دلت على أنها قليلة في أشعارها تكاد تنحصر لو حاول ذلك محاول وهي كثيرة في أشعار هؤلاء وإن كان الأولون قد نهجوا الطريق ونصبوا الأعلام للمتأخرين وإن قال قائل ما بالسلم معشر المتأخرين كلها تنادي بكم الزمان قلت في أيديكم المعاني وضاق بكم المضطرب فلما أما المعاني فما قلت غير أن العلوم والآلات ضعفت وليس يدفع أحد أن الزمان كل يوم في نقص وأن الدنيا على آخرها

ولم يبق من العلم إلا ما بقي معقلاً بالقدرة ما يحسبها إلا الذي يحسبك السماء أن تقع على  
الارض إلا نادراً فإذا قلعت هذه تبيح لك ما في أشعر الصدر الاول الاسلاميين من  
الإبداعات على معاني القدماء والمختصرين ثم ما في أشعر طبقة جرير والفردوق وأصحابها  
من التوليدات والابتداعات المعجبية التي لا يقع ثباتها بالقدماء إلا في التذرة القليلة والغاية  
المفردة ثم ما في بشار بن برد وأصحابه فردوا معاني ما سرت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم  
ولا اسلامي والمهاني أبداً تنرد وتولد والكلام يفتح بفتح بعضه وكان ابن الرومي  
قدما بالعامي حراً بصا عليها بأخذ المعنى الواحد وبوله فلا يزال يقلبه ظهراً باطناً ويصرفه  
في كل وجه وإلى كل جهة حتى يخبئه ويبيح أنه لا مطلع فيه لأحد ثم يجد من بعده  
لا يخبئه في الشعر بل لا يشره قد أخذ المعنى عينه فوله فيه زيادة ووجهه وجهة حسنة  
لا يثبت الرصير بالصناعة أن ابن الرومي مع شعره لم يتركها من قدرة ولكن الانسان  
مضى على النقصان وسأورد عليك من معاني المتقدمين وأظهرها بأشكالها من أقوال المولدين  
لا أعدوها ليزيلن البرهان هذا على أنني ذهبت إلى المحدثين أنفـ...وم في أما كن من  
هذا الكتاب بكتفت لم عوارهم ونبت لم نشعرهم ليس هذا جراً بالحق ولا ميلاً إلى  
ثبات الطرف لكن شفا من الجاهل المتعاطي والمعامل الجاني الذي إذا أعطى حقه  
ماطى فوقه وأدى على الناس الحمد وقيل لنا ولا أحد وإلى كم أعيش لكم وأي علم  
بين جنبي لو وجدت له مستودعاً فإذا عورض في شعره بسؤال عن معنى فاسد أو منهم  
أو طواب بحجة في لجنة أو شاذاً ونظر في كلمة من ألفاظ العرب مصحفة أو نادرة قال  
هكذا أعرف وكأننا أعطي جوامع الحكم حاش الله واستغفر الله بلي هو العمي الأكبر  
والموت الاصر وبأي اعلم برضى أو إلى أي كتاب يرجع وعنده أن الناس أجمعين  
بضعة منه بل فضلة عنه فهو كما قل حماد مجرد في يونس بن فروة

أما ابن فروة يونس فكانه من كبره أرب الخسار القاسم

ما الناس عندك غير نفسك وحده والناس عندك ما خللك بهم

وأين من ذكر من بشار بن برد حين قيل له يمقت أهل عمرك وسبقت أبناء عصرك  
في حسن معاني الشعر ونهذيب ألفاظه قل لاني لم أقبل كلما تورده على قريحتي وينا جيني

به طبعي ويمت فكري ونظرت الى مغارس الفطن ومصادق الحقائق والجلائف التشبيهات  
فسرت اليها بفكر جيد وغريزة قوية فأحكمت سبيلها وانقبت حرها وكشفت عن  
حقائقها واحترزت عن مشكفيا ولا والله ما منك قياضي الاعجاب بشيء مما آتى به ولا  
في بلدنا هذا من الحقائق قد صاروا ثعابين ومن هذا البغاث قد صاروا شواطين - إن  
البغاث بأرضنا يستنسر - وأولا أن يعرفوا بعد اليوم بتخليد ذكرهم في هذا الكتاب  
وأن يدخلوا في جملة من بعد خطله ويحصى بالله قد كرت من لحن كل واحد منهم ونصيحته  
وفساد معانيه وركاكة لفظه ما يدلك على مرتبته من هذه الصناعة التي ادعونا بالاحلال  
واتشبهوا اليها استحالا وقد بلغني أن بعض من لا يتورع عن كذب ولا يستحي من  
فضيحة زعم أني أخذت عنه مسائل من هذا الكتاب لوسل عنها الآن ما علمها  
والامتحان بقطع الدعوى .. كما قل بعض الشعراء

من تحلي بنهر ما هو قبـ فضح الامتحان ما يدعيـ

وكنيت غنياً عن تمجيد هذا الكتاب بالإشارة إلى من أشرفت اليه أنفاً من ذكره  
وعزواً بهي عن الانحطاط الى مساوانه ولكن رأيت السكوت عنه عجزاً وتقصيراً ..  
كما قال أبو تمام

تركك اللهم ولم يمزق عرقه قص على الرجل الكريم وعار

وكما قال أبو العلي بن محمد وقد استعق المعنى عليه

إذا أنتر الاساءة من وضع ولم أتمر المسي فمن أوم

ثم أعود الى الشطير فأطرح عن المحدث المولد ما كان من جنس تشبيه النعامة لأطرواح  
وصفة الدور الوحشي له أيضاً وصفة مفرز ريش النعامة اذا أسرط للشياخ ومثل بيت  
المنكبوت فيما يتد من لثام الناقة تحت لحياها في شمر الخطيئة وتشبيه الذباب بالأجذم  
ولبي الغراب بالجلم لعنرة واشباه هذا مما افتردت به الاعراب والبادية كما دلتها كأنفرادها  
بصفات الذنيران والفلوات الموحشة وورود مياها الآجنة ونصف طرقاتها المجهولة الى  
غير ذلك مما لا يعرفه عباناً اذ كان المحدث غير مأخوذ به ولا محمول عليه ألا ترى الى

أبي نوح وهو مقدم في المحدثين لا يصف الأعداء وليس من عارقه وأصله ما شاهدته  
قط لاصر في العلم ان كان شاعره دخل عليه الوهم فجعل عينيه بارزة وشبههما بعيون  
الجنون فقام عنده أن هذا أشنع وأقبح بشتامة وجه الأعداء وذهب عنه من صفة أبي  
زيد وغيره اقوال وعينيه لما هو أعلم به ممن أخذ عنه وأكثر ظني والله أعلم أن أبا نوح  
انما رجع بالصفة الى الرجل الثاني بالأعداء وجعل اقواله عينية وبروز جنتيه من علامات  
الغفلة الخلق على آثاره في الحروب وكذا في خطاطي الاعرابي أبو جيلة<sup>(١)</sup> ما لا يعرف قال  
« ولم تدق من القول الغسقة »

ثم انما على ما في نفسه من لعل البقل على ان المحدثين قد شاركوا القدماء في كل  
ما ذكرته أربابنا لا في اولها أوله « الحق بالتقدمة فيه كما خالفوا في صفات النجوم  
ومم قدماء والسحاب وما في من البروق والعود والنبث وما ينبت عنه وبكلا الخيام  
وكثير لا يسره له هذا الباب ولكن افرد له كتابا قائما بنفسه أذكر فيه ما انفرد به  
المحدثون وما شاركهم فيه المتقدمون وآتي هنا من هذين النوعين ما يسد خللة الافتقار  
الى سماعه من المحدثين » قال النابغة بن كز طول ليله

كأبي هـ يا أئمة الناسير      وليل ناسيه بطي السكاكب

تطاول حتى قالت ليس بمنقص      وليس الذي يرى الهجوم بأب

وقال أبو الطيب في وزنه ورويه

اعيدوا صباحي فم عند الكواكب      وردوا قلدي فهو لحظ الخبايب

فان نهاري ليله مدطمة      على مقلة من قد كفي غيايب

فانت ترى ما فيه من الزيادة وحسن المقصد على أن يبقى النابغة عندهم في غاية الجودة

« وقال يزيد بن الطخيرة حين حلق أخوه نورجته

فأصبح رأسي كالصغيرة أشرفت      عليها عتاب ثم طارت عتابها

وهذا البيت من أفضل الاوصاف وأحسنها بياناً عند قدماء وغيره وقال بعض المتأخرين

وأحسبه الزيادة في غلام حلفت وفوته

حلقوا رأسه ليكسوه قبحاً غيرة منهم عليه وشدا

كان صبحاً عليه ليل بهم فحوا ليله وابقوا صبحا

وقال رؤبة بن العجاج

امست شواني كالصفاة صفصفا فصار رأسي جبهة نلى القفا

فقال ابن الرومي واحسن منشاء

يجذبني من قعره طرة الى مدى يقصر عن ليله

فوجهه يأخذ من رأسه اخذ نهار الصيف من ليله

ولو تابعت هذا لاطلت في غير موضع الاطالة . وقاما ما انفرد به المحدثون فقل قول بشار

يا قوم اذني لبعض المحر عشقة والاذن تمشق قبل المين احباماً

قالوا بمن لا نرى ثم ذى فقلت لم الاذن كالمين توفى القلب ما كانا

وكرره فقال

قالت عقبل بن كعب اذ نكحها قلبي وأمسي به من حبها أثر

أني ولم ترها نهدي فقلت لم ان الفواد يرى مالا يرى البصر

وقوله أيضاً

وكيف تناسي من كان حديثه باذني وان غيت قرط معلق

واختراجه كثره واشتهره بذلك يعني عن الانشاد له . وكقول ابي نواس وقد ذكر

المبرد أنه لم يسبق اليه وهو

أيها الرانحسان بالوم لوما لا أذوق المائم الاشبها

نالتى باللام فيها إمام لا أرى لي خلافة مستبها

فاصرفاها الى سوني فاني لست الاعلى الحديث ندبها

كبر حظي منها اذا هي دارت ان اراها او أن أشم النسيبها

فكأنني وما أدين منها قصدي يزين التحكما  
كلُّ عن حمله السلاح إلى الحرِّ بفاوصي المطبق أن لا يقيما  
- انقعدة - فرقة من الخوارج ترى الخروج وتأمر به وتشد عنه .. وقوله أيضا  
بيننا على كسرى سما، ودامة مكالة حافئها بنجوم  
فلورد في كسرى بن ساسان روحه إذا لامطاني دون كدر نديم  
وهذا المعنى أيضا لم يتناوله أحد قبله .. وكذلك قوله

قد قلت للعباس معتذراً من فطر شكره ومعترفاً  
أنت امرؤ جاليتني نعماً لوحت قوى شكرى فقد ضاعفا  
فأليك مني اليوم قادمة ناكك بالصرح منكشفا  
لا تدن إلى عارفة حتى أقوم بشكر ما عطفنا  
وقل أيضا في صفة النساء الخرات وروى لابن المعتز  
وتحت زناير شددن عفودها زناير أعكان ماقدما المرز  
فهذا تشبيه ما علمت أنه سبق إليه .. وقل أيضا

أست أدري أطول ليلى أم لا كيف يدري بذاك من يتقلى  
لو نعرفت لامتطاة ليلى ولرمي النجوم كنت مخللا  
ومعاني أبي نواس واختراعاته كثيرة .. وأكثر المؤلفين طائفة توليدا فيما ذكره العلماء  
أبو تمام غير أن القاسم بن مبرويه قد زعم أن جميع ما لا يفي تمام من المعاني ثلاثة  
أحدها قوله

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لأن حصود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود  
والثاني قوله

بغير مالك قد نهت خامل الثري قبوركم مستشرقات العالم



غوامض قبل الكف من متناول وقها علا لا يرتقي بالسلام

والثالث قوله

يأني على التصريح الا تاللا      ان لم يكن محضاً قراحاً يندق  
تزرأ كما استكرهت عثر نفحة      من فلق المسك التي لم تفق

وأنا أقول ان أكثر الشعراء اختراع ابن زروعي وسياقي برهان ذلك في الكتاب الذي  
شرطت تأليفه ان شاء الله سبحانه . . ولا بد منها من نبد يسيرة أشمل بها الموضع  
منها قوله

عيني لعينك حين تنظر مقتل      لكن لحظاك مهم حنف مرسل  
ومن المعجائب ان معنى واحداً      هو ملك سوم وهو مني مقتل

وقوله في عتاب

توددت حتي لم أدع متوددا      وافريت أفلامي عتاباً مرددا  
كأن استدعي بك ابن حبة      اذا النزع ادناه من الصدر أبدا

وقوله في أبيات يتفرل فيها وان كان قد كرر المعنى

نظرت فاقصدت الفواد بالحقها      ثم انتت عنه فظل بهم  
فالوت ان نظرت وان هي اعرضت      وقع السهام ونزع من الهم

وقوله ولم أسمع أحسن منه في معناه

وما يعتر بها آفة بشرية      من النوم الا أنها تتحير  
وغير عجب طيب أنفاس روضة      مسودة يانت تراح وتطار  
كذلك أنفاس الرياض بسحرة      تطيب وأنفاس الوردى تنفسير

## - باب في أغاليط الشعراء والرواة -

ولا بد أن يبنى على التعر الملقى والملم الملقى لما بنى عليه الانسان من النقص والتقصير وخير ما في ذلك أن يرجع المرء الى الحق اذا سمعه ولا يتمادي على الباطل بحاجة وأنفة من الخطأ فان تعديه زيادة في الخطأ الذي آخف منه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي عن أبي علي الآمدي عن علي بن ساهان الأنخشي عن محمد ابن يزيد الميرد قال تلاحي مسلم بن الوليد وأبونواس فقال ما أعلم بيتاً لك يخلو عن سقط فقال أبونواس اذكر شيئاً من ذلك فقال بل أنشد أنت أي بيت شئت فأنشد أبونواس ذكر الصبوح بـحرة قارتاحا وأمله ديك الصباح صباحا

فقال مسلم كف عند هذا لم أمله ديك الصباح وهو يشمره بالصبوح وهو الذي يرتاح اليه فقل أبونواس فأنشدني أنت فأنشده

عاسي الشهاب فراح غير مفتر وأقام بين عزبة ومجسفر

فقال أبونواس ناقضت ذكرت أنه راح والرواح لا يكون الا بالاقبال من مكان الى مكان ثم قالت وأقام فجعله متقلاً مقباً في حال وهذا متفرض .. قال أبو العباس وكلا البيتين صحيح ولكن من طلب حياً وجده ومن طلب له مخرجاً لم يقفه .. قال الأصمعي وأخذ طأ زهير في قوله كاجر عادسولا أدري لم خطاه وقد سمع قول الله عز وجل (وانه أهلك عاداً الأولى) فهل قال هذا إلا أنهم عاد أخرى وهي هلكت بالقتل من ولد قحطان .. قال قيس بن سعد بن عبادة

• مراويل عادي نمتة نمود •

وكان يقال لنمود عاد الصغرى .. وخطأ الشياخ في وصف ناقه

• رحي حيزومها كرحي الطحين •

فانه يصفها بالكبر وهو عيب لا محالة وانما وصفها بالصلافة لا غير .. وأخذ ابن بشر الآمدي علي البحرى قوله

هجرتنا يقتضي وكادت على مذهبي في المصادود نهجاً

قال هذا غلط لأن خيالها يمثل له في كل أحرفها يقتضي كانت أو وسنى أو مينة والجيد قوله  
أردت دونك يقتضياناً ويأذن لي عليك سكر الكرى إن جنت وسانا  
وأنا أقول إن مراده أنها لشدة هجرها له ونحوها عليه لا نراه في المنام إلا مهجوراً ولا  
نراه بجملة فالمنى حينئذ صحيح لا فساد فيه ولا غلط وأمل الرواية وكادت هذا موجود  
في كلام الناس اليوم ومثله يقولون فلان لا يرى لي مثماً حالاً وليس بين يدي  
البعثري تناسب من جهة المعنى جهة واحدة لأنه أولاً يحكي عنها وثانياً يحكي عن نفسه  
بلى إن في اللفظ اشتراكاً ظاهراً . وفي كتاب عبد الكريم من المأخوذ على أبي تمام قوله  
ما الوحش إلا أن هاني أواسي قنا نطلة إلا أن تلك ذوابل

قال فيه غلط من أجل أن نبي من النساء ابن القنا وإنما قيل للراح ذوابل لأنها ونديها  
ففي ذلك أبو تمام عن قدود النساء التي من أكل أوصافها الابن والثنى والانعطاف قالت  
أنا أما أبو تمام فقوله الصواب لاسم يقولون ربيع ذابل إذا كان شديد الكعب صلباً  
وهو الذي تعرف العرب ومنه قولهم ذبلت شعاه إذا دبست من الكرب أو العطش أو  
نحوها فأما كلام المترض فغير معروف إلا عند المولدين فأنهم يقولون لواردة ذابلة ويسوا  
بقدوة على أن كلامهم راجع إلى ما قلناه إنما ذلك قللة المذنبه وأبداه اليس وإنما نقل  
عبد الكريم كلام ابن بشر الأمدى . قال الأصمعي قرأت على أبي بحر خلف بن  
حيان الأحمر شعر جرير فلما بلغت إلى قوله

وليل كاهام الحبسارى محبب إلى هواء غالب لي باطلة  
رزقا به الصيد القزير ولم تكن كن نيله محرومة وحبائله  
فإلاك يوماً خيراً قبل شره فريب واشبه وأقصر عاذله

قال خلف ويجه ما ينضمه خير يزول إلى شرفك هكذا قرأته على أبي عمرو بن الصلاء  
قال صدقت وكذا قال جرير وكان قليل التقيح لأنظاه وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا  
كما سمع قلت فكيف يجب أن يكون قال الأجود أن يكون خيره دون شره فأروه

كذلك وقد كانت الرواة قديماً تصاح أشعار الاوائل قتل والله لا أرويه الا كذا . . قلت أنا أما هذا الاصلاح فذليح الظاهر غير أنه خلاف الظاهر وذلك أن الشاعر أراد أنه كان لبله في وصال ثم فارق حبيبته نهائياً وذلك هو الشر القوي ذكر والرواية جعله لم يفارق فغير عليه المعنى الا أن تكون الرواية . . ويوم كلهم الجارى . . فحينئذ . . على أن دون تحتل ما قصد ونحتل معنى قبل فهي لفظة مشتركة وتكون أيضاً بمعنى بعد لأنها من الاضداد والكن في غير هذا الموضع . . وخطأ الاصمعي بشامة بن العديري في قوله يصف راحته

وصدر لها ميع كالحليف      تخال بأن عليه شللا

لان من صفة النجائب قلة الوبر . . وخطأ أيضاً كعب بن زهير في قوله يصف راحته . . فم . . قبيذاً ضخم . . مثلاً لها . .

لان النجائب دقيات المذايح . . وبنه أبو النصل بن العبد على البحرى في بيت كسره . . وهو قوله

واساذا تنبع النفس شبتاً      جعل الله الفردوس منه جزءا

قال ناشده . . جعل الله الخلد منه جزءا . . ليستقيم حكمي ذلك  
الصاحب بن عباد . . وأنشده أيضاً

أبا غالب بالجود تذكروا حسي      اذا ما غشي الباخلين نسي

وزعم أنه لمن واست أرى به بأماً هذا الشاعر أسكن الباء لا يقتضيه بناء القافية فاذا أسكن الباء وما قبلها مكسور لم تكن الهاء الا مكسورة اتباعاً لما قبلها لاسيما وهي طرف وقد فعلوا مثل هذا في وسط الكلمة . . وقال رؤبة

. . كان أيديهن بالقاع الفرق . .

ولم يقل أيديهن بالضم استقلاً وأيضاً فكأنه أعنى البحرى نوى الوقوف ثم جر القافية كما دنتهم في تحريك الساكن أيداً الى الجر . . وأنشد الصاحب بن عباد قال أنشدني علي بن المنجم قال أنشدني أبو النوف لأبيه

وأحق الأيم بلانس أن يتو فيه مع طهرات الكبر  
وأنا أقول إن أنا القوت جاء من قبله الخذلان في هذه الرواية فويل الأيم من أبناء السوء  
ودع المثل القديم ولا أظن البصري قل إلا

وأحق الأيم بلانس أن يتو فيه مع طهرات الكبر  
وأخذ الأهر على المفضل روايته في قول امرئ القيس

• نفس بغيراف الجيار كفتا •

وما هو الأيم أي تمسح والمشوش المندبل • • وكذلك قول المفضل

وإذا ألمت خيالها طرقت عيني فاء شحواها سجدوا

وأما هو طرقت بالقاء • • وأخذ عليه الأصمعي في قول أوس

• يصمت بالاء توليا جذعا •

وأما هو جديعا بدل مكسوة غير معجمة ولا من ما دل ذو الزمة لم يسي بوزن عمرو  
أكتب شعري قال الكتاب أعجب إلى من الخلف لأن الأعرابي ياتي الحكمة لا أعجب  
في طائها لينة فيضع في موضعها كذا في وزنها ثم يشده الناس والاعجب لا ياتي ولا  
يبدل كلاما بكلام • • قال الاخطا أخطأ الفرزدق حيث قال

أبسى غداة انتى حردتكم قوهنكم عطية بن جمل

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين الأنم أوجه وسبال

كيف يكون ذهب له وهو يجرهم هذا المعجاء فأنرى له فتي من بني نعيم فقال وأنت  
الذي قلت في سويد بن منجوف

فما جذع سوا فترق السرس بطنه لما حذقة والملي يطبق

أردت هجاء فرغمت أن وأتلا نصب به الحاجات وقدر سويد لا يبلغ ذلك عندهم  
فأعطيه الكثير ومنته القليل وأردت أن تهجو حاتم بن التميم الباهلي وأن تصغر شأنه  
وتضع من قدره قلت

وسود حاتم أن ليس فيها إذا ما أوقد السيران نار

فأعطيته السوداء من قيس الجزيرة وممنه مالا يضر منه وأردت أن تمدح سماكيا  
الاسدي فقلت

نعم المجير سمك من بني أسد      بالطف اذ قلت جيرانها مضر  
قد كنت أحسب قينا فأبوء      فلا تـ طير عن أنوابه الشر

فأنصرف الاختلال فجلال قال الحسن علي بن زيد رأيت قول الشاعر

لولا جرير هلك بيده      نعم الفقى وبنت القبيلة

مدحه أم هجاء قال مدحه وهجا قومه قال الحسن ممدح من هجى قومه . . وقال من  
اعتذر لابنة في قوله

فأنت كالليل الذي هو مدركي      ون خلت أن المتأى منك واسع

لما قدم الليل في كلامه لأنه أهول ولأنه أول ولأن أكثر أعمالهم إنما كانت فيه لشدة  
حر بالدم فصار ذاك عندهم متعارفا . . وكذلك اعترفوا زهير بصف الضفادع

بمخرجين من شربات ماؤها كطلح      على الجدوع يحفن الغم والفرقا

فقال ولم يرد أنها تخاف الغرق على الحقيقة واسكنها مدة من هرب من الحيوان من  
أداء فسكانه مبالغة في التشبيه كما قال الله عز وجل ﴿وَنَافِلُ مَكْرَهُمْ تَنَزَّلُ مِنْهُ  
الْجِبَالُ﴾ وقال ﴿وَبَلَّغْتُ الْقُلُوبَ الْحَاجِرَ﴾ والقول فيها محمول على كاد هكذا ذكر  
الخطيب من المفسرين مع أنما نجد الأماكن البعيدة القعر من البحار لا يقربها دابة  
خوفا على نفسها من الهاكة فسكانه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربات وإنما  
اقتدى فيه بقول أوس بن حجر

فأكرن جونا للملاجير فوقه      بجالس غرقى لا يجلأ ناهله

وعند القاضي الجرجاني من غلط أبي نواس في الوزن قوله

رأيت كل من كان أحققا مستوها      في ذا الزمان صار المقدم توجيها

يأرب نذل وخبيع توجه توجيها      هجوة لكيا أزيده تشويها

ولم يقل أبو نواس فما علمت . . إلارب وضع فذل وهذا أفرط في التعصب والحية على أبي

في النوء السابع في الشوكة كوكبان أحدهما أخفى من الآخر وهما ذبا العقرب وذنب العقرب  
 شائل أبداً فشبّه به هذا قول بعضهم وبعضهم يجعل الشوكة الأبرة التي في ذنب  
 العقرب وهم أهل الحجاز وهو أصح على مذهب من زعم أنها كوكبان فقط في الربع الثاني في  
 الصيف أول أنواته في الثامن وهي مخفية كوكب نيرة أربعة منها في الحجرة نسي  
 الواردة وأربعة خارجة منها نسي الصادرة وشبهت بالخطبات التي تكون على البئر  
 يماق بها البكرة والدلاء في الثاني من الصيف الباردة وهي فرجة لطيفة لأشياء فيها لكن  
 بجوارها كوكب نسي القلادة وإنما قبل تلك الفرجة الباردة تشبها بالفرجة التي بين  
 الحاجبين إذا لم يكونا مقرونين يقل منه رجل أبداً ويقال بل شبهت بالبلدة وهي باطن  
 الراحة كلها وقبل باطن ما بين السبابة والابهام في الثالث منه سعد الذابح وهما نجمان  
 صغيران أحدهما مرتفع في الشمال معه كوكب آخر يقال هو شأنه التي تذيب والآخر  
 هابط في الجنوب في الرابع منه سعد بلع وهما كوكبان صغيران مستويان في الحجرة  
 شبا بعم مفتوح يريد أن يتبع شيئاً وقبل إذا قيل بلع كأنه بلع شأنه وبلع غير مصروف  
 لأنه ممدول من بالغ مثل زفر وقم وسعد مضاف إليه في الخامس منه سعد السمود وهما  
 كوكبان أحدهما نور من الآخر سمي بذلك لأن وقت طلوعه ابتداء كمال الزرع وما  
 يمش به الحيوان من النبات في السادس منه سعد الأخبية وهو كوكبان عن شائل  
 الخباء والأخبية أربعة كوكب واحد منها في محيطها يسمى الخباء لأنها على صورة الخباء  
 وزعم ابن قتيبة أنه سمي بذلك الملوحة وقت انتشار الخببات والحوام وخروج ما كان  
 مختبئاً في السابع فرع القلو الأعلى وهو المقدم وبعضهم يسميه العرقوة العليا تشبها  
 بعرقوة الدلو وهما كوكبان مفترقان نيران وقيل له دلو لأنه تأتي فيه الأمطار المتظامة  
 ويقال بل سمي بذلك لأنهما مثل صلب القلو القوي يفرغ منه الماء في الربع الثالث في  
 الخريف أول أنواته في فرع القلو الأسفل وصورته كوكبان مضيئان بينهما بعد صالح  
 يتبعان العرقوة العليا في الحوت وهو كوكب أزرق غير في وسط السمكة ثم الشرطان وهما  
 كوكبان مفترقان مع الشمال منها كوكب تونه في القدر وسمي شرطين لأن مقطوعا  
 علامة ابتداء المطر واتصاله وكل من جعل لنفسه علامة فقد شرطها ومنه سمي الشرط  
 لأن لهم علامة عرفوا بها في ثم البطين وهو ثلاثة كوكب طمس خفيات وهو بطن الحمل

الا أنه قد صغر في ثم الثريا وهو النجم وصورها ستة كواكب متقاربة حتي كانت  
تتلاصق وأكثر الناس يجعلها سبعة وقد جاء الثمر بقولين جميعا سميت بهذا لأن  
مطرافه تكون المربعة وكثرة العدد والفتى وهي نصير ثروى ولم ينفق بها الا مصغرة  
(ثم الدبران) كوكب وقد على أثر نجوم نسي القلاص وقيل له دبران لانه دبر الثريا  
أى جاء خلفها ويقال له أيضا الراعى والثلي والتابع والحادى على التشبيه (ثم الهقمة) سميت  
بهذا تشبيها بالدائرة التي تكون عند عقب القاموس في جنب الفرس وصورها ثلاثة  
أنجم صغار متقاربة كآثار رؤس أصابع ثلاث في ثرى اذا جمعت الوسطى والسبابة  
والاهايم وهي رؤس الجوزاء (الرابع الشاة) وهو آخر أرباع السنة اول أنوائه (الهقمة) سميت  
بذلك لأنها كوكبان يقتربان كل واحد منهما منعطف على صاحبه من قولك  
هضمه اذا منعطف بفضله على بعض واقترانهما في المجرة بين الجوزاء والذراع المقبوضة  
(ثم الدار) وهي ذراع الاسد المسومة والمقبوضة كوكبان نيران بينهما كواكب  
صغار تسمى الدار (ثم النمر) وهي املحاة البقية بين كوكبين وهي عندهم ما بين فم الاسد  
وانفه ومن الاسد ان فرجة ما بين الشاوين سبال وترة الانف وقيل انما سميت نمر  
لأنها كقائمة منجاب نمر (ثم الدار) عينا الاسد وهما كوكبان صغيران بينهما  
نجوم قائمة في مرأى العين (ثم الجبهة) أربعة كواكب موزعة في السماء منى برين وهي  
جبهة الاسد عندهم (ثم الزيرة) نجمان يرى أحدهما أكبر من الآخر ويقال لهما  
النظران كأنهما نقذا الى جوف الاسد والبيان يطال ذلك كقول الزجاجي (ثم الصرفة) كوكبان  
وقاد عنده كواكب طمس سمي بذلك لانصراف البرد لسقوله فهذه عدة المنازل  
وسماها وانما أضيفت الى القمر دون الشمس وعظيها فيه واحد لظهورها معه ونسى نجوم  
الاخذ كان الارض تأخذ عنها بركت المطر وقيل لاخذ الشمس والقمر منيها في سيرها

.....

باب في معرفة الأماكن والبلدان

قال أبو عبيدة الحجاز هو ما بين الجحفة وجبل طي وانما سمي حجازاً لانه حمير



ما بين نجد والنجد وحكي ابن قتيبة عن الرياشي عن الاصمعي اذا خلقت حجراً مبعداً  
فقد اتحدت فلا تزل متجداً حتى تنحدر من ثانيا ذات عرق فاذا فعلت فقد اتهمت  
الى البحر فاذا عرضت لك الحرارة وانت متجد فلك الحجاز واذا تصوبت من ثانيا  
العرج واستقبلت المرخ والأراك فقد اتهمت وسمى حجازاً لانه حجر ما بين نجد وتهامة  
فأما محمد بن عبد الله الاسدي فقل حد الحجاز الاول بطن نخلة وظهر حدة<sup>(١)</sup> والحد الثاني  
بما يلي الشام شعب وبدا والحد الثالث بما يلي تهامة بدر والسقيا ورهاط وعكاظ والحد  
الرابع ساية ودان ثم تنحدر الى الحد الاول بطن نخلة . . وأما الجزيرة فانهما بين دجلة  
والفرات والموصل والسوادان سواد البصرة والاهواز ودست ميسان وفارس وسواد  
السكوة كسكر الى الزاب وحلوان الى القادسية . . وجزيرة العرب قل أبو عبيدة هي  
في الطول ما بين حنبل أبي موسى الى أقصى اليمن وفي العرض ما بين يمين الى السماوة  
. . وقال الاصمعي هي ما بين بحران والمذيب حكاة ابن قتيبة عن الرياشي قال وحكي  
عنه أبو عبيدة أنها في الطول من أقصى عدن الى ريف العراق وفي العرض من حدة  
وما والاها من طراز البحر الى طراز الشام وقبل سمي العراق تشبيهاً بعراق المزادة وهو  
موضع الخرز المستطيل في أسفلها . . وقال بعضهم هو جمع عروق لاشباك عروق النخل  
والشجر في تلك الارض وقبل ان اسمه كان بالفارسية ايران شهر أي أسفل الارض  
فعربت وأما الشام واليمن فمن البد اليمن والبد الشامي وهي الشمال لان الذي يستقبل  
الشمس تكون اليمن عن يمينه والشام عن شماله ويقال شام بالهمز والتخفيف ومنهم من  
يجعل الشام جمع شامة وهي النكثة تكون في الجسم سوداء أو نحو ذلك وكذلك في  
الارض . . قال ذو الرمة

وان لم تكوني غير شام بقرة      تميز بها الاذيال صيفية كدر

(١) نسخة حرة ايلي



## باب من الزجر والبيافة

وعنه ما يكون الفأل والطيرة وبين الطيرة والفأل فرقان عند أهل النظر والمعرفة والحقائق وذلك أن الفأل هو قوة المزمعة وتخصيص على البنية وإطاع في البنية والطيرة تنكسر البنية وتصد عن الوجهة وتنفى المزمعة وفي ذلك ما يطل الاشارة على المقادير وقد تفأل النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عن الطيرة في قوله لا عدوي ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وقد تقدم ذكرها وتبيل في الهامة أنها هذه المعروفة . . . والطيرة من احد شيئين مشتقة إما من الطيران كأن الذي يرى ما يكره أو يسمع بطير كما قال بعضهم

عوى المذنب فاستأنست لهذب إذ هوى وصوت انساب فسكدت أطير  
وإما من الطير وهو الاصل والخيار من الوجهين هكذا ذكر الزجاجي . . . وكانت العرب تزجر الطير والوحش فمن قال بالقول لاول احتج بأن لوحش بطير بها وزجرت مع الطير ومن قال بالقول الثاني قال إنما كان الاصل في الطير ثم صار في الوحش وقد يجوز أن يضاف احد الشيئين على الآخر فيذكر دونه وبرادان جميعاً . . . أنشد الجاحظ

ما بعين البسوم في الطير الموح من غراب البين أو تيس بريح

قال يميل التيس من الطير إذ قدم ذكر الطير وجعله من الطير في معنى التطير والعرب تطير بأشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه دابة يقال له انه عطوس يكرهونها والغراب أعظم ما يتطرون به والقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد وبسمونه جائزاً لأنه يمتنع عندهم بالفراق ويسمونه الاعور على جهة التطير بذلك إذ كان أصعب الطير بصراً ويقال سمى أعور لقولهم عورت الرجل عن حاجته إذا رددته عنها . . . وقد اعتذر أبو الشيبان للغراب وتطير بالابل وإن كان غيره سبقه الى المعنى فقال

الناس يلحون غراباً بـ البين كما جهلوا

وما على ظهر غراباً بـ البين تطوى الرجل

ولا إذا صاح غراباً بـ في الديار احتملوا

ما فرق الاحباب بعد الله الأابل

(٢٦ - الجزء الثاني)

وما غرابُ الينِ الا ناقةٌ أو جمل

هكذا رويته وبعضهم يجعل الشمر - ما قرب الاحباب - بسده والناس يلحون بواو مكان  
الهمزة يعطف بها .. وقال آخر فليح ونظرف

زعموا بأن مطيهم عون النوي والموت ذوات بفرقة الاحباب

لو أنها حتى لا أبفضتها ولها بهم سبب من الاسباب

ويتطيرون بالصرد ومن أسمائه الاخيل والاحطب ويقال الاخيل الشقراق ويقال  
بل طائر يشبه والراق أيضاً الصرد قال زبان بن منظور الفراري في حديث له كان مع  
ابنة بني ذبيان وقد تطير من جرادة سقطت عليه فرجع من الفرز ومطي زبان  
فطائر وغنم

نعلم أنه لا طير إلا على تطير وهي الثبور

بلى شيء يوافق بعض شيء أحياناً وباطله كثير

يقولها في أبيات لا أتف على جنتها .. وقال شاعر قديم لزبان أيضاً

لا يمنعك من بضا الخبير نقاد التمام

لا والتنازم بالعطا من ولا الثيامن بالمقاسم

ولقد حدثت وكنت لا أهدو على واق وحاتم

وإذا الاشام كلاً يا من والأيامن كلاً شاتم

قد خطت ذلك في الزجر ر الاوليات القدام

وينشأ من بالثور الاعضب وهو المكسور القرن .. وقال الكعبت بنى الطير ويدفعها  
عن نفسه

ولا أنا من بزجر الطير هه أصاح غراب أم نمرض ثعالب

ولا البانحات البارحات عشبة أمر صحيح القرن أم مرة أعضب

واليت الاول من هذين يشبه بيت الاعشى القبي أنشد الجاحظ .. ومن أمثال العرب  
فلان كبارح الاروى وفيه قولان أحدهما ان الاروى ينشام بها فإذا كانت بارحاً فقد

عظم الأمر والآخرة أنها إنما تكون في قرون الجبال ولا تكاد تكون ساحة ولا بارحة  
 . وفي السائح والبارح اختلاف قل عمرو بن العلاء سأل يونس دوبة عن السائح والبارح  
 فقال السائح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك ميامره قل ابن دريد السائح يتيمن به  
 أهل نجد وينشأهون بالبارح ويخالفهم أهل العالية فينشأهون بالسائح ويتيمنون بالبارح  
 . قل الشاعر الهذلي يذكر امرأته

زجرت لما طير السنجح فان يكن هواك الذي تهوى بصبك اجتنبها

قال والسائح الذي يهاك وميامنه عن ميامنك والبارح الذي ياك وشمالك عن شمائلك  
 واجابه والناطح المذاني يستقبلانك وتقبل الذي يأتيك من وركك . قال صاحب الكتاب  
 السكارس الذي ينزل عليك من الجبل حكاه الثعالبي قل أبو جعفر النحاس السنيح  
 عند أهل الحجاز ما أتى عن الجين إلى اليسار والبارح عندهم ما أتى من اليسار إلى الجين  
 وهم ينشأهون بالسائح ويتيمنون بالبارح وأهل نجد بالضد من ذلك والسائح عندهم هو  
 البارح عند أهل الحجاز . وقل المبرد السائح ما أرك ميامره فأمكن الموائد والبارح ما  
 أرك ميامنه فلم يمكن الموائد لا أن ينصرف له . . وقد يتطهرون من البازي والغراب  
 وأشياء كثيرة من جهة التسمية وينسب بها . . آخرون ومن ملبس ما رأيت في الزجر  
 والمباقة قل الصولي كان لأبي نواس اخوان لا يفارقهما فاجتمعوا يوماً في موضع أخفوه  
 عنه ووجهوا إليه برسول معه ظهر قرطاس لم يكتبوا فيه شيئاً وحزموه بزئير وختموه بقار  
 وتقدموا إلى رسولهم أن يرى بالكتاب من وراء الباب فرماه به فلما رآه استلم خبرهم  
 فلم أنه من فعلهم وتعرف موضعهم وأنهم فأنشدهم

زجرتُ صكتكم لما أتاني كزجر سواح الطير الجوارى

نظرتُ إليه محزوماً بزئير على ظهرٍ ومختوماً بقارٍ

قلقتُ الزئير مليحةً ومهملتُ القار من دن القار

وقلت الظهر أهيف ذو جلال تركب صدغه فوق العذار

نجنتُ اليكم طرباً وشوقاً فما أخطأتُ داركمُ بدارى

فكيف نروني ونرون زجري ألت من الغلاصة الكبار

### باب ذكر المعاطلة والتشبيح

المطال في القوافي التضمين حكاه الخليل بن أحمد وزعم قدامة أن المعاطلة موهبة الاستعارة وهو عديم مشتق من التداخل والتراكب ومنه تعاطلت الجراد والكلاب وأنشد قدامة بيت أوس بن حجر

وذا تـ هـدم عار نواثرها نصمت بالماء تولياً جذعا

لأنه قد أساء الاستعارة عنده لجملة الطفل تولياً وهو ولد الحمار .. وأما التشبيح فهو طول الكلام واضطرابه ولا يقال كلام مشبيح حتى يكون هكذا ويقال رجل مشبيح الخلق إذا كان طويلاً في اضطراب والتشبيح عند الصولي في الخط أن لا يكون بيتاً وكذلك هو في الكلام .. وزعم قوم أن المعاطلة تدخل الحروف وتراكبها كما عيب على كعب بن زهير قوله

تجول عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول  
وعاب ابن العميد حبيباً لقوله

كريماً متى أمدح أمدحه والورى معي ومتى مالدح لندح وحدرى  
بالتكرير في أمدح أمدحه مع الجمع بين الماد والماء في كلمة وهما مما من حروف الخلق وقال هو خارج عن حد الاعتدال نافر كل القار حكى ذلك عنه المصاحب بن عباد .. وزعم آخرون أنها تركيب الشيء في غير موضعه كقول الكعب بن زيد  
وقد رأينا بها حوراً منعمة أيضاً نكل فيها الدل والشب  
وهذا البيت مما عابه عليه نصيب .. ومثله عندي قول أبي الطيب

بجمل المسك عن غداثرها ازبيح ويقتل عن شنب برود

سبحان باب الوحشي المكلف والركب المستضعف

الوحشي من الكلام ما نقر عنه السمع والمكلف ما بعد عن الطبع والركب ما ضعفت يديه وقالت فائدة واشتقاقه من الركة وهي المطر الضعيف وقيل من الرك وهو الماء القليل على وجه الأرض .. وأنشد النعاس

تهادي كهم الركب يقطعة الحيا بأبطح سهل حين تمشي تأردا

وفلان ركبنا أي ضيف العقل ويقال للوحشي أيضا وحشي كأنه منسوب إلى الحوش وهي بقايا ابل وبارارض قد غلبت عليها الجاني قـ. لها وقت عنها الان لا يطوها انبي الا خبلوه .. قال ربيعة

جرت رجالا من بلاد الحوش

وإذا كانت اللفظة خشية مستقرية لا يبدلها العلم بالبرد والاعرابي القح فتلك وحشية وكذلك ان وقعت غير موضع يأتي بها مع ما يتفرعها ولا يلائم شكلها .. وكان أبو تمام يأتي بالوحشي الحسن كثيرا وفيه مكلف .. وكذلك أبو الطيب كان يأتي بالمستغرب ليدل على معرفتنا فهو قوله

كل اخذ كرام بني الدنيا ولكنه كريم كرام

وهذا مع غرابته وتكلفه غير محمول على ضرورة يكون فيها عسفر لان قوله كل اخوانه يقوم مقامه بلا غفلة .. ومن التكلف قول ابراهيم بن سيار الفضل بن الربيع وروي أيضا لابراهيم بن شبابة

هـبني فلهت وما خلعت بلى ظله تفر كي يزاد طاولك ماولا

ان كان جرمي قد أحاط بجرمي فحط بجرمي عصفوك المأمولا

فبارك الله كأنها لم يخرجها من يديع واحد .. قل ابراهيم بن المهدي لعبد الله بن صاعد كاتبه اباك وتبع الوحشي من الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو الـ الا كبريت بما سهل مع تجنبك الفاظ العقل .. وقال أبو تمام بمدح الحسن بن وهب بالبلاغة

لم ينبغ شنع اللغات ولا مشى  
ينشق في ظلم المعاني ان دجت  
رصف القيد في طريق المنطق  
منه تباشير الكلام المطلق

وقال علي بن إسماعيل

ولا خير في المنظر الكريم استماعه ولا في قبيح الحن والقصد أزين  
قال علي بن عيسى الرمائي أسباب الاشكال ثلاثة التفسير عن الأغلب كالقديم والآخر  
وما أشبهه وسلك الطريق الأبعد وإيقاع المشترك وكل ذلك اجتمع في بيت الفرزدق  
وما مثله في الناس الا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه  
فالتفسير عن الأغلب سوء الترتيب لأن التقدير وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا  
أبو أمه أبوه يريد بالملك هشام بن عبد الملك والمدوح هو إبراهيم بن هشام خال  
هشام بن عبد الملك وأما سلك الطريق الأبعد فقوله أبو أمه أبوه وكان يجرئة أن  
يقول خاله وأما المشترك فقوله حي يقاربه لأنها لفظة تشترك فيها القبيلة والحي من سائر  
الحيوان بالحياة قال وإذا تفقدت أبيات المعاني رأيتموها لا تخرج من هذه الأسباب الثلاثة  
••• وحكي الصولي قال انشدني بعض الكتاب عن أحمد بن يحيى ثعلب قول البحتري  
فحسن بن وهب

وإذا دجت أقلامه ثم اتحت  
فالنظا يقرب فيه من بعد  
برقت مصابيح الدجى في كبر  
من ويعد نيله في قريب  
حكم محائبها خلال بنانه  
هطالة وقلبيها في قابله  
كالروض موفقا بحمرة نوره  
وبياض زهرته وخضرة عشيره  
وكانها والسع معقود بها  
وجه الحبيب بدا لهين محبه  
وامتهادها أبو العباس حتى فيها ثم قل لو سمع الأوائل هذا الثمر لما فضلوا عليه شعرا

## - باب الاحالة والتغير -

وهذه ملح أثبت بها تدل من عرفها على رداها وتدعو الى كراهتها واجتنابها وقد وقعت في أشعار الجلة من المتقدمين والمتأخرين لم فيها العذر لأنهم أرباب اللغة واصحاب اللسان وليس المولد الحضري منهم في شيء فمن الاحالة قول ابن مقبل

اما الاداة ففينا ضمر صنع      جود حواجز بالأبادر والاهجر

ونسج داود من بيض مضاعفة      من عهد عاد وبدا الحير من ادم

فكيف يكون نسج داود من عهد عاد اللهم الا أن يريد فينا ضمير صنع من عهد عاد فذلك له على سبيل المبالغة مع أن الاحالة لم تفارقه ولم يبق قيس عيلان وبين عاد فضلا عن بني العجلان . . وقال عبد الرحمن بن حسان

وان مال الضجيع بها فدعس      من الكنان مثبدا مهيل

قلوا وكيف يكون مثبدا مهلا هذا مستحيل متناقض والذي عندي فيه أنه صواب لانه انما أراد بالتبادر صلابة لمس السجيرة وانها غير مسترخية وجعله مهلا لارتعاده واضطرابه من العظم . . كما قال ابن مقبل

يشين هيل النفا سالت جوانبه      ينال طورا وينها الثرى حينا

فقد جعله مرة ينال ومرة ينها الثرى والثنى الثرى به . . وقال جميل في التنبير

لا حسنها حسن ولا كدلالها      دل ولا كوارها توقير

لغذف كاف التشبيه فصار المعنى كأنه ليس حسنها حسنا وقد يغيرون اللفظ . . كما قال الزاهية

ونسج سليم كل قضاء ذابل

وهذا أسهل من قول الآخر من نسج داود أي سلكه . وهذا كثير يخرج منه في هذا الموضع ما ذكرت



### باب الترخيص في الشعر

كثيراً ما يهين الشاعر استعماله إذا اضطر إليه على أنه لا خير في الضرورة على أن  
بعضها أسهل من بعض ومنها ما يسع عن التريب ولا يعمل به لأنهم أتوا به على جسامهم  
والمولود المحدث قد عرف أنه عيب ودخله في العيب يفتنه إياه . فمن ذلك قدس الممدود  
على مذاهب أهل البصرة والكوفة جميعاً وله على ما أجاز السامعون وحمل ألف القامح  
وهو قبيح . . قل حاتم طي

أبو أبي والامهات أبيت قاتم فذلك اليوم أهلى ومعتري  
قال بعضهم إنما الرواية واللام من أمهاتنا وله تخفيف المتعدد في القافية وأما في حشو البيت  
فذكره جداً وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وربما حذفوا النون الساكنة . . كقَالَ  
فَلَسْتُ بِأَتْبِعُ وَلَا أَسْتَعْلِمُ وَلَا كُنتُ أَمَقْنِي إِنْ كَانَ مَوْلَاكَ ذَا فَضْلٍ  
وَأَنْ يُحْذَفَ الْأَلْفُ وَاللَّامُ أَوْ الْإِضَافَةُ وَمَا يُحْذَفُ قَاتِمُ بْنُ مِثْلِ قَوْلِ خُفَافٍ  
كُنْوَاحٍ رَيْشٍ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسَحَتْ بِالْبَيْنِ عَصْفَ الْأَمْدِ  
وَأَنْ يُحْذَفَ حَرْفًا مِنَ الْكَلِمَةِ كَقَوْلِ السَّجَّاحِ

• قَوَاطِمُكَ مِنْ وَرَقِ الْحَيِّ •

وحرفين كقول عاتكة بن عبد

• مَقْدَمُ بَسَا السَّكَّانِ مَثُومٌ •

يريد بسبائب السكك وأن يحذف من المكسب في إرسال ما يحذف منه في الوقف . .

كقول الشاعر

• سَأَحْبِلُ عَجِيذَهُ نَفْسِي مَقْتَمًا •

وأقبح منه أن يحذف من المكسب المفتاح كقول الآخر

فِينَاهُ بَشْرِي رَحْلُهُ قُلُّ قَتْلٍ لَمَنْ يَمْلِكُ رَحْلَهُ الْمَلَأَ لِحْيَتَهُ

وأقبح من ذلك أن يحذف الألف من ضمير الميم . . أنشد قطرب

أَمَا تَقُودُ بِهِ شَاةً فَمَا كَلَّ أَوْ يَبِيعُ فِي بَيْتِي الْأَرْكَبَ

أراد تبينها فحذف الألف قال ولا يجوز استعمال هذا المحدث لشذوذه وقبحه ويجوز له حذف الباء والواو من المضمر المذكور لكثرة وطراده ولشاعر أن يحذف اسم آيت إذا كان مضمرًا .. أنشد المفضل لعدي بن زيد

فليت دفت الهم عن ساعة      فينا على ما خيلت فاعمي بال

يريد - ليترك - وله حذف الفاء من اتمته من التقوي وما تصرف منها .. أنشد المفضل لخداش بن زهير

تقوه أيها الغنيان عنى      رأيت الله قد غلب الجدودا

وأنشد أبو زيد الأنصاري

إن الثيبة بالفتيان ذاهبة      وإن تقوها بأرماع وادراع

وحذف الفاء من جواب الجزاء كما قال

يا أقرع بن حابس يا أقرع      إنك إن تصرع أخاك تصرع

قال سيويه تقديره إنك إن تصرع أخاك تصرع .. ومثله أيضاً

من بفعل الحسنات الله يشكرها      والشر بالشر عند الله مثان

يريد قاله يشكرها وهذا آية من الأول وحذف النون من ثنية الذي وجمعه .. قال الأخطل

أبي كليب إن عمي العنا      قلا الملوك وفككا الاغلا

وأنشد سيويه

وإن الذي حانت بخلج دماؤهم      هم القوم كل القوم يا أم خالد

أراد الذين .. وعلى هذا قال أبو الطيب

ألست من القوم الذي من رماهم      نداهم ومن قلام مهجة البخل

ويجوز أن يكون جعل الذي للجماعة والواحد كما جعل من وقد حكى ذلك الزجاجي .. قال ابن قتيبة في قول الله عز وجل (كذلك الذي استوفد ناراً فلما أضاءت

ما حوّه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون في الذي هنا بمعنى  
الذين والله أعلم وحذف الياء من الذي فتهم من يسكن الذال بعد الحذف ومنهم من يدعها  
مكسورة على لفظها أنشد البصريون .. والكوفيون جميعاً

فظلت في شر من الالف كذا كن تزي زية فاصطدا

ويروى - كالذ تزي زية فاصطدا - فجمع بين اللغتين .. وتظهر هذا حذف الياء من  
التي واسكان التاء وأنشدوا

قل قلت تلومك ان نفسي اراها لا تمؤذ بانهم

وحذف الياء والتاء من اللواتي .. أنشد الزجاجي

جمعها من أينق غزار من الوا شرفن بالصرار

وحذف الموصول وترك الصلة .. كما قال يزيد بن مفرغ

عسى ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا فحلمين طليق

أراد وهذا الذي فحلمين فحذف .. وحذف اسم ان وسكن كما قال

ولكن من لا يلق امرأ ينوبه بدته ينزل به وهو أهزل

فحذف الهاء من لكنه لانه قد جازى بمن ولو أهل فيها لكن لم يجوز أن يجازى بها .. ومثله  
قول الآخر

ان من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيها جاذرا وطلباء

أراد أنه .. ويدنون من الحروف السالمة حروف المد واللين وأنشدوا

ها أثارير من لحم ثمر من الثعالى ووخر من أرائها

أراد من الثعالى - ومن - أرائها - ويلينون الهزة وذلك كثير جداً جائز في المثنوي

والنصبح وله حذف ألف الاستهام كما قال الأخطل

كذبتك عينك أم رأيت بوسط علس الظلام من الرباب خيالاً

وهذا ردى في المثنوي جداً .. وتقصان الجموع عن أوزانها لضرورة القافية كما قال درويزة

حتى اذا بكت حلاقيم الخلق

يريد الخلق . . وترك صرف ما ينصرف لانه يحذف منه التنوين وهو يستحقه وهو  
غير جائز عند البصريين الا أنه قد جاء في الشعر . . قل عباس بن مرداس يخاطب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما كان حصنٌ ولا حابسٌ      يفوقن مرداسٌ في مجمع

وعلى هذا المذهب قال أبو نواس

عباسُ عباسٌ اذا احتدم الوغا      والفضلُ فضلٌ والريغُ ريغ

ويروى - اذا حضر الوغا - والفرابي ترك الصرف لعله واحدة وهي التعريف والبصريون  
يخالفونه في ذلك ويأبونه . . ومن أقبح الحذف حذف حركة الاعراب الضرورة  
وأشدوا لامري القيس

قال يوم اشرب غير مستحجبٍ      اتأمن الله ولا واغل

. . ومثله للفردق

رحسرت وفي رجلبك ما فيها      وقد بدا هتك من المنذر

وزعم قوم أن الرواية الصحيحة في قول امرئ القيس - اليوم أسقي - وبذلك كان المبرد  
يقول وقال آخرون بل خاطب نفسه كما يخاطب غيره فقال قال يوم فاشرب وفي بيت  
الفردق - وقد بدا ذاك من المنذر - كناية عن المن وهذا مما يسمع ويحكي ولا يقاس  
عليه البتة هذا صدر جيد مما علته يجوز للشاعر من الحذف والقصان . . والذي يجوز له من  
الزيادات أنا ذا كرمه أيضاً ما وسعته قدرتي ان شاء الله تعالى فمن ذلك صرف مالا  
ينصرف وأجرا المعتل مجرى الصحيح فيعرب في حال الرفع والخفض تقول هذا القاضي  
ومررت بالقاضي وزيد يقضى ويفرز ولا يجوز في المنثور من الكلام وعلى هذا قول  
قيس بن زهير

ألم يأتبك والأنباءُ تنمى      بما لاقت لبونُ بني زياد

كأنه يقول في الرفع يأتبك بضم الياء فلما جزما أسكنها . . ومنهم من يدل من الياء  
همزة وهو القليل فيقول القاضي والنازى وأنشدوا

يادار صلى بدكاديك البرق سقياً وإن هيجت شوق المشتاق  
 همز الباء وليس أصلها الممزة .. وله اظهار التضعيف كقوله  
 يشكو الوجي من أنظلل وأنظلل  
 وإنما هو - الاظلل - وهو باطن خف البير .. وتقبل الخفف في وصال الكلام على نية  
 من يقف على الثقل وأنشدوا  
 يازل وجناء أو عيبل كان مهواها على الكاك  
 موقع كفي راحب يصلي  
 قتل - العيبل - وهي السريعة - والكلكل في صلة الشعر وهما مخففتان .. وله ادخال  
 النون الخفيفة أو الثقيلة في الواجب وإنما تدخل فيما ليس بواجب نحو الأمر والنهي  
 والاستفهام .. قال القطامي  
 وهم الرجال وكل ذلك منهم بحزن في راحب وفي متضيق  
 وأنشدوا لآخر وهو جذبة البرش  
 ربما أوفيت في حلم ترضن ثوبي شمالات  
 وله ادخال الفاء في جواب الواجب والنصب بها على اضمار ان .. قال طرفة  
 لنا هضبة لا ينزل القل وسطها وبأوى اليها المستجير فيعصا  
 فنصب بالفاء على الجواب .. وقال آخر  
 سأترك منزلي لبي نعيم والحق بالحجاز فاستريحا  
 وقطع الف الوصل لأنه زيادة حركة .. والجزم بحرف وحرفين وأكثر من ذلك وقد  
 مضى فيما تقدم من هذا الكتاب .. وزيادة حرف في المجموع نحو قول الشاعر  
 تنق يداها الحصى في كل هاجرة تنق المراهيم تقاد الصياريف  
 فراد ياء في الدراهم وياء في الصيارف ان لم تكن الرواية تختلف على أن الدراهم لا  
 يخطئ فيها الى زيادة الياء اذ كان للوزن يقوم دونها وان قيل في بعض المافات درهام

وله على مذاهب الكوفيين خاصة مد المتصور وقد ألزم ابن ولاد البصريين مدّه على  
مذهب سيويوه في امتناع الحركة . . ويجوز له التقديم والتأخير كما قال المجير السلولي  
وما ذاك أن كان ابن عمي ولا أخي ولكن متى ما أملك الضر أنفع  
بالرفع أراد ولكن أنفع متى ما أملك الضر ولا أدري ما الفرق بين هذا وبين ما  
يصرع أخوك نصرع . حيث فرقوا بينهما غير إذا سلم لم كما سلم من هو أنقب منا حسا  
واذ كي خاطرا . . وقال عمرو بن قنينة

ما رأيت سائداً أسهبرت لله درّ اليوم من لائها

وهذه أشياء من القرآن وقعت فيه بلاغة واحكاماً لا تصرفاً وضرورة وإذا وقع مثلها في  
الشعر لم ينسب إلى قائله عجز ولا تقصير كما يظن من لا علم له ولا تفتيش عنده . . من  
ذلك ان يذكر شيتين ثم يخبر عن أحدهما دون صاحبه انشاعاً كما قال الله عز وجل  
( وإذا رأوا تجارة أو طواً اتفوا إليها ) . . أو يجعل الفعل لأحدهما ويشرك الآخر معه  
أو يذكر شيئاً فيقرن به ما يقاربه وينسبه ولم يذكره كقوله تعالى في أول سورة الرحمن  
( فبأي آلاء ربكما تكذبان ) وقد ذكر الانسان قبل هذه الآية دون الجان وذكر  
الجان بعدها . . وقال المتنب البدي

فما أدري اذا يموت أرضاً أريد الخير أهما يلبي

الخير الذي أنا أبتدئ أم الشر الذي هو يتفنى

فقال أيهما قبل ان يذكر الشر لأن كلامه يقتضي ذلك . . وان يحذف جواب القسم  
وغيره نحو قوله عز وجل ( ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ) وقوله  
( والنازعات غرقاً ) إلى قوله ( يوم ترجف الراجفة ) فلم يأت بجواب لدلالة الكلام  
عليه وقال جل وعز ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم ) أراد  
لعذبكم أو نحوه . . ومن هذا قول امرئ القيس

ولو أنها نفس تموت جميعاً ولكنها نفس تاقط أنفساً

وقد تقدم ذكره . . ومن ذلك ضمير ما لم يذكر كقوله جل اسمه ( حتى توارت بالحجاب )

يعني الشمس وقوله ﴿فَأَثَرُنَا بِهِ قَسَا﴾ ولم يجر الوادي ذكر . وقال حاتم طي

أماوي ما يفتي التراء عن الفوق إذا حشر جيت يوماً وضاق بها الصدر

يعني النفس . . . وأنشد ابن قتيبة عن الفراء

إذا نهي السفيه جرى إليه وخالف فالفية إلى خلاف

يعني جرى إلى السفه . . وحذف لامن الكلام وأنت تريد كقوله تعالى ﴿كجهر

بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم﴾ . . وزيادة لافي الكلام كقوله سبحانه ﴿وما يشعركم

أنهم إذا جاءت لا يؤمنون﴾ فزاد لا لأنهم لا يؤمنون هذا قول ابن قتيبة وقال جل اسمه

﴿ما منك أن لا تسجد﴾ أي ما منعك أن تسجد قال وإنما تزداد لافي الكلام لآباء

أوجده وقال ﴿الآن يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرّون على شيء من فضل الله﴾ أي

ليعلم . . وقال أبو النجم فالوم النجم أن لا تسيرا

يريدان تسيرا وحذف المنادي كقوله تعالى ﴿ألا يسجدوا لله﴾ كأنه قال ألا يهولوا

اسجدوا لله . . وقال ذو الرمة في مثل ذلك

ألا يا سلمى يا دارمي على البلى ولا زال منهلاً بجزعائك القطر

وان يخاطب الواحد بخطاب الاثنين والجماعة أو يخبر عنه كقوله تعالى ﴿إنا الذين

ينادونك من وراء الحجرات﴾ وإنما كان رجلاً واحداً وقوله ﴿ألقيا في جهنم﴾ وإنما

يخاطب مالك خازن النار وقبل بل أراد ألقى الق فتق الفعل وقوله ﴿فلا يخرجكما من الجنة

فتشقى﴾ يخاطب الاثنين بخطاب الواحد وقوله ﴿قد صفت قلوبكما﴾ وقوله ﴿والقي

الالواح﴾ وهما لوحان فيما زعم المفسرون حكاه ابن قتيبة وإن يصف الجماعة بصفة الواحد

كقوله ﴿وان كنتم جنبا﴾ . . ومن غرائب هذا الباب أن يأتي المفعول بلفظ الفاعل كقوله

تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله أي لا معصوم وكذلك قوله من ماء دافق أي مدفوق

وقوله ﴿في عيشة راضية﴾ أي مرضى بها وقوله ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ أي مبصر فيها

وأن يأتي الفاعل بلفظ المفعول به كقوله تعالى ﴿إني أنزل من السماء ماء﴾ أي آتيا . . وقد

جاء الخصوص في معنى العموم في قوله تعالى ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾ وجاء العموم

بمعنى الخصوص في قوله ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾ . . ومن الخلل

على المعنى قوله تعالى ﴿وَكُنْتَ زَيْنَ لَكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ أَوْلَادُكُمْ شُرَكَاؤُكُمْ﴾  
 كأنه قيل من زينه قليل شركاؤهم .. والحل على المعنى في الشر كثير ومن أنواعه  
 التذكير والتأنيث ولا يجوز أن تؤنث مذكراً على الحقيقة من الحيوان ولا أن تذكرو  
 مؤنثاً .. قال ابن أبي ربيعة المخزومي

فكان مجيء دون من كنت أتى ثلاث شخوص كاعبانٍ ومعه  
 فأنث الشخوص على المعنى .. وكل جمع مكسر جائز تأنيثه وإن كان واحده مذكراً حقيقياً  
 .. وما أنت من المذكر حملاً على اللفظ قول الشاعر أنشده الكائي  
 أبوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال  
 ومثل هذا في الشر كثير موجود



### باب السرقات وما شاكلها

وهذا باب منيع جداً لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منه وفيه أشياء  
 غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة وآخر قاضية لا تضي على الجاهل المفسل وقد  
 أتى الخاتمي في حلية المحاضرة بالقاب محدثة تدبرتها لبس لها محمول إذا حقت كالاصراف  
 والاجتلاب والالتحال والاهتسدام والاغارة والمرافدة والاستلحاق وكلها قريب من  
 قريب قد استعمل بعضها في مكان بعض غير أنني ذاكرها على ما بخلت فيما بهد ..  
 وقال الجرجاني وهو أصح مذهباً وأكثر تحققاً من كثير ممن نظر في هذا الشأن ولست نعد  
 من جملة الكلام ولا من قواد الشر حتى نيزين أصنافه وأقسامه وتحيط علماً برتبة  
 ومنازله فنفصل بين المرق والنصب وبين الاغارة والاختلاس ونعرف الإلمسام من  
 الملاحظة وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه والمبتذل الذي ليس واحد  
 أحق به من الآخر وبين المختص الذي حازه الميتى فلكه واجتباها السابق فاقطعه  
 قال عبد الكريم قالوا السرق في الشعر ما قل معناه دون لفظه وأبهد في أخذه على أن



من الناس من بعد ذنوبه الا عن مثل بيت امرئ القيس وطرفة عين لم يخلفا الا في القافية فقال أحدهما وتحمل وقل الآخر وتجد ومنهم من يحتاج الى دليل من اللفظ مع المعنى ويكون الغامض عندهم بمنزلة الفاهر بهم قليل . . . والسرقة أيضا ناهي في البدع المخترع الذي يختص به الشاعر لاقى المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم ومستعملات في أمثالهم ومحاوراتهم مما ترتفع الفطنة فيه عن القدي يورده أن يقال إنه أخذ من غيره قال وانكأ الشاعر على السرقة بلاذة وعجز وترك كل معنى سبق اليه جهل وانكأ المختار له عندي أوسط الحالات . . . وقال بعض الخلق من المتأخرين من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقاً فإن غير بعض اللفظ كان سائلاً فإن غير بعض المعنى ليخفيه أو قلبه عن وجهه كان ذلك دليل حذقه . . . وأما ابن وكيع فقد قدم في صدر كتابه على أبي الطيب مقدمة لا يصح لاحد معها شعر الا الصدر الأول ان علم ذلك لهم وسماء كتاب المنصف مثل ما سمي الذبح سايباً وما أبعد الانصاف منه . . . والاصطراف أن يعجب الشاعر بيت من الشعر فيصرفه الى نفسه فلن صرفه اليه على جهة المثل فهو اختلاب واستدقاق وان ادعاء جملة فهو انتحال ولا يقال متحل الا لمن ادعى شعراً لغيره وهو يقول الشعر وأما ان كان لا يقول الشعر فهو مدح غير متحل وان كان الشعر لشاعر أخذ منه غلبة فتلك الاغارة والغصب وبينهما فرق أذكره في موضعه ان شاء الله تعالى فان أخذه هبة فتلك المرافقة ويقال الاسترقاق فلن كانت السرقة في بدون البيت فتلك هو الاستددام ويسمى أيضا النسخ فان تساوى المعنيان دون اللفظ وخفي الاختلاف فتلك النظر والملاحظة وكذلك ان تضادا ودل أحدهما على الآخر ومنهم من يجعل هذا هو الالهام فان حول المعنى من نسيب الى مدح فتلك الاختلاس ويسمى أيضا نقل المعنى فان أخذ بذية الكلام فقط فتلك الموازنة فان جعل مكان كل لفظة ضدها فتلك هو العكس فان صح أن الشاعر لم يسمع بقول الآخر وكان في عصر واحد فتلك الموارد وان ألف البيت من آيات قد ركب بعضها من بعض فتلك هو الالتقاط والتلفيق وبعضهم يسميه الاجتذاب والتركيب ومن هذا الباب كشف المعنى والمحدود من الشعر وسوء الاتباع وتصوير الاخذ عن المأخوذ منه وسأورد عليك ما رويته أو تأدى الى فهمه لكل واحد من هذه الافاق مثلاً يعرفه الطالع ويقتدى به المتعلم ان شاء الله تعالى . . . وأما الاصطراف فيقع

من الشعر على نوعين أحدهما الاختلاب وهو الاستلحاق أيضاً كما قدمت والآخـ  
الاستعمال . . فاما الاختلاب فنحو قول النابغة الذبياني

وصبياء لا تخفي القذى وهو دونها تصفق في راروقها حين تقطب  
تمزتها والديك يدعو صباحاً إذا ما بنو نعلش دنوا فتصوبوا  
فاستلحق البيت الأخير فقال

وإجاعة ربا السرور حكاها إذا غمست فيها الزباجة كوكب  
تمزتها والديك يدعو صباحاً إذا ما بنو نعلش دنوا فتصوبوا

وربما اختاب الشاعر اليتيم على الشربة التي قدمت فلا يكون في ذلك بأس كما قال  
عمرو ذو الطوق

صددت الكأس عما ثم عمرو وكان الكأس بهراء اليمينا  
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبجينا

فاستلحقها عمرو بن كلثوم فها في قصيدته وكان عمرو بن العلاء وغيره لا يرون ذلك  
هيباً وقد يصنع المحدثون مثل هذا . . قل زياد الأصم

أشم إذا ما جئت للعرف حاكبا حياك بما تحوى عليه أنامله  
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاذبها فليبق الله سائله

وبروي هذا لأخت يزيد بن الطثيرة واستلحق البيت الأخير أبو تمام فهو في شعره  
وأما قول جرير لفرزدق وكان يرميه بانتحال شعر أخيه الاخطل بن غالب  
ستعلم من يكون أبوه قينا ومن كانت قصائده اجتلابا

فاما وضع الاجتلاب وضع السرقة والاستلحاق لضرورة اتفاقية هكذا ذكر اللطائف من  
هؤلاء المحدثين وأما الجمعي فقال من السرقات ما يأتي على مبدل المثل ليس اجتلابا  
مثل قول أبي الصلت بن أبي ربيعة التقي

تلك المكالم لا تصان من لبن شيئا بما فسادا بعد أبوالا

ثم قاله بعينه النابغة الجعدي لما أتى موضعه فتروا عن ترويه للجعدي والرواة مجمعون أنه  
( ٢٨ - العمدة ثاني )

لأنني الصات فقد ذهب الجمعي في الاجتلاب مذهب جرير أنه اتحل ولم أر محدثاً غيره  
يقول هذا القول والاتحل عتدم قول جرير

ان الذين غلوا بلبك غلدروا      وشلا بينك لا يزال معينا  
غيبض من عبرانهم وقن لي      ماذا قيت من الهوى ولقينا

فان الرواة مجمعون على ان البيتين للمعلوط السعدي اتحلها جرير واتحل أيضاً قول  
طنبيل القنوي

ولما اتقى الحبان اتيت العصا      ومات الهوى لما أصيبت مائله  
ولذلك قال الفرزدق

ان تذكروا كرمي بلازم أئكم      وأوابدي تنحلوا الاشعارا  
وكانا يتقارضان المجاء ويعكس كل واحد منهما المعنى على صاحبه وليس ذلك حبيبا في  
المناقضات ولما قال الفرزدق في بني ربيع

نمت ربيع أن بجي صغارها      بجير وقد أمي ريبا كبارها  
أخذه البهث بسنه في بني كليب رعط جرير فقال الفرزدق  
إذا ما قلت قافية شرودا      تنعطا ابن حراء المعجا  
يعني البهث وكان ابن سربة واما قول البحرى

دمني خواة الشعر من بين مضمر      ومتحل بما لم يقله ومدعي  
فيشهد لك بما قدمت ذكره لأنه قسمهم ثلاثة أقسام مضمر قد عجز عن الكلام فضلا  
عن التحلى بالشعر غير أنه يقع الشعراء والآخرون متحل لأجود من شعره الثالث مدع  
جهلة لا يحسن شيئا . . . والاغارة أن يصنع الشاعر بيتا ويختزع معنى ملبعا فيتناوله من هو  
أعظم منه ذكرا وأبعد صوتا فيروي له دون قائله كما فعل الفرزدق بحميل وقد سمعه ينشد  
نرى الناس ما سرنا يسيمون خلقتنا      وأن نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فقال متى كان الملك في بني عذرة انما هو في مضمر وأنا شاعرها فطلب الفرزدق على البيت

ولم يتركه جميل ولا أشتطه من شعره . . . وقد زعم بعض الرواة أنه قل له فجاوب لي عنه  
فتجاوب جميل عنه والاول أصح فإكان هكذا فهو إغارة وقوم يرون ان الإغارة أخذ  
اللفظ بأسره والمعنى بأسره والسرقة أخذ ببعض اللفظ أو بعض المعنى كان ذلك المعاصر  
أو قديم . . . وأما النصب فمثل صنيعه بالشر دل اليربوعي وقد أنشد في محفل

فما بين من لم يحط سماً وطاعةً وبين نعيم غير حزن الحلاقم

فقال الفرزدق والله لندعه اولئذ عن عرضك فقال اخذه لا برك الله لك فيه وقال  
ذو الرمة بحضرة أهد قلت أياتا لن لها لهو وضاً وإن لها لمراً ذاً ومعنى يبدا قال وما قلت  
فقال قلت

أحين أعاذت بي نعيم نساءها وجردت فخر يد المجاني من الفدر

ومدت بضبي الرباب وما لك وعمرو ومالت من ورأي بنو سدر

ومن آل يربوع زهاء كأنه دجى الليل محمود النكابة والرقد

فقال له الفرزدق أياك وإياها لا تعودن إليها وأنا أحق بها منك قال والله لا أعود فيها  
ولا أنشدها أبداً إلا لك . . . وسمعت بعض المشايخ يقول الاضطراف في شعر الأموات  
كالإغارة على شعر الأحياء إنما هو أن يرى الشاعر نفسه أولى بذلك الكلام من قائله  
وأما المرافدة فأن يمين الشاعر صاحبه بالآيات يهيبها له كما قال جرير لذي الرمة أنشدني  
ما قلت له شام المري فأنشده قصيدته

نبت عينك عن طلل يحزوى محته الريح وامتنع القطارا

فقال ألا أعينك قال بلى بلى وأمي قال قل له

يعدن الناسيون إلى نعيم بيوت المجد أربعة كبارا

يعدون الرباب وآل سدر وعمراً ثم حنظلة الخييارا

ويهلك بينها المري لتوا كما القبت في الدية الحوارا

فلقبه الفرزدق فأنشده فلما بلغ هذه قال جيد أعده فأعاد فقال كلا والله أهد عليك من  
من هو أشد لحين منك هذا شعر ابن المرافقة . . . وامتنع قد هشم المري جريراً علي ذي

## الرمة فقال في أبيات

بماشي عدياً لؤمها ما نجته من الناس ما ماشت عدياً خلاها  
 قل لعدى نستعن بنسائها على فقد أعبي عدياً رجلاها  
 اذا الرمة قد قلت قومك رمة يطبها بأيدي العاقدين انحلاها

ويروى بأيدي المطاقين - فقال ذو الرمة لما سمعها يا ويلتا هذا والله شهر حنظلي وغاب  
 هشام على ذي الرمة بعد ان كان ذو الرمة متعلماً عليه وقد استوفد ابنة بنى ذبيان  
 زهيراً فأمر ابنة كعبا فرفده والشاعر يستوهب البيت والبيتين والثلاثة وأكثر من ذلك  
 اذا كانت شبيهة بطريقته ولا يعد ذلك عيباً لأنه يقدر على عمل مثله ولا يجوز ذلك  
 الا للمحاذق المبرز والاهتمام نحو قول النجاشي

وكنْتُ كذِي رجلين رجلٍ صحيحَةٍ ورجلٍ رمت فيم أيدٍ الحدثانِ

فأخذ كثير القسم الاول واهتم بآتي البيت فجاء بالمعنى في غير اللفظ فقال - ورجل رمى  
 فيها الزمان فشلت - وأما النظر والثلاث فمثل قول

أبصروا منجس القسي وبرة لنا كما توعده النحول النحولاً

نظر إليه زهير بقوله

يطعنهم ما ارتعوا حتى اذا أطفوا ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتقا

أبو ذؤيب بقوله

ضروباً لها مات الرجال بسيفه اذا حنَّ نبحٌ بينهم وشرحٌ

والالام ضرب من النظر وهو مثل قول أبي التيبس

• أجد الملامة في هواك لقيضة •

وقول أبي الطيب • آحبه وأحب فيه ملامة •

البيت وقد تقدم ذكرهما في التناير . . وأما الاختلاس فهو قول أبي نواس

ملك تصور في القلوب مثله فكأنه لم يحل منه مكان

اختلسه من قول كثير

أريدُ لأنني ذكرها فكانت

تثلُّ لي ليلى بكلِّ سبيل

وقول عبد الله بن مصعب

كانت كنت محتكما عليهم

مخير في الأبوة ما نشاء

ويروى .. كانت جنت محتكما عليهم .. اختلسه من قول أبي نواس

خليت والحسن تأخذه

تتسقى منه وتتغيب

فا كنت من طرائفه

ثم زادت فضل ما به

أردت البيت الأول ومن هذا النوع قول امرئ القيس

إذا ما ركبنا قال ولدان حينا

فدالوا إلى أن يأتنا الصيد لمحطب

نقله ابن مقبل إلى القدح فقال

إذا امتجت من معد عصابة

عدارية<sup>(١)</sup> أقبل الأفاضل بقدح

نقله ابن المعتز إلى البازي فقال

قد وثق القوم له بما طلب

فهو إذا هوى لصيد واضطرب

• عروا سكاكينهم من القرب •

نقله أنا إلى قوس البندق فقلت

طير أبابيل جاءتنا فابرحت

الآن وأقواسنا الطير أبابيل

ترميمهم بمحمي طير مسومة

كانت مملها للرعي سجيل

نعدر على ثقة منا بأطيرها

فالتار قدح والطجير مفسول

والموازاة مثل قول كثير

تقول مرضنا فما عدنا

وكيف يعود مريض مريضا

وازن في القسم الآخر قول نابتة بنى نعلب

بخلتك بخلت بخل بخل

والعكس قول ابن أبي قيس وروى لابي حفص البصري

ذهب الزمان برعط حنان الألى كانت متقيهم حديث الغابر

وبقيت في خاف بخل ضيوفهم منهم بمنزلة اللئيم الغادر

سود الوجوه لثمة احسابهم فطس الانوف من الطراز الآخر

وقد عاب ابن وكيع هذا النوع بقلة تميزه أو غلة عظيمة، وأما الموارد فقد ادعاها قوم في بيت امرئ القيس وطرفة ولا أعلن هذا ما يصح لأن طرفة في زمان عمرو بن هند شاب حول العشرين وكان امرؤ القيس في زمان المندر الاكبر كهلا واسمه وشعره أشهر من الشمس فكيف يكون هذا موارد الا أنهم ذكروا أن طرفة لم يثبت له البيت حتى استحال أنه لم يسمه قط فخاف وإذا صح هذا كان موارد وان لم يكونا في عصر وسئل أبو عمرو بن العلاء رأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ لم يلق واحد منهما صاحبه ولم يسمع شعره قال تلك عقول رجال توافت هلى ألسنتها وسئل أبو الطيب عن مثل ذلك فقال الشعر جادة وربما وقع الخافر على موضع الخافر وأما الالتقاط والتلفيق فمثل قول يزيد بن الطثرية

إذا ما رأي مقبلا غص طرفه كان شعاع الشمس دولي يقابل

فأوله من قول جميل

إذا ما رأوني طالما من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني

ووسطه من قول جرير

فغص الطرف انك من غير فلا كبا بلنت ولا كلايا

وعجزه من قول عنترة الطائي<sup>(١)</sup>

إذا أبهرتني أعرضت عني كأن الشمس من حولي تدور

(١) هو عنترة بن عكرمة الطائي وهي أمه وأبيه الآخر بن ثعلبة فارس شاعر ذكره الأحمدي في المؤلف والمختلف أنه كتبه مبهمة

فأما كشف المعنى فتحو قول امرئ القيس

نحش بأعراف الجباد أ كفتا إذا نحن قنا عن شواء مصهب

وقال عبدة بن الطيب بعده

نمة قنا الى جرد مسومة اعرافهن لأيدينا مناديل

فكشف المعنى وأبرزه . . وأما المجدود من الشعر فتحو قول عنترة العبسي

• وكما علت شمتائي وتكرجي •

رزق جداً واشتهاراً على قول امرئ القيس

وشمتائي ما قد علت وما نبت كلابك طارقاً مثلي

ومنه أخذ عنترة والمخترع معروف له فضله منرك له من درجته غير أن المتبع إذا

تناول معنى فأجاده بأن يختصره ان كان طويلاً أو يبسطه ان كان كزاً أو يبينه ان كان

غامضاً أو يختار له حسن الكلام ان كان مفاساً أو رشيق الوزن ان كان جافاً فهو

أولى به من مبتدعه وكذلك ان قلبه أو صرفه من وجهه الى وجه آخر فأما ان ساوياً

المبتدع فله فضيلة حسن الاقتداء لا غيرها فن قصر كن ذلك دليلاً على سوء طبعه

وسقوط همته وضعف قدرته فيما أجاد فيه المتبع على المبتدع قول الشماخ

إذا بلغتني وحملت رحلي عراة فاشرق بدم الوتين

فقال أبو نواس

أقول لناقتي اذ بلغتني لقد أصبحت مني باليمين

فلم أجعلك للغربان نحلاً ولا قلت اشرق بدم الوتين

وكرره فقال

وإذا المظي بنا بلحن محمداً فظهور من على الرجال حرام

قر بنا من خيم من وطى الحصى فلها علينا حرمة وذمام

ومما يتساوى فيه السارق والمسروق من قول امرئ القيس - فلواتها نفس - البيت



وقول عبدة بن الطيب: فما كان قيس - البيت - . . . وسوء الاتباع أن يعمل الشاعر . . .  
ردياً ولفظاً ردياً مستهجناً ثم يأتي من بعده فينبه فيه على ردائه . . . نحو قول أبي تمام  
باشرتُ أسبابَ النسيِّ بدائحٍ      ضربتُ بأبوابِ الملوكِ طبولا  
فقال أبو الطيب

إذا كان بعضُ الناسِ سيقاً لدولةٍ      ففي الناسِ بوقاتُ لها وطبول  
فسرق هذه اللفظة اثلاً لقوته وما قصر فيه الآخذ عن المأخوذ منه . . . قول أبي دهل  
الجمعي في معنى بيت الشماخ

ياناقُ سبى واشرق      بدمٍ إذا جنت المغيرة  
ميشيني أخري سوا      لك وتلك لي منه بسيرة  
فأنت ترى أين بلغت حته . . . وما بعد سرقة وليس بسرقة اشتراك اللفظ المتعارف  
كقول عنزة

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيل      عليها الأسدُ تهتمُّرُ اهتماماً  
وقول عمرو بن معدى كرب

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيل      فحمة بينهم ضربٌ وجميع  
وقول خنساء ترى أخاها صغراً

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيل      فدارت بين كبشها وحامها  
.. ومثله

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيل      ترى فرسانها مثل الأسود

وأما هذا كثير وكثيرون في السرقات أن الشاعر ين إذا ركبا معنى كان أولاهما  
به أقدمهما موتاً وأعلاهما مناً فإن جمعها عصر واحد كان ملحقاً بأولاهما بالاحسان وإن  
كانا في مرتبة واحدة روي لها جميعاً وأما هذا فيما سوى المختص الذي حازه فإنه واقطعه  
صاحبه إلا ترى أن الأعشى سبق إلى قوله

وفي كل عام أنت جاثم غزوة تشد لاقصاها عزم عرائكا  
مورثة مجدداً وفي الاصل رضة لما ضاع فيها من قرو نساككا

فاخذه النابغة فقال

شعب العلاقيات بين فروجهن والمحصات عواذب الاطمار  
وبيت النابغة خير من بيت الاعشى باختصاره وبما فيه من المناسبة بذكر الشعب بين  
الفروج وذكر النساء بعد ذلك واخذ الناس من بعده فلم يلقه على معناه ولا شاركه  
فيه بل جعل مقتدياً تابعاً وان كان مقدماً عليه في حياته وسابقاً له بماته . . وقال اوس  
ابن حجر

كان هرا جنيماً عند غرضنها والتف ديك برجلهم او خنزير

فلم يقر به أحد وكذلك سائر الحافى المفردة والشبهات العقم فجري هذا الجري . . وأجل  
السرقات نظم النعروحل الشعر وهذه لحة منه . . قال قاذب الاسكندر حركنا الملك  
بسكونه فتناوله أبو التاهية فقال

قد لمرى حكيت لي غصص المور وتر حركني لها وسكتا

وقال اوس طاحليس بندي قد كان هذا الشخص واعظاً بليغاً وما وعظ بكلامه عظة قط  
أبلغ من موعظته بسكونه . . وقال أبو التاهية في ذلك

وكانت في حياتك لي عظة فانت اليوم أوعظ منك حياً

وقال عيسى عليه السلام نملون السيئات وترجون أن تجازوا عليها بمثل ما يجازي به  
أهل الطسعات أجل لا يجزي الشوك من الصب . . قال ابن عبد القدوس

إذا وثرت امرأ فاحذر عداوتها من يزرع الشوك لا يحصد به عنها

وأخذ الكتاب قولهم - قدمت قبلك - من قول الاقرع بن حابس وروى الحاتم

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكأن أنت الذي تتأخر

وقولهم - وأتم نعمته عليك - من قول عدي بن الرقاع العاملي

صلى الإله على امرئ ودعته وأتم نعمته عليه وزادها

فما جرى هذا المجري لم يكن على حارقه جناح عند المذاقب وفي أقل ما جئت به  
منه كفاية



### باب الوصف

الشعر الأقله راجع الى باب الوصف ولا سبيل الى حصره واستقصائه وهو مناسب  
لنقشه يستعمل عليه وليس به لانه كثيراً ما يأتي في اضعافه والفرق بين الوصف والتشبيه  
أن هذا الخبر عن حقيقة الشيء وأن ذلك مجاز وتخييل . وأحسن الوصف ما امت به الشيء  
حتى يكاد يمثله عياناً للسامع كما قال النابغة الجعدي يصف ذئبا افترض جوهراً

فبات يذكبه بنهر حديدية أخوقنص يمسى ويصبح منظرًا

إذا ما رأى منه كراعاً نحركت أصاب مكان القلب منه وفرفراً

فأنت ترى كيف قام هذا الوصف بنفسه ومثل الموصوف في قلب سامعه . . قال قدامة  
الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات ولا كان أكثر وصف الشعراء  
إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره أكثر  
المعاني التي الموصوف بها مركب فيها ثم بأظهر ما فيه وأولاها به حتى يحكيه ويمثله لأحسن  
بمنته . . وقال بعض المتأخرين أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً . . وأصل الوصف الكشف  
والإظهار يقال قد وصف الثوب الجسم إذا تم عليه ولم يستره . . ومنه قول ابن الرومي  
إذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها غلظها ردت شهادتها الأزور

الا أن من الشعراء والبلغاء من إذا وصف شيئاً بالغ في وصفه ومطاب الفأبة القصوى التي  
لا يبدوها شيء أن مدحا فمدحوا أن ذمافدما . . والناس يتفاضلون في الاوصاف كما يتفاضلون  
في سائر الاصناف فمنهم من يجيد وصف شيء ولا يجيد وصف آخر ومنهم من يجيد  
الاصواف كلها وإن غلبت عليها الاجادة في بعضها كأمير القيس قديما وأبي نواس في

عصره والبحري وابن الرومي في رثائها وابن المعتز وكشاجم فان هؤلاء كانوا منصرفين  
 بمجيد بن الاوصاف وليس بالمحدث من الحاجة الى اوصاف الابل ونموتها والقنار ومياها  
 وجر الوحش والبقر والظلمات والوعول مبالا عراب وأهل البادية لرغبة الناس في الوقت  
 عن تلك الصفات وعلمهم أن الشاعر انما يتكافها تكافا ليجري على منن الشعراء  
 قديما وقد صنع ابن المعتز وأبو نواس قبله ومن شاكاهما في تلك الطرائق ما هو مشهور  
 في أشعارهم كرائية الحسن في انخصب وجيمية ابن المعتز المردفة في الضرب الثاني من  
 السكامل . . والأولى بنا في هذا الوقت صفات الحر والقبان وما شاكاهما وما كان مناسباً  
 لهما كالكوثر والنفثاني والابريق وقناح التحيات وبقات الزهر الى ما لا بد منه من  
 صفات الحدود والحدود واليهود والوجود والشعر والريق والتخور والارداف والمقصود  
 ثم صفات الرياض والبرك والقصور وما شاكل المولدين فان ارتفعت البضاعة فصفات  
 الجيوش وما يتصل بها من ذكر الخيل والسيوف والرماح والدروع والقسى والنبل الى  
 نحو ذلك من ذكر الطبول والبنود والمنحرفات والمنحنيات وليس يتسع بنا هذا  
 الموضع لاستقصاء ما في النفس من هذه الاوصاف فحينئذ أدل على مظاهرها دلالة مجسمة  
 وأذكر ما قل شكله وعز نظيره شواهد وأمثلة يعرف بها المتعلم كيف العمل فيها ومن  
 حيث المسلك اليها ان شاء الله تعالى . . أما صفات الخيل فأمروؤ القيس وأبو دؤاد وحظيل  
 الغنوي والنايفة الجهمدي وأما صفات الابل فطرفة في معانته من أفضلم وأوس بن حجر  
 وكعب بن زهير والشماع وأكثر المتقدم مجيد وصفها لانها مرا كهمسم ألا ترى رؤبة  
 لما غلط في وصف الفرس كيف قل أدنى من ذنب البعير وكان عبيد بن حصين الراعي  
 النخيري أوصف الناس للابل وتلك سمي داعيا وأما الحر الوحشية والقسى فأوصف الناس  
 لها الشماع شهد له بذلك الخطبة والفرزدق وهذا مجيد ان صفات الخيل والقسى أيضا  
 والنبل وأما الحر فنن اوصاف الاعشى والاختل وأبي نواس وابن المعتز ولأبي نواس  
 أيضا وابن المعتز الصيد والطرد فاشئت من هذه الاوصاف فلتقسها حيث ذكرت  
 ومن الأوصاف القليلة المثل . . قول رؤبة يصف الفيل

أجرد الخصر طويل النابين مشرف الهي صغير الفقين<sup>(١)</sup>

• عليه أذان كفضل الثوبين •

وقال آخر يصفه أنشده عبد الكريم

من يركب القيل فهذا القيل    إن الذي يحمله محمول  
على نهاول لما تهويل    كالطور إلا أنه بجول  
• وأذن كأنها متديل •

هكذا أنشده و بين اليتين الأخيرين آيات كثيرة أسقطتها وقد أنشدها غلام ثعلب  
عنه عن ابن الأعرابي • • وقال عبد الكريم فجمع ما فرقاء وزاد عليها

وأضخم هندي التجارى نعه    ملوك بنى سامان ان رابها أصر  
من الورق لامن ضرب به الورق ترعى    أخاخ ولا من ضرب به الخس والعشر  
بجبي كطود جائل فوق أربع    مضهرة لمت كما لمت الصخر  
له الخدانت كالكتيين أبدا    ومدر كما أوفى من الهضبة الصدر  
ووجهه به أنف كراورق خرة    ينال به ما تدرك الأمل العشر  
وأذن كخضب البرد يسمعه الذرا    خفا وطرف ينفذ الغيب مزور  
ونابان شدا لا يريك سواهما    قناتين سحراوين طعنهما نسر  
له لون ما بين الصباح وليله    اذا نطق المصفور أو غلس الصقر

وصنعت أنا في زرافة أنت في الهدية من مصر الى مولانا خلد الله مكم من قصيدة طويلة

وأنتك من كسبر الملوك زرافة    شق الصفات لكونها اثنا  
جمت محاسن ما حكت فتأملت    في خلقها وتنافت الاعضاء  
تحتها بين انطواقي مشية    ياد عليها الكبر والخيلاء  
وتد جيداً في الهواء يزنها    فكأنه تحت الهواء لواء  
حطت مآخرها وأشرف صدرها    حتى كأن وقوفها إلقاء  
وكان فخر الطيب ما رجحت به    وجه الثرى لو لمت الاجزاء

وتغيرت دون الملابس حلة  
لونا كلون الزبل الا انا  
او كالسحاب المكفورة خيطة  
او مثل ما حدثت صفائح جوشن  
نعم النجاف التي ادرعت به  
وصنعت انا ايضا

ومجنونة ابدا لم تكن  
قد اتصل الجبد من قاهرها  
ملعة مثل ما لمت  
كان الجوارى كنفها

وقال كشاجم نصف احد لولا

ومستدير كجرم البدر مسطوح  
صلب يدار على قطب يمينه  
مثل البنان وقد اوقت صفائح  
كانما السبعة الافلاك محدة  
تليست عن طالع الابراج هيئة  
وان مضت ساعة او بعض ثانية  
وان تعرض في وقت يقدره  
مميز في قياسات النجوم لنا  
له على الظهر عينا حكمة بهما  
وفي الدوائر من اشكاله حكم  
لا يستقل لما فيها بحرق

عن كل رابطة الاشكال مصفوح  
تمثل طرف بشك الخلق مشبوح  
على الاقاليم في اقطارها الفبح  
بالماء والنار والارضين والريح  
بالشمس طورا وطورا بالمصابيح  
عرفت ذلك بعلم منه مشروح  
لك التشكك جلاء يتصحيح  
بين المشائم منها والمناجيج  
يحوي الضياء ويحنيه من اللوح  
تلقح الفهم منا اى تلقيح  
الا الحصف الطيف الحسن والروح

حتى تري الغيب عنه وهو متعلق الـ أبواب عن سواء جسد مفتوح  
 نتيجة الدهر والتفكير صورته ذرو العقول الصحيفات المراجيح  
 وقال أيضاً بصفت تحت حساب الهندسة

وقلم مداده تراب في صحف سطورها حساب  
 يكثر فيه المحسوس والاضراب من غير أن يرود الكتاب  
 حتى يبين الحق والصواب وليس إعجاب ولا إعراب  
 فيه ولا شك ولا ارتياب

وقال بسنهدى بركارا

جدلي ببركارك الذي صنعت فيه يدافضة اعاجيبا  
 ملائم الشفرنين معتدل ماشين من جانب ولا عيبا  
 شخصان في شكل واحد قدرا وركبا في العقول تركيبا  
 أشبه شابين في اشتباههما بصاحب لا يمل مصحوبا  
 أوثق سماره وغيب عن نواظر الناقدين تفيدبا  
 فبين من يحتليه تحبه في قلب الاعتدال مصبوبا  
 وضم شطريه محكم لما ضم محب اليه محبوبا  
 يزداد حرصا عليه مبصره مازاده بالبنان قلبيا  
 فقله لكل ما تأمله طوبى لمن كان ذاك طوبى  
 ذو ملة بصرته مذهبة لم ياله زينة وتذهيبا  
 ينظر منه الى الصواب به فلا يزال الصواب مطالبا  
 لولاه ما صبح شكل دائرة ولا وجدة الحساب محسوبا  
 الحق فيه فان عدلت الى سواء كان الحساب تقريبا  
 لو عين اقلديس به بصرت خرّ له بالسجود مكوبا

فأبته واجبه لي بمسطرة  
لأزلت تجدي وتجتدي حكما

وقال في صفة البنكام

روح من الماء في جسم من الصفر  
مستعبر لم يغيب عن الله مكن  
له على الظاهر أجنان محجرة  
تنشا له حركات في أسافه  
وفي أعاليه حسابان يفصله  
إذا بكى دار في أحشائه فك  
مترجم عن مواقيت تخبرنا  
تقضي به الخس في وقت الوجوب وان  
وان سورت لأسباب نوراني  
محرر كل ميقات تخيره  
ومخرج لك بالأجر أطفئها  
تبيجة المسلم والافكار صوره

وقال يصف زرمانيج آهوس

نعم المعين على الآداب والحكم  
لا نستمد مداداً غير صبغها  
خفت وجنت فلم تدنس لحاملها  
وأمكن المحو فيها الكف فانسفت  
حليتها بلجين وانتخب لها  
فالكس يعبق منها حين تودعه

صعائف حلك الألوان كالظلم  
فسر ذي اللب منها غير مكتم  
نوبا ولم يخش منها نبوة القلم  
لما تضمن من نثر ومتفلم  
وقاية من ذكي العود لا الأدم  
عرقاً قسم منها أطيب النسم



لو كن الواح موسى حين يقضيه      عارون لم يلقها خوفا من الندم  
وله من قصيدة ذكر فيها طاووسات له

رزته روضة يروق ولم      بسمع بروض يمشي على قدم  
جمل القداني كان سندسة      زرت عليه موشية العالم  
متوجاً خلقه جباه بها      ذوالنظر المصبرات والحكم  
كأنه يزجرد متصباً      يني فبعل مآثر العجم  
يطبق أجفانه ويحسر عن      فصين يستهيجان في الظلم  
ادل بالحسن فاستدال له      ذيل من الكبر غير محشم  
ثم مشي مشية المروى فمن      مستظرف ممجى ومبسم  
فهذا طارف بما شرطه كاف يرى به الخلع نهج هذه الطريقة ان شاء الله تعالى



### باب الشطور وبقية الزحاف

القول في الشطور على أحد وجهين اما أن يراد بالشطر نصف البيت واما أن يراد به القصد وذلك انهم اذا ذكروا الشطور فربما أشدوا أياتاً كاملة وليست أقسمة فيكون هذا من قوله تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام) وكذلك القسم أيضا يجوز أن يكون نصف البيت ويجوز أن يكون بمعنى الحظ من الوزن لان الحظ يقال له قسم وقسم .. قال جرير

أفارقة أكل الخزير مجاشع      وقد خسر الأفي الخزير قسمها  
يريد حفظها .. وقالت ابنة (١) المنذر بن ماء السماء

بمين أبلغ أقسمة النسايا      فكان قسمها خير القسم

وهذا حين أبدأ بذكر الشطور على مذهب الجوهري لقلة حشوه (في التاويل) في مشن  
قديم مسدس محدث أجزاءه فقولن مفاعيلن ثمانى مرات وزحافه القبض الالم الثرم  
الكف الحذف ومسده ان يحذف منه مفاعيلن الآخرة من كل قسم (في المديد) في  
مشن محدث مسدس قديم مربع قديم أجزاءه فاعلن ثمانى مرات وعلى ذلك  
أني محدثه وبيت مر به السالم

بوس الحرب التي غادرت قومي سدا

قال وهذا شعر قديم إلا أن التحليل لم يذكره زحافه الخطين الكف الشكل القصر  
الحذف العلم (البيسط) مشن قديم مسدس قديم مربع محدث أجزاءه مستعملن  
فاعلن ثمانى مرات ومسده مستعملن فاعلن مستعملن مكروة قال وله مسدس آخر يسميه  
التحليل السربيع وقد قص منه فاعلن الأول والثالث وبيته المربع المحدث

داراً مقاماً القدم بين البلى والمدم

زحافه الخطين العلى التحليل انقطع الاذالة التخليع ومعنى التخليع قطع مستعملن في العروض  
والغريب جميعاً (الوافر) مسدس قديم مربع قديم أجزاءه مفاعيلن ست مرات ولم  
يجي من الرب في مسده بيت صحيح زحافه العصب القطف النقص العقل المضرب  
القسم العقص الجم (الكامل) مسدس قديم مربع قديم أجزاءه مفاعيلن ست  
مرات زحافه الاضمار الوقص الخزل القطع الحذف الترفيل الاذالة (الجزج) مسدس  
محدث مربع قديم أجزاءه مفاعيلن أربع مرات بيته المسدس المحدث

ألا هل حاجتك الاظمان اذ باتوا واذا صاحت بشر البيه قربان

زحافه الحزم الكف القبض الحرب الشتر الحذف (الرجز) مسدس مربع ثلاث  
مثنى كله قديم موحد محدث أجزاءه مستعملن ست مرات زحافه الخطين العلى التحليل  
القطع الفرق الوقف ومعنى قوله الفرق أن يفرق الوند المجموع في حشو مسده فيعود  
مستعملن مستعمل بتقديم التون فيكون وزنه مقولات ٥٥ قل وهو الذي يسميه التحليل  
المنسرح ولم يجي ضربه الا مطوياً وفي صدر مر به قل وهو الذي يسميه التحليل  
المقتضب وفي ضرب مثاه ومثله الا أنه ما كن اللام لان آخر البيت لا يكون الا

متحركاً وذلك هو الوقف (الركل) سدس قديم مربع قديم أجزاءه فاعلان مت  
 مرات زحافه اثنان الكف الشكل الحذف القصر الاسباع (الخفيف) سدس  
 قديم مربع قديم أجزاءه فاعلان متغلقان فاعلان مكرر ومربعه فاعلان متغلقان  
 ومثله قال وقد ركبته مربع آخر وهو الذي يسميه الخليل مجتثاً وقد نقص منه فاعلان  
 الأولى والرابعة زحافه اثنان الكف الشكل الحذف القطع التثنية الاسباع الطي  
 (المضارع) مربع قديم لا غير أجزاءه فاعلان مكرر ولم يجي عن العرب فيه  
 بيت صحيح زحافه القبض الكف الحزب الشتر اثنان (المقارب) مثنى قديم  
 سدس مربع محدث أجزاءه فعول ثمانى مرات زحافه القبض الثم النرم القصر الحذف  
 البتر ويبت مر به المحدث

## وقفنا هنية باطلال مية

(المتدارك) مثنى قديم سدس محدث أجزاءه فاعلان ثمانى مرات و يبت السالم  
 من مثنى

لم يدع من مضي لذي قد غير فضل علم سوى أخذه بالآثر

وشعر عمرو الجاني غبون زحافه اثنان القطع الاذلة الترفيل . وهذا شرح الاقارب عن  
 أبي زهرة النحوي وغيره كل ما حذف ثانياً الساكن فهو مخبون وكل ما حذف رابعه  
 الساكن منه فهو مطوي وما حذف خامسه الساكن فهو مقبوض وما حذف سابعه  
 الساكن فهو مكشوف وما حذف ثانياً ورابعه الساكنان فهو محبول وما حذف ثانياً  
 وسابعه الساكنان فهو مشكول وما حذف ثانياً المتحرك فهو موقوف وما حذف خامسه  
 المتحرك فهو معقول وما حذف سابعه المتحرك فهو مكشوف عند الخليل ولم يعتمد به  
 الجوهري وما حذف رابعه الساكن وأسكن ثانياً المتحرك فهو مخزول وما أسكن ثانياً  
 المتحرك فهو مضمر وما أسكن خامسه المتحرك فهو معصوب وما أسكن سابعه المتحرك  
 فهو موقوف وما حذف سابعه وأسكن متحركه فهو مقصور وان كان هذا العمل  
 في وتد فهو مقطوع وكل سبب زيد عليه حرف ساكن ليس من الجزء الذي هو فيه  
 فهو - يبع وان كان ذلك في وتد فهو مزيل فان زيد على الوجد حرفان فهو مرفل وكل

ما حذف منه وتند مجموع فهو أحد فان حذف وتند مفروق فهو أصل ما إذا حذف من الجزء  
 سبب وأسكن المتحرك الذي يليه فهو مة مطوف وكل وتند مجموع كان في مبتدأ البيت  
 فحذف أول الوند فهو محروم وان كان ذلك في فصول فهو أثم فان كان فيه مع الحزم  
 قبض فهو أترم وان كان الحزم في مفاعلات فهو أعصب وان كان مع ذلك عصب فهو  
 أقصم وان كان فيه مع الحزم قبض فهو أعقص وان كان فيه مع الحزم عقل فهو أجهم  
 وإذا خربت مفاعيلن فهو أخرم وإذا كفتته مع ذلك فهو أخرب وإذا خرمته وقبضته  
 فهو أشتر وما ذهب منه جزآن من العروض والضرب فهو مجزؤ وما يذهب منه شطره  
 فهو مشطور وما ذهب ثلثاه فهو منهوك وما سلم من الزحاف وهو يجوز فيه فهو سالم وما  
 سلم من الحزم فهو موفور وما استوفى دائرته فهو تام وما استوفى أجزاء دائرته وكان في  
 بعض الأجزاء نقص فهو واف . . . وكل جزء كان في ضرب أو عروض فكان بمنزلة  
 الحشو فهو صحيح وان خالف الحشو فهو مثل ومخالفة الحشو أن يدخل فيه من النقص  
 والزيادة ما لا يدخل الحشو أو يمتنع من النقص الذي يدخل الحشو والممثل على أربعة  
 أوجه ابتداء وفضل وغاية واعتماد وقد شرحها فيما تقدم



### بيونات الشعر والعرفون فيه

منها في الجاهلية بيت أبي سلمى كان شاعراً واسمه ربيعة وابنه زهير كان شاعراً  
 وله خولة في الشعر خاله بسامة بن العذير وكان كعب وبجير ابنا زهير شاعرين وجماعة  
 من أبنائهما . . . ومن المخضرمين حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام هو وأبوه وجده وأبو  
 جده شعراء وابنه عبدالرحمن شاعر وسعيد بن عبدالرحمن شاعر ذكر ذلك المبرد . . . وبعد  
 هذين بيت النعمان بن بشير وبنوه أبلان وبشير وشيب وابنته حميدة ومن بني بنيه  
 عبد الخاق بن عبد الواحد وعبد القدوس بن عبد الواحد بن النعمان وأم النعمان حمرة  
 بنت ربيعة شاعرة وخاله عبد الله بن ربيعة أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم . . . ومن

المعرقين في الشعر عن عبد الكريم نهل بن جري بن ضمرة بن جابر بن قطن ستة  
ليس يتوالى في بني نهم مثاهم شعراً وشرفاً وفحلاً . . وعن ابن قتيبة القاسم بن أمية بن أبي  
الصلت وهو القائل

نوم اذ انزل القريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان

وربيعة بن أمية عن غير ابن قتيبة . . ومن ميقات الشعر في الاسلام بيت جرير كان هو  
وأبوه عطية وجده الخطمي شعراء وكان بنوه وبنو بنه شعراء . . قال أبو ذؤاد السكلاحي  
رأيت بالجماعة نوحاً وبلالاً بنى جرير وهما يتسايران ولهما جمال وهبة وقدر عظيم وأشعر  
من بالجماعة يومئذ حبتاء بن نوح بن جرير وكان عقيل بن بلال شاعراً وعمارة ابنه شاعراً  
أدرك الطائي حبيباً ولقبه المبرد . . ومن المعرقين عتبة بن ربيعة بن العجاج . . ومن  
البيوتات بيت أبي حفصة كان مروان شاعراً وجماعة بينه شعراء يضربون بالسنة أنوفهم  
حكاه الجاحظ وكان يحيى بن مروان شاعراً بهاجي القين المقرئ . . وجريراً وأكثر  
أهل بيته شعراء رجالاً ونساء . . وبنو أبي عينة بيت شعر منهم محمد وبنوه أبو عينة  
وعبد الله وداود وعبد بن داود لقبه المخرق لقوله

أنا المخرق امراض اللثام كما كان الممزق امراض اللثام أبي

وبيت الرقاشين منهم عبد الصمد بن الفضل وابناه الفضل والعباس وأكثرهم شعراء  
. . وبيت اللاحقين كان حمدان شاعراً وابنه وأبوه أنان شاعراً وجده عبد الحميد شاعراً  
ولاحق أبو عبد الحميد شاعراً واليه نسبوا وهو مولى الرقاشين وأكثر أهل هذا البيت  
شعراء . . وبيت أمية الكاتب ذكهم دعبل وهم أمية واخوته علي ومحمد والعباس  
وسعيد ومن أولاد هؤلاء أبو العباس بن أمية وأخواه علي وعبد الله وابن عمهم محمد بن  
علي بن أبي أمية . . وبنو رزيق بيت شعر منهم عبد الله شاعر وابنه أبو الشيص شاعر واسمه  
محمد ومنهم علي شاعر وابناه دعبل وعلي شاعران . . وبيت حميد بن عبد الحميد كان حميد  
شاعراً وبنوه أهرم وأبو عبد الله وأبو نصر وأبو نهل شعراء ذكهم دعبل . . والفرق  
بين المعرق وبين ذي البيت أن المعرق من تكرر الأمر فيه وفي أبيه وفي جده فصاعداً  
ولا يكون مرقاً حتى يكون الثالث فما فوقه وعلي هذا فسر قول أبي الطيب

العارضُ الهتنُ بنُ العارضِ الهتنِ ابنُ العارضِ الهتنِ بنِ العارضِ الهتنِ  
قالوا إنما أراد أنه معرق وزاد واحداً على الشرط المتعارف وإنما أخذه أبو الطيب من  
قول محمد بن عبد الملك الزيات

ما كان يندفاً ويؤمنُ سرينا      ويجيرُنا من شر كل مخيفة

الامقامُ خليفةُ خليفةُ خليفةُ خليفةُ خليفةُ خليفةُ

يعني الواثق بن المتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور فصديق وحسن في معناه  
وتقص المتنبي بواحد بعد سرقته . وذواليت من عم الأمر جميع أهل بيته أو أكثرهم  
فولدا فرق بينهما . ومن الأخوة ومن لم يرق ليد وأخوه لأمه أربد والشماخ وأخوه جزء  
وبزيد وهو مزرد وبنو ابن مقبل وهم عشرة أخوة نعيم وفضالة وحيان ورفاعة ووبرة  
والمضأ وأحمد وعبد الله وخفاف وأبو الشمال وأم نعيم بنت أمية بن أبي الصلت وفي أولاد  
أخوته المذكورين آناً شمس وقيس بن عمرو والنجاشي وأخوه خديج وعمرو بن أحر  
وأخوه سنان وسبار وغيلان وذوالرمة وأخوته أوفى ومحمود وهشام وحرقالس شعراء  
خمسهم ومسلم بن الوليد وأخوه سليمان الكفيف وأشجع السلي وأخوه أحمد . وأما  
الشاعر ابن الشاعر فقط فيقال له الثاني حكاة عبد الكريم من غيره وهو كثير لو أخذنا  
في ذكرهم لطالت ساق الباب



### باب حكم البسملة قبل الشعر

قال أبو جعفر النحاس اختلف العلماء في كتب بسم الله الرحمن الرحيم أمام الشعر  
فكره ذلك سعيد بن المسيب والزهري وأجازوه النخعي وكذا يروي عن ابن عباس قال  
أكتب بسم الله الرحمن الرحيم أمام الشعر وغيره قال أبو جعفر ورأيت علي بن سليمان  
يميل إلى هذا وقال ينبغي أن يكتب أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم لأنه يجبي بعده  
قال فلان وما أشبه ذلك . قلت أنا إنما هذا في الشعر إذا دون فاما قصيدة رفعها الشاعر

الى ممدوحه فلا يكتب قبلها اسم قائمها لكن بعدها وإذا كان لأمر حذف فلا يزيل  
الى كتاب البسملة لان المذبح حيث سقط

### باب أحكام التوافق في الخط

إذا حارت الواو الأصلية والياء الأصلية وصلا للقافية سقطت في الخط كما تسقط  
واو الوصل ويأوه مثل واو يفرز للواحد ولم يفرز للجماعة إذا كانت القافية على الزاي  
الأنرى أنهم أسقطوها في الخط فضلا عن الخط .. قلل الراجز  
• كريمة قدرهم إذا قدر •

يريد إذا قدروا .. قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن السمين وقد سأله عن هذا لا يجوز  
حذف هذه الواو الا في أشد ضرورة للعرب للألف والهمزة لا ياء العلامة جمع وانما حذفها  
يلبس بالواحد قال وهذا مذهب سيوطي والبصريين ومثل واو يفرز وياء يفتش للناثب  
وتنقصي للمؤنثة الغائبة والمذكر المختلط وكذلك ياء القاضي والناثب إذا كانا هرفين  
بالألف واللام هذا هو الوجه فان كتب بأبواب الواو والياء فعلى باب المساحة والأجود  
أن تكون الواو والياء خارجاً في الفرض وكذلك ياء الضمير نحو غلامى إذا كانت القافية  
الميم فالوجه سقوط الياء فان كتبت مساحة في الفرض كما قدمت وقد أسقطها بعضهم  
في الخط .. أنشدني أبو عبد الله للأعشى

ومن شائء كاسف وجه إذا ما اتسبت أنه أنكرن

قال يريد أنكرنى فحذف الياء فأما ما يكون منوناً نحو قاض وغاز أو مجزوماً نحو لم يقض  
ولم يفرز فلا يجوز أن يثبت فيهما الياء والواو على المساحة لانهما سقطا بالتونين والعامل  
.. ومن العرب من يقول هذا الفاز ومهرت بالقاض بغير ياء وهذا تهوية لمذهب من  
حذفها في الخط إذا كانت وصلا للقافية وإن كان في قوافى قصيدة ما يكتب بالياء وما  
يكتب بالألف كتباً جميعاً بالألف لتستوى القوافى وتثبت صورته في الخط

## باب النسبة الى الروى

اذا قلت قصيدة فنسبتها الى ما على حرفين قلت هذه قصيدة بائية وحائية وكذلك أخواتها وان شئت جعلت الهجزة واوياً فقلت ياوية وكان أبو جعفر الرقاشى ينسب الى ما كان على حرفين يقول هذا يوى يتوى وكذلك أخواتها اما ولا فانه يقول مووى ولو روى على فلى وتقول على هذا القول قصيدة مووية ولووية قال ثعلب ما كان على ثلاثة أحرف الأوسط يا فليس فيه الاوجه واحد قول ميتت سينا وعيت عينا اذا كتبت سينا وعينا فقول على هذا قصيدة مسينة ومعينة وسينية وهينية وكذلك قصيدة ميبية ولا تقول مؤومة فانه خطأ وتقول فى الواو وهي على ثلاثة أحرف الأوسط الف بالياء لا غير نكثرة الواوات فتقول وويت واوحسة وبعضهم يحمل الواو الاولى هجزة لاجتماع الواو بن فقول أويت واوحسة فاقصيدة على هذا وأوية ومؤرة وموواة وقال بعضهم فى ما ولا من بين أنواتها مويت ماء حسنة ولويت لاء حسنة بالمد لمكان الفتحة من ما ولا

.....

## باب الانشاد وما ناسبه

ليس بين العرب اختلاف اذا أرادوا الترنم ومد الصوت فى الغناء والحداء فى اتباع القافية المطلقة ومثلها من حروف المد واللين فى حال الرفع والنصب والخفض كانت مما ينون أو لا ينون فاذا لم يقصدوا ذلك اختلفوا فمنهم من يصنع كما يصنع فى حال الغناء والترنم ليدخل بين الشعر والكلام المشرووم أهل الحجاز ومنهم من ينون ما ينون وما لا ينون اذا وصل الانشاد الى بنون خفيفة مكان الوصل فجعل ذلك فصلا بين كل بيتين فينشد قول النابتة

بأدار مية بالخطباء قالسند

منونا الى آخر القصيدة لا يبالى بما فيه الف ولا مولا مضافولا بفعل ماض ولا مستقبل



وهم ناس كثير من بني تميم . . . ومنهم من يجري القوم في حجر اهلول لم تكن توافق فيقف  
على المرفوع والمكسور موقوفين وبسوس المنصوب الفا على كل حال وهم ناس كثير  
من نيس وأسد فينشدون

لا يبعد الله جيراننا ظنوا لم أدر بعد غداقر البين ما صنع  
يريد ما صنعوا . . . وكذلك ينشدون

ففاضت دموع العين منى صباية على النحر حتى بل دمي محل  
فاذا وصلوا جملوه كالكلام وتركوا المدة لهم أنها في أصل البناء . . . قال سيديوه سبحانه  
ينشدون أقلل لهم عاذل والعتاب

اذا كان منونا اثبتوا تنوينه ووصلوه كما يفعلون بالكلام المنشود . . . ومن العرب من في لفته  
ان يقف على اشباع الحركة فتحرك الضمة واوا والكسرة ياء والفتحة الفا فينشد هذا كله  
موصولاً من غير قصد غناء ولا ترجم . . . ومنهم من في لفته ان لا يمرض شيئاً من المنصوب  
فهو ينشد هذا كله موقوفاً من غير اعتقاد تقييد واذا كان الشعر مقيداً كان تنوينه جائزاً  
اطلاقه فهو غير جائز لأن الشعر المقيد يكسر بتنوينه كما يكسر باطلاقه ما خلا الاوزان  
التي قدمنا القول فيها أنها من بين ضروب الشعر يجوز اطلاقها وتقييدها . . . ويحكى عن رؤية  
انه أنشد قصيدته القافية المقيدة منونة فرد ذلك الزباجي وأذكر وذكر انه وهم من  
السامع وان الوجه فيه ان من العرب من يزيد بعد كل قافية ان الخليفة المكسورة  
اعلاماً بانقضاء البيت فينشد

وقام الاماق خاوى المنرق ان مشبه لاعلام لامع المنرق ان

\* بكل وفد الريح من حيث المنرق ان \*

واذا كان ما قبل حرف الروى ما صكنا وكانت لنة منشده الوقوف على المضموم  
والمكسور ينقل الحركة كما أنشد اعرابي من بني سبيس قول ذي الرمة

\* ولا زال منهلاً بجرجاتك القطر \*

بضم الطاء واسكان الراء لما وقف حكى ذلك عبد الكريم وعلى هذا قال الآخر

• انا ابن مارية اذا جد الغمر •

اراد الغمر بالخليل •• وأنشد ابو العباس شلب

ارتنى حجلاً على ساقها فمض الغرود فلك الحجل

فقات ولم أخضر من صاحبي الا باني أصل تلك الرجل

وقال نقل لاضطرار القافية •• ومما يدخل في شقاعة هذا الباب الفناء والحداء والتغير

قال الشاعر

نحن بالشعر إما كنت قائله ان الفناء لهذا الشعر مضار

ويقولون فلان يتغنى بفلان أو بفلانة اذا صنع فيه شعراً •• قال ذو الرمة

أحبب المكان الغمر من أجل أنني به أنفنى باسمها غير معجم

وكذلك يقولون حدا به اذا عمل فيه شعراً •• قال المزارع الاسدي

ولرأى حدوتته به ازفأت غات وأبصر ما يقول

وغناء العرب قديماً على ثلاثة أوجه النصب والسناد والمزج •• قالما النصب فنساء الركبان

والغنيان قال اسحاق بن ابراهيم الموصل وهو القتي يقال له المرائي وهو الغناء الجناني

اشتقه رجل من كلب يقال له جناب بن جداقة بن هبل فنسب اليه ومنه كان أصل

الحداء كله وكله يخرج من أصل الطويل في العروض •• وأما السناد فالتقيل ذو الترجيع

الكثير النغمات والنبرات وهو على ست طرائق التقيل الاول وخفيفه والتقيل الثاني

وخفيفه والرمل وخفيفه •• وأما المزج فالتخفيف الذي يرقص عليه ويمشي بالدف والمزمار

فيطرب ويستخف الخليم قال اسحاق هذا كان غناء العرب حتى جاء الله بالاسلام

وفتحت العراق وجلب الغناء الرقيق من فارس والروم فتنا غناء الجزء المضاف بالفارسية

والرومية وغنوا جميعاً بالبيدات والطناوير والممازق والمزامير •• قال الجاحظ العرب تقطع

الالخان الموزونة على الاشعار الموزونة والسجم مخطط الالفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل

في وزن اللحن فتضع موزوناً على غير موزون •• وقال ان أول من اخذ في ترجيمه الحداء

مؤثر بن زرار قاله سقط عن جمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول وايداه وايداه وكان

أحسن خلق الله جرماً وصوتاً فاصفت الأبل الاله وجدت في السير فجملت العرب مثلاً لقوله ها يداها يدا يحدون به الأبل حكى ذلك عبد الكريم في كتابه . . . وذهب ناس من مضر أن أول من حدا رجل منهم كان في ابله أيام الربيع فأمس غلاماً له ببعض أمر فاستبطاه فضر به بالعصا فجعل يتشد في الأبل ويقول يا يداها يا يداها فقال له الزم الزم واستفتح الناس الحداء من ذلك الوقت . . . وذكر ابن قتيبة أنهم قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وحكي الزبير بن بكار في حديث يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال تقوم من بني غفار سمع حادهم بطريق مكة ليلاً قال اليهم ان أبناكم مضر خرج إلى بعض رعائه فوجدها قد تفرقت فأخذ عصا فضرب بها كنف غلامه فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح وايداء وايداء فسمعت الأبل ذلك فعطفت فقال مضر لو اشتق مثل هذا لا تنفت به الأبل واجتمعت فاشتق الحداء . . . وأما التفسير فهو نهال أو تردد صوت بقرامة أو غيرها حكى ذلك ابن دريد وحكى أبو اسحق الزجاجي قال سألني بعض الرؤساء لم سمي التفسير تفسيراً قلت لأنه وضع على أنه يرغب في الغابر أي الباقي أي يرغب في أمم الجنة وفيما يعمل للآخرة وقل غيره إنما قيل له تفسير لأنه جميل ما يخرج من الفم بمنزلة الغبار فمرض الجوابان على أحمد بن يحيى فاستجاد جوابي يقال للراسل في الغناء الماتالي حكاه غلام ثعلب



### باب الجواز والصلوات

قال أبو جعفر النحاس أصل الجائزة أن يعطي الرجل ما يجيزه ليذهب إلى وجهه وكان الرجل إذا ورد ماء قال لقيه اجزني أي اعطني ماء حتى اذهب لوجوعي واجوز عنك فكثر حتى جمعت الجائزة عطية . . . قال الراجز

يا قيم الماء فذلك نفسي أحسن جوازي وأقل حبيسي

قال ابن قتيبة أصل الجائزة والجواز أن عبد عوف بن أصرم من بني هلال بن عامر بن صعصعة ولي فارس لعبد الله بن عامر فر به الاحف بن قيس في جيشه غازياً إلى

خراسان فوقف لهم على قنطرة الكر فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حسبه فكان  
يعطيهم مائة مائة فلما كثروا عليه قال أجزوهم فأجزوا فهو أول من سن الجوائز ..  
قال الشاعر

فدي للأكرمين بني هلال علي علاهم عمي وخالي  
هم مسوا الجوائز في مصدي فصارت سنة أخرى الليالي

.. والبدره عشرة آلاف درهم سميت بذلك لوفورها قل بعضهم ومنه سمي القمر ليلة  
أربع عشرة بدرأ لحامه وامتلائه من النور ويقال لمبادرته الشمس وقيل بل البدره جلدة  
السمكة اذا قطعت والجذع من المزمعلا مالا فسمي المال بدره باسم الوعاء مجزأ .. والصله  
ما أخذه الرجل من السلطان أول ما يتصل به ثم كثر ذلك حتى قيل لمبة الملك صلته  
وهذه آيات كنت صنعتها لسيد أبي الحسن أدام الله عزه ختمت بها الكتاب لما  
جاء موضعها

ان الذي صاغت يدي وفي وجرى لساني فيه أو قلني  
ما عثيت لبك خالصه واخترته من جوهر الكلم  
لم أهده الا لكسوه ذكراً تجدده على القدم  
لسنا نزيدك فضل معرفة لكنهن مصائد الكرم  
فأقبل هدية من أشدت به ونسخت عنه آية الصدم  
لأنحسب الدنيا أبا حسن تأتي بمثلك فائق



ثم كتاب العمده في محاسن الشعر وآدابه لأبي علي الحسن بن  
رشيق الأزدي والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا  
محمد النبي الأُمي وعلي آله وصحبه وسلم

# اعلان

﴿ من عمل محمد أمين الخانجي السكتي وشركاه بمصر ﴾  
( عن السكتب للذكوره )



كتاب ( الترغيب والترهيب ) لمحافظ عبد العظيم المنذرى جزآن كبيران في ٦٨٠ صحيفه  
كتاب ( أمالي السيد المرتضى ) في التفسير • والحديث • والادب • أربعة أجزاء في  
٨٠٨ صحائف مشكول ما فيه من الشعر والفقه

كتاب ( الايمان والاسلام ) لشيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية جزء واحد في ٢٠٨ صحائف  
كتاب ( اقتضاء الصراط المستقيم ) في مخالفة أهل الجاهل لشيخ الاسلام المذكور في  
٢٤٠ صحيفه

كتاب ( الكنايات ) للقاضي الجرجاني مع كتاب الكنايات لابي منصور الثعالبي جزء  
واحد في ٢٤٠ صحيفه

كتاب ( خاص الخاص ) في الادب والمحاضرات لابي منصور الثعالبي وهو من أجل  
مؤلفاته جزء واحد في نحو ٢٠٠ صحيفه

كتاب ( شفاء الغليل ) فيما في كلام العرب من الدخيل لاشهاب الخفاجي جزء واحد  
في ٢٤٠ صحيفه

كتاب ( مفتاح دار السعادة ) لابن قيم الجوزية من أجل ما ألف في الفلسفة الاسلامية  
جزآن في ٦٢٦ صحيفه

كتاب ( المفصل ) للزخشرى مع كتاب المفصل في شرح شواهد المفصل للسيد محمد  
بدر الدين جزء واحد في ٤٠٨ صحائف

كتاب ( المجموع للفارابي ) ثمانية رسائل مع كتاب فصوص الكلم شرح فصوص  
الحكم للسيد محمد بدر الدين جزء واحد في ٢٠٨ صحائف

كتاب ( مبادئ اللغة العربية ) وشرح شواهد ذلك لابي عبد الله الاسكافي الخطيب  
جزء واحد في مائتي صحيفه مشكول